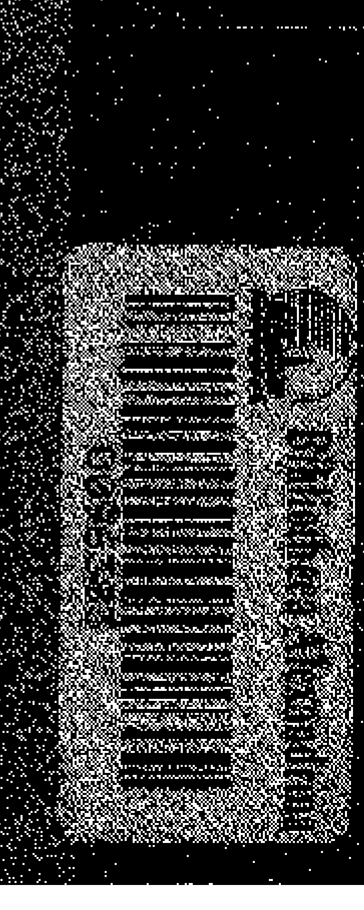
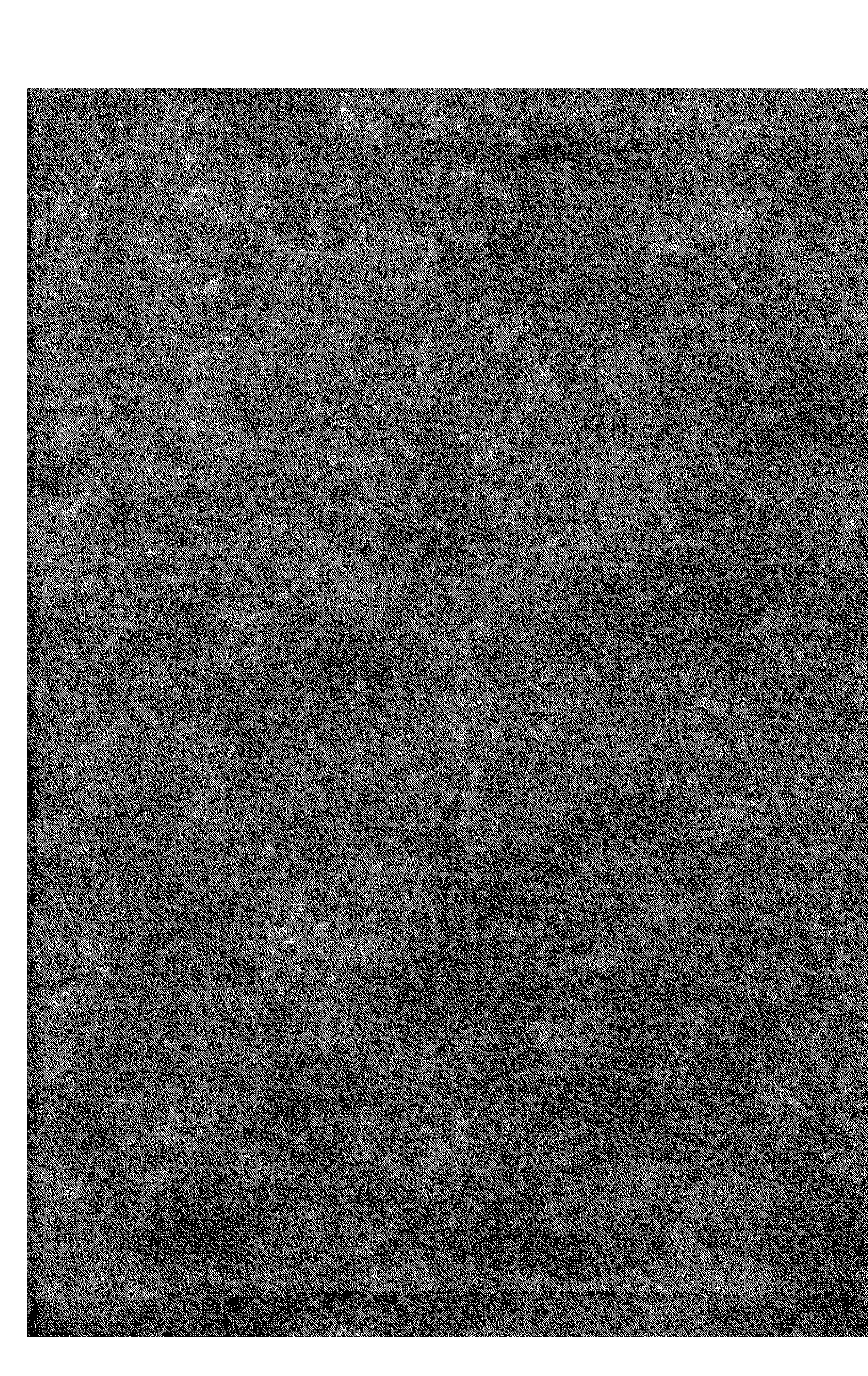
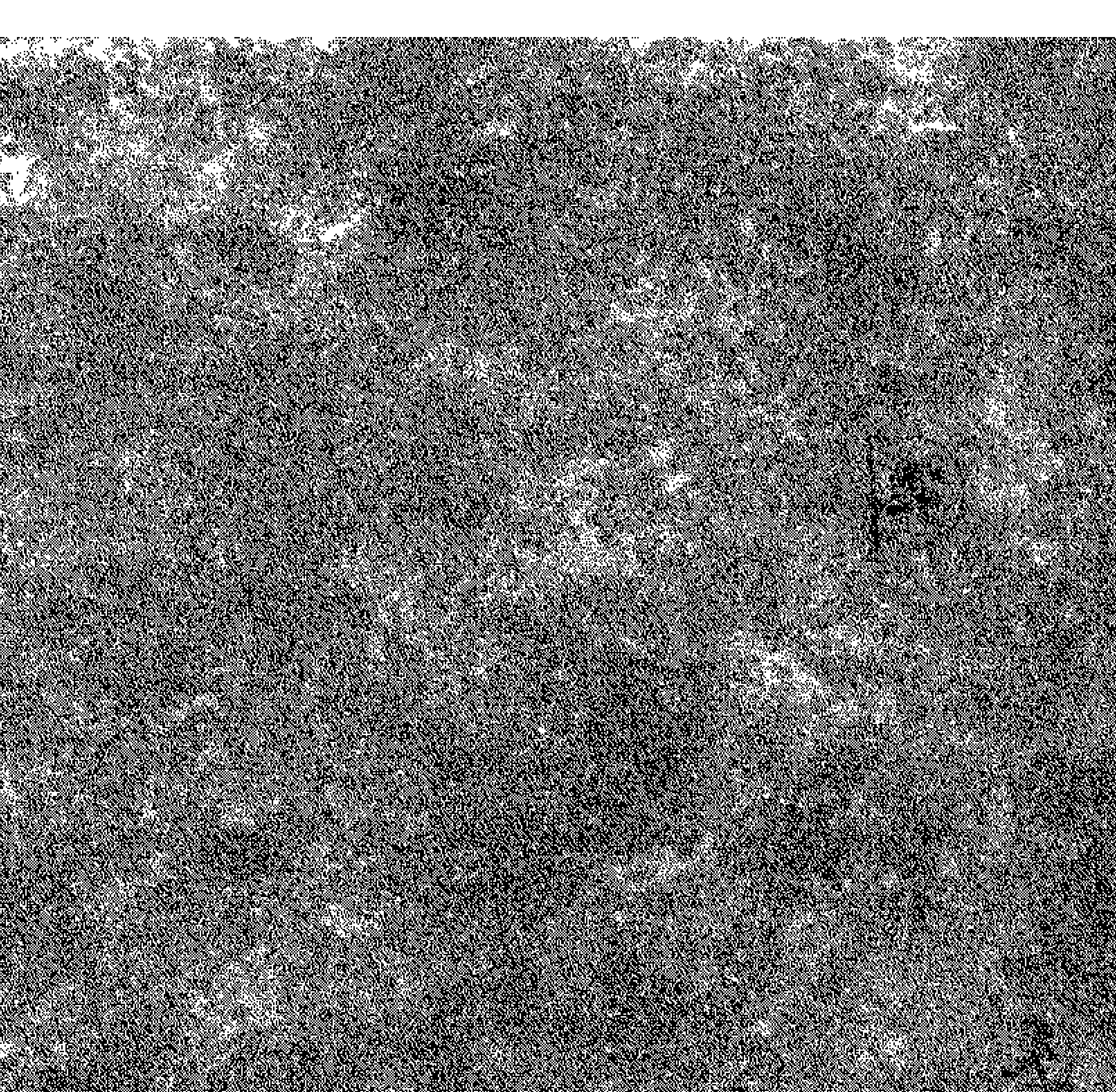
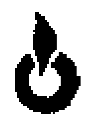








١٩٨٧



طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»

تعنون جميع المراسلات
لرئيس مجلس ادارة دار الشؤون الثقافية العامة

العنوان
العراق - بغداد اعظمية
ص. ب. ٤٠٣٢ - تلكس ٢١٤١٣ هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

طه باقر...

حياته وآثاره

الدكتور فوزي رشيد

الطبعة الاولى ١٩٨٧.



« الاهـــداء »

AMA HA . MI . ID . DA DAM

زوجة حامد ام

ṬA . HA . BA . QIR DUB . SAR LÚ

الذي الكاتب باقر طه

DUB . NE MU . SAR . RA

قد كتب هذا الكتاب

NAM . TI . LA . NI . ŠÈ A MU . NA . RU

قد اهدى لاجل ما (طول) حياة

الترجمة: (الى) أم حامد، زوجة طه باقر، الكاتب الذي ألف هذا الكتاب، قد اهداه لها من أجل ان (تطول) حياتها.

المقـــدمة

بلا شك ان مقدمات الكتب عموماً تهدف الى تعريف القارىء بالغرض من تأليف تلك الكتب وبالمنهج الذي سيسلكه المؤلفون في عرض مادتهم . ومـا دام كتابنا هذا مخصص لعرض سيرة ذاتية للاستاذ طه باقر ، فلم يبق أمامي لذكره في هذه المقدمة سوى الغرض ، اي السبب المباشر الذي دفعني لقبول الكتابة عنه .

من خلال دراستي لتاريخ العراق القديم تعرفت على ماكان يفعله المثقفون والكتبة اتجاه اساتذتهم ، حيث ان احترامهم وتقديرهم لهم كان يلزمهم بـذكر اسماء اولئك الاساتذة بدلاً عن اسماء آبائهم الحقيقيين في اي مجال يذكرون فيه اسماءهم . وهذ الحقيقة ولا شك تشعرنا كم اننا مقصرون في الوقت الحاضر تجاه أفضال اساتذتنا علينا . وفيما يخص الاستاذ طه باقر فان احترامي له يجب ان يكون اكبر من احترام بقية الطلبة الذين درسوا على يديه ، لانه لم يك استاذي في كلية الآداب فقط ، بل كان مديري في الوقت نفسه ، وعلاوة على ذلك فقد كان له الفضل الكبير في حصولي على البعثة لدراسة اللغات القديمة في جامعة هايدلبرك بالمانيا الغربية . ولهذا فان مكانة الاستاذ طه باقر بالنسبة لي لايكفيها ان يحل اسمه محل اسم والدي ، ولذلك كلما أحاول الحديث عنه اجد نفسي ملزماً في ايجاد اوصاف مختارة لاعبر بها عن مكانته في نفسي . وفي الحفل الذي اقيم لتكريمه في الاول من تشرين الاول من عام ١٩٧٩م في المؤسسة العامة للآثار والتراث اخترت الوصف الذي ذكره الامير كوديا ٢١٤٤ـ٢١٢٤ ق.م. للآلهة «كاتوم ـ دوك» وهو يؤدي الصلاة في محرابها ، ومفاده :

AMA . NU . TUKU . ME — AMA . MU — ZE . ME
ام — لا — أملك — أمي — أنت

A — NU . TUKU . ME — A . MU — ZE . ME
أب — لا — أملك — أبي — أنت

الترجمة :- لا أملك اماً أنت أمي ، لا أملك اباً انت أبي

ومع ذلك لم اشعر يوماً انني قد وفيت دينه علي ، ولذلك فان سعادتي حالياً كبيرة جداً بعد ان توفرت الفرصة لي للكتابة عن استاذي القدير ، الاستاذ طه باقر ، لكي اتمكن من رد بعض من فضله علي . هذا وارجو من القارىء الكريم ان لايعتقد بان ماسيقرأه في هذا الكتاب عن الاستاذ طه باقر يمثل حقيقته الكاملة ، بل عليه ان يعلم بأن ماسيقرأه يمثل وجهة نظري فقط عن هذا الاستاذ الكبير ، حيث طلب مرة من العالم المعروف اينشتاين ان يلخص نظريته النسبية بجمل معدودة ، فاجاب : لو القىٰ رجل يركب في طيارة حجراً الى الارض فانه سوف يرى بان الحجر يسقط بشكل عمودي الى الارض ، اما الشخص الواقف على الارض فانه يرى سقوط الحجر بشكل مائل . ولو قدر لشخص يقف خارج مجال الكرة الارضية لان يرى سقوط الحجر ، فسوف يرى سقوطه بشكل متعرج . وبعد ذلك يتساءل العالم اينشتاين عن الكيفية الحقيقية التي يسقط فيها الحجر . أما جوابه فقد كان : انه من العبث اثارة مثل هذا السؤال ، لان الحجر في الحقيقة يسقط بهذه الاشكال المختلفة ، وكل شكل يعتمد على الزاوية التي ينظر من خلالها لسقوط الحجر* .

وانطلاقاً من هذه الحقيقة فقد ايقنت أنني مهما أحاول اظهار حقيقة هذه الشخصية الجليلة ، فانني مع ذلك لا أتمكن من اظهار جميع جوانبها ، لان الزاوية التي ارى من خلالها الاستاذ طه باقر لاتمكنني من رؤية بقية الجوانب الاخرى .

الدكتور

فوزي رشيد

* منازع الفكر الحديث ، تأليف « جود » نقله الى العربية عباس فضلي خماس ، ١٩٥٦ ، ص ١٧٣ ـ ١٧٨ .



الاستاذ طه باقر في شبابه

« دور الشخصية ومكانتها في الحياة »

من الامور التي كانت ولا يزال الناس يتساءلون عنها ، هو موضوع الكون ، هل هو خليط من الذرات تجمعت بصورة عفوية ام انه تنسيق منظم يتجسد فيه القصد والتصميم ؟ وهل الحياة حصيلة جانبية لعمليات مادية ، او انها خاصية اساسية في نظام الاشياء ؟ وهل أن عملية التطور أتت خبط عشواء ، أو أن لها غرضاً ترمي الوصول اليه ؟ وهل الانسان حر في ان يصوغ حياته كما يشتهي ، او ان ارادته يقررها ما في تكوينه الجسمي من افعال انعكاسية ، وما لديه من غرائز وافعال لا ارادية ؟

وهذه الاسئلة في الواقع لم تظهر بهذه الصيغة مرة واحدة ، غيران بدايتها تعود بتاريخها الى حوالي ٨٠ الف سنة من الآن . والدليل على ذلك يعتمد على ان الانسان قد مارس الفن لاول مرة منذ التاريخ المذكور . والفن كما يبدولنا ما هو الا اقدم المحاولات البشرية التي عملت على تحويل افكار الانسان ، التي تنتج عن الدماغ على شكل طاقة الى شيء مادي يمكن تخزينه وتوارثه ونقله الى الاجيال اللاحقة . واولى الاسئلة التي راودت مفكري ذلك العصر اي شخصياته كانت تنصب على معرفة سر الحياة وسر الممات . وبمرور الزمن اخذت هذه الاسئلة تتزايد حتى بلغت في عصرنا هذا الصيغة التي اشرنا اليها .

هذا ومما لاشك فيه ان جميع النظريات الفلسفية التي عرفها التاريخ القديم والحديث ماهي في حقيقتها الا محاولات للاجابة على هذه التساؤلات ، التي لانكف عن ترديدها مهما بلغ العلم من مراحل متقدمة . ومن افضل النظريات في هذا الخصوص هي نظرية «لويد موركن» المعروفة باسم نظريته التطور المبتدع ، حيث يعتقد هذا العالم بان الحياة عبارة عن نشاط منفصل عن المادة ، وباتصال هذا النشاط مع المادة تتكون الحياة ، واضافة الى ذلك فان العالم المذكور يؤمن بان للحياة هدفاً ترمي الوصول اليه ، والوسيلة التي اختارتها الحياة للوصول الى هدفها هي عملية التطور وخاصة التطور المبتدع ، والمقصود بالابتداع هو امتزاج شيئين او اكثر لتوليد شيء جديد . ويختار لويد موركن ، الماء كمثل على ذلك ، حيث يقول ان عنصر الاوكسجين يختلف بخواصه كل الاختلاف عن الماء وعن عنصر

الهايدروجين ايضاً ، ولكن بامتزاج عنصري الاوكسجين والهايدروجين بنسبة ذرة من العنصر الاول وذرتين من العنصر الثاني يتولد الماء . ويختم هذا العالم نظريته بقوله اننا غير قادرين في الوقت الحاضر على تحديد الهدف الذي ترمي الحياة الوصول اليه .[1] والسبب الذي دعانا لاختيار هذه النظرية دون بقية النظريات هو انسجامها مع الانسان وتركيبته ، حيث ان الانسان يحتوي في داخله على الدافع الذي لا يتوقف ، والذي يدفع الانسان دائماً وابداً نحو التطور ، وهذا الدافع هو قلق الانسان الغريزي على حياته . ومن تأثيرات هذا القلق ، هو ان الانسان يشعر باستمرار بان سعادته ينقصها شيءٌ ما ، فاذا كان الغذاء شحيحاً عنده ، يعتقد ان اكتمال سعادته سيكون بحصوله على الغذاء الكافي ، واذا كان غير موفق من الناحية العاطفية ، فيعتقد ان سعادته ستكون عظيمة اذا ماحلت مشاكله العاطفية ، وهكذا الحال مع بقية متطلبات الحياة .

وما دام هذا القلق يتعلق بحياة الانسان ، لهذا نجد ان له بداية ولكنه لايمتلك نهايته على الاطلاق . وبدايته تتمثل في رغبة الانسان في الحصول على الغذاء أولاً لأن الغذاء هو عماد الوجود الآني للانسان . ومن بعد الغذاء يتوجه للحصول على الجنس ، لان الجنس يعمل على استمرارية النوع والحياة . اما السبب الذي لايضع نهاية لهذا القلق ، هو كونه قلقاً غريزياً ، فرغبة الانسان في امتلاك اية حاجة يشعر انها تنقصه ويعتقد ان نقصانها هو الذي يقلقه ، لايزيل منه قلقه حتى لو امتلكها فعلاً ، لأن قلقه كما قلنا غريزي . والغرائز كما نعلم ثابته في الجسم البشري ولايمكن ازالتها او تغيرها ، بل يمكن تهدئتها الى فترة معينة ، ولهذا السبب بالذات يجد الانسان باستمرار بان أمانيه وهي في طريقها الى التحقيق اجمل بكثير من تلك الاماني وهي محققة ، لأن الاماني وهي في طريقها الى التحقيق تبدو وكأنها ستوفر السعادة الدائمة للانسان ، ولكن تحقيقها يفقدها ذلك الامل الجميل ، لان تحقيقها لايستطيع ان يقلع هذا القلق من جذوره ، لأنه كما اكدنا قلق غريزي .

والحقيقة ان هذا القلق الغريزي ، وان هو يسلب من الاشياء التي ننالها أهميتها الا انه في الوقت نفسه يمثل المحرك الاساس للحياة والدافع الفعال الى عملية التطور ، لأن الانسان كلما ينال شيئاً يجد بان ذلك الشيء لم يزل منه قلقه

بصورة نهائية ، ولهذا يسعى الى الحصول على شيء آخر مختلف او اكثر تطوراً من الشيء الذي امتلكه ، ولهذا نجد بان مبتكرات الانسان في تطور مستمر ، وعليه يمكننا اعتبار مبدأ التطور عبارة عن عملية خلق اماني جديدة كي يسعى الانسان الى الحصول عليها ، والا فان الانسان يمل الحياة ولا يريد الاستمرار فيها .

ومن خلال ماتقدم يتوضح لنا جلياً اهمية الشخصيات التي تلعب دوراً بارزاً في تطوير الحياة ، سواء كان ذلك التطوير من الناحية المادية أم الفكرية أم الفنية ، حيث بدون هذه الشخصيات التي تخلق باستمرار افاقاً جديدة للحياة ، لكانت الحياة عبءأ ثقيلاً لايروم انسان تحمله لاي فترة مهما كانت تلك الفترة قصيرة ، واهمية الشخصيات تبرز من حيث ان البشر وبقية الكائنات الحية يتطورون ويطورون الحياة تطوراً اعتيادياً بينما الشخصيات العلمية ضمن البشر يطورون الحياة تطوراً مبتدعاً ، حيث ان ثقافتهم وعلمهم الواسع وسعيهم المستمر لزيادة معلوماتهم يمكنهم باستمرار من مزج فكرتين او اكثر لخلق فكرة جديدة تخدم الحياة والتطور . والتطور الاعتيادي كما نعلم يسير بخطوات بطيئة جداً ، بينما التطور المبتدع يقفز في سلم التطور قفزات واسعة تماثل في طبيعتها الطفرات الوراثية . وان دلت هذه الحقيقة على شيء فانما تدل على ان الشخصيات العلمية لايهمها من الحياة سوى معرفة الطريق المؤدي الى هدفها . أما الشخصيات الادبية والفنية فانها تسعى بالدرجة الاساس لان تجعل مسيرة الحياة وهي في طريقها الى بلوغ هدفها الاخيرة جميلة ، ولتخفف ايضاً على البشرية مشقات تلك المسيرة ، فمن دون العلماء والادباء والفنانين اذن لاتستطيع الحياة مواصلة مسيرتها .

والشخصيات العلمية لايتوقف دورها على التطور المبتدع فقط ، وانما قدرتها على خلق مجالات جديدة للحياة ووضع تلك المجالات في خدمة عملية التطور ، حيث ان ظهور العلوم الطبيعية والانسانية والفنون والآداب في حياتنا نحن البشر لم يك نتيجة لجهود الناس الاعتياديين ، بل كان بالطبع نتيجة لجهود أناس متميزين ، نطلق عليهم تسمية الشخصيات العلمية ان كانت ابداعاتهم في مجال العلوم ، وبالشخصيات الفنية او الادبية ان كانت ابداعاتهم في مجال الفنون والآداب . والشيء نفسه ينطبق طبعاً على المجالات الرياضية وغير الرياضية

ايضاً . فالشخصيات بمختلف انواعها هي التي ترسم الطريق وبقية الناس يسيرون وراءهم ، ولهذا يمكننا القول بان كل شخصية تعتبر قائداً مبتدعاً في مجال تخصصها .

وهذه الحقيقة الخاصة بدور الشخصية القيادي تحمل الشخصية العامية والسياسية والفنية والادبية مسؤولية تاريخية كبرى ، لأنها إن لم توجه المجتمع في الاتجاه الذي يتناسب ومتطلبات ذلك المجتمع ، فانها تتحمل وزر مايصيب الناس من ضرر او تأخر . وبلا شك يتوفر في كل مجال من مجالات الحياة المختلفة اكثر من شخصية واحدة ، ولكن الشخصية الرائدة والتي تفرض وجودها في المجتمع هي تلك الشخصية التي تتناسب افكارها مع هدف الحياة من التطور ، لان الناس تتقبل طروحات مثل هذه الشخصيات وان كانوا لايدركون من الموضوع كثيراً ولكنهم يتحسسون صلاحية هذه الطروحات بغرائزهم . وخير دليل على ذلك ان التاريخ القديم قد شهد الكثير من العلماء والادباء والشعراء والسياسيين ، ولكن لم يصلنا منهم الا اولئك الذي صنعوا التجديد فعلاً في مجالات تخصصهم .

وبناءً على ذلك يمكننا القول ان الافكار التي حملتها البشرية عبر عصورها المختلفة هي من صنع الشخصيات فعلاً ، ولكن دافع تلك الشخصيات الخفي هو الهدف الذي ترمي الحياة الوصول اليه . وبذلك يتوضح لنا الخطأ الكبير الذي وقعت فيه الفلسفة المادية عندما اعتبرت افكار الانسان بانها انعكاس للجانب المادي فقط ، وأهملت تأثير الجانب الميتافيزيقي المتمثل بالهدف الذي ترمي الحياة الوصول اليه من خلال جعل القلق في الانسان غريزياً ، حيث ان الفلسفة المادية لم تلتفت اطلاقاً الى تأثيرات هذا القلق على حياة الانسان وعلى عملية التطور بصورة خاصة .

وبسبب هذا القلق أصبحت رغبة الانسان في معرفة الاشياء الجديدة تكاد تكون غريزية ايضاً مادام الدافع اليها غريزياً . وهذه الرغبة في المعرفة هي التي دفعت بالكيمياوي الى مختبره محللاً عناصر المادة مرة ومركباً لها في المرة الثانية ، وهي التي دفعت بالفلكي ليجوب بمنظاره اغوار السماء مثبتاً عليها المجرات والنجوم ومختلف الاجرام السماوية . ونفس هذه الرغبة هي التي دفعت بالآثاريين ، ومن اوائلهم في العراق الاستاذ طه باقر ، لأن يغوروا في اعماق التاريخ

ليتعرفوا من خلال ذلك على حياة الانسان القـديم وهل انهـا قد خضعت لنفس القوانين التي تخضع لها حياتنا الحالية .

واذا ماتساءل بعض القراء عن الفائدة المتوخاة من دراسة التاريخ والآثار ، نقول بالرغم من اننا قد بينا بان هدف الحياة لايقع في طيات الماضي بل يكمن في مجاهيل المستقبل ، إلا ان دراسة هذين الموضوعين لهما اعظم الاثر في معرفـة هدف الحياة ، حيث مما هو معـروف ان العلوم بشكل عـام تنقسم الى قسمين اساسيين هما العلوم الطبيعية والعلوم الانسانية ، والقسم الاول من هذه العلوم يبرهن على صحة نظرياته وابتكاراته من خلال التجربة العملية سواء كانت تلك التجربة في الطبيعة مباشرة أو في المختبر ، بينما العلوم الانسانية كانت في بدايتها تفتقر الى المختبر الذي تبرهن فيه صحة النظريات التي تتوصل اليها ، غير ان المبدعين في مجالات العلوم الانسانية لم يغضوا الطرف عن ايجاد المختبر المناسب لطبيعة علومهم ، حتى تلمسوا بوضوح بان أفضل مختبر يمكن ان تبرهن فيـه صحة النظريات التي تتقدم بها العلوم الانسانية هو التاريخ .

ولتوضيح اسلوب العمل في هذا المختبر العظيم ، فانه يتلخص في اخضاع التجارب القديمة للنظريات الحديثة التي تنبع عن دراسات العلوم الانسانية ، فاذا كانت النتائج القديمة مشابهة للنتائج التي تتوقعها النظريات الحديثة ، فإننا ولا شك سنتيقن من صحة هذه النظريات ، واذا كانت النتائج غير متطابقة ، فما علينا الا اعادة النظر في نظرياتنا . وبسبب هذه الحقيقة نجد الناس يرددون باستمرار ان علينا ان نتعلم من تجارب الاقدمين ، لأن نتائج تلك التجارب تعتبر خير مؤشر للنتائج التي نتوخاها من الافكار والنظريات التي تنتج عن العلوم الانسانية .

واول من تعرف على أهمية التاريخ القديم ووجد فيه المختبر الد قيق لامتحان صحة نظريات العلوم الانسانية هم سكان العراق القديم ، والدليل على ذلك هي مكتبة الملك الآشوري آشور بانيبال ٦٦٨ ـ ٦٢٧ق.م. حيث احتوت هذه المكتبة على نصوص وملاحم وأساطير قديمة تمت ترجمتها واعادة كتابتها في زمن الملك المذكور ولو لم يتلمس هذا الملك والمثقفون المحيطون به أهمية التاريخ القديم لما أعيد كتابة ما أنتجته العصور التي سبقتهم .

والدليل الآخر على اهتمام سكان وادي الرافدين بالتاريخ القديم هو المتحف الذي اقامه الملك البابلي الشهير نبوخذ نصر ٦٠٤ ـ ٥٦٢ ق.م.، حيث خصص هذا الملك قاعة من قاعات قصره ، الذي يعرف بالقصر الشمالي في مدينة بابل لغرض عرض بعض المواد الاثرية . وقد كشف هذا المتحف الصغير المنقب الالماني «كولدفي ـ Koldway» ووجد فيه تمثال الاسد الشهير والمعروف حالياً بأسم «أسد بابل» وعثر فيه ايضاً على مسلة تعود الى حاكم مدينة ماري المدعو «شمش ـ ريش ـ اوصر» ، كما عثر على مسلة حثية ومجموعة من التماثيل المصنوعة من حجر الدايوريت ، والتي تعود لعهود أقدم من عهد الملك نبوخذ نصر .

والدليل الثالث على اهتمام العراقيين القدامى بالتاريخ القديم هي اعمال آخر ملوك بابل ، المدعو «نابونيد» ٥٥٥ ـ ٥٣٩ ق.م. ، حيث قام هذا الملك بالتحري والتنقيب في اسس بعض المعابد والابراج المدرجة (= الزقورات) واستخرج منها الالواح الطينية ، المكتوبة بالخط المسماري ، التي دفنها الملوك القدماء في اسس تلك المعابد والزقورات . وقد عاش بعض من هؤلاء الملوك من قبل الملك نابونيد بما لايقل عن الفي سنة ، وقام نابونيد بعرض تلك الالواح الطينية في مكان خاص يليق بها .

الاستاذ طه باقر كان ايضاً من بين الذين أدركوا اهمية التاريخ والآثار،، بحيث انه قد ارتضى لنفسه ان يدرس هذين الموضوعين على الرغم من انه كان من خريجي الفرع العلمي وكان ايضاً من الاربعة الاوائل على ثانويات العراق .

صورة تجمع موظفي الآثار في بداية الاربعينات . الاستاذ طه باقر الرابع من اليسار بالنسبة للجالسين على الكراسي

(ترجمة حياة الاستاذ طه باقر)

ولد الاستاذ طه باقر عام ١٩١٢ م في مدينة الحلة ، واكمل هناك دراسته الابتدائية والمتوسطة والعائلة التي ولد فيها كانت معروفة بسعة علمها وقدراتها الادبية ، ولذلك لم تكتف عائلته بما كان يدرسه في المدارس الرسمية ، لهذا حرصت على تدريسه بشكل خاص علاوة على واجباته المدرسية الموضوعات اللغوية على الطريقة القديمة ، فدرس النحو والصرف على يد عمه ووالده وبعض مشايخ الحلة ، فانهى نتيجة ذلك دراسة مايسمى بالاجرومية والقطر (قطر الندى لابن هشام) وألفية ابن مالك المعروفة .

وهذه الدراسة الواسعة للأستاذ طه باقر وهو لايزال في سن مبكرة ، ما هي في حقيقتها الا العامل الاساسي للانجازات الدراسية والوظيفية والعلمدة التي تمكن من تحقيقها في حياته . وتعليل ذلك يعود الى أن الدماغ كما نعلم هو كأي عضو من اعضاء الجسم فان دربناه على شيء اجاد اداء ذلك الشيء ولتوضيح هذا الموضوع نشير الى ان لاعب الجمناستك على سبيل المثال لايختلف جسمه من الناحية الفيزيولوجية عن أجسامنا بشيء ، ولكنه مع ذلك يستطيع تأدية حركات رشيقة لاتقدر على تأديتها أجسامنا ، وسبب ذلك معلوم طبعاً لان لاعب الجمناستك قد درب جسمه على تأدية تلك الحركات ونحن لم نفعل مثله وكذلك الحال مع الدماغ فان دربناه منذ الصغر على التفكير والاستنتاج ، تدرب على ذلك وان اهملناه فلا يقدر على ذلك وتتحدد بذلك امكاناته .

واضافة الى ماتقدم فان امكانات الاستاذ طه باقر العقلية لم تعتمد على سعة دراسته المبكرة فقط ، وانما اعتمدت ايضاً على العائلة التي ولد فيها ، حيث هناك قانون في الوراثة ينص على ان الصفات المكتسبة من المجتمع بمرورالزمن تصبح وراثية . وبما ان الثقافة والعلم صفات يكتسبها الافراد من المجتمع ، فالعائلة التي تمارس الثقافة والعلم لفترة طويلة من الزمن تصبح الثقافة والعلم فيها صفة وراثية ، اي بمعنى ان بعضاً من اطفال هذه العائلة يلدون وهم يحملون في داخلهم القدرة على الثقافة والعلم ، وبناءً على ذلك فلا بد ان امتلك الاستاذ طه باقر القدرة على الثقافة والعلم ، منذ ولادته .وخير مؤشر على هذه القدرة المتوارثة في الاستاذ

طه باقر ، هو انه قد أكمل دراسته الثانوية في الثانوية المركزية في بغداد على نفقة وزارة المعارف آنذاك في الفرع العلمي ، لانه كان من الاوائل عندما انهى دراسته في المدرسة المتوسطة .

والقدرة العقلية التي كان يتمتع بها الاستاذ طه باقر مكنته من ان يجتاز دراسته الثانوية عام ١٩٣١ ـ ١٩٣٢م بتفوق متميز ، حيث كان واحداً من بين الطلاب الاربعة الاوائل على ثانويات العراق . وهذه الانجازات المتميزة وهو لايزال في بداية شبابه قد منحته ولا شك الثقة بالنفس علاوة على قدراته العقلية . وامتلاك الثقة بالنفس يعتبر من ابرز الشروط التي تتمتع بها الشخصيات ذات الدور البارز في المجتمع .

وبعد تخرجه من الثانوية المركزية اختير كأحد طلاب البعثة وتقرر دراسته لعلم الآثار على نفقة وزارة المعارف في المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو في الولايات المتحدة . وقبل سفره الى أمريكا رشح ضمن طلاب بعثة آخرين لنيل شهادة مايسمى بـ «ماتريكوليشن ـ Matriculation» الانكليزية في مدينة صفد في فلسطين . وبعد ذلك نقل ومن معه من طلاب البعثة الى الجامعة الامريكية في بيروت لاجتياز مرحلة «السوفومور ـ Sophomore» ، وهي عبارة عن فترة دراسية تحضيرية .

وبعد ان انهى مرحلة الدراسة التحضيرية سافر الى امريكا مع زميله المرحوم الاستاذ فؤاد سفر لدراسة مادة الآثار واللغات القديمة في المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو . وبعد فترة دراسية دامت أربع سنوات حصل خلالها على شهادة البكلوريوس والماجستير .

والموضوعات التي درسها اثناء بعثته تمثلت بعلم الانثروبولوجي (= علم الانسان) ومواد الآثار والتنقيب والتاريخ القديم واللغات التي كتبت بالخط المسماري كالسومرية والاكدية وفروعها البابلية والآشورية وايضاً اللغة العبرية ، وعلاوة على ذلك فقد كان له الالمام الكافي باللغتين الالمانية والفرنسية . هذا وقد مارس الاستاذ طه باقر اعمال الحفر والتنقيب عن الآثار وهو لايزال في امريكا ، حيث ساهم في تنقيب احدى المستوطنات القديمة في الولايات المتحدة الامريكية مع طلاب قسم الانثروبولوجي في جامعة شيكاغو .

(استقباله من قبل اهالي الحلة)

عندما عاد الاستاذ طه باقر من الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٣٨ بعد ان انهى دراسته هناك مكث بعض الوقت في بغداد ثم سافر لزيارة مدينته الحلة . وعندما علم اهالي الحلة بمقدمه ، اخذ الواحد منهم يخبر الآخر حتى انتشر خبر قدومه بين جميع سكان المدينة ، ولذلك خرجوا بخمسين سيارة لاستقبال الاستاذ طه باقر على مشارف الحلة .

وهذا العدد من السيارات ، الذي علمت به من خلال سماعي لشريط مسجل بصوت الاستاذ السيد رضا القيم ، صديق الاستاذ طه باقر في طفولته وفي صباه ، لابد وان كان يمثل حوالي سبعين بالمائة من عدد السيارات التي كانت موجودة في مدينة الحلة عام ١٩٣٨ . وهذه النسبة العالية من السيارات تؤكد على ان معظم اهالي مدينة الحلة قد خرجوا لاستقباله .

واستناداً الى ذلك نستطيع ان نتصور المكانة العالية التي كان يحتلها الاستاذ طه باقر في نفوس سكان مدينته ... وعلاوة على ذلك فقد اقيم له حفل تكريمي في نادي موظفي الحلة ، حضره الاصدقاء والاقرباء والمحبون والمعجبون للتهنئة والتحية والاستئناس بلقائه .

وبعد ذلك اقام له صديقه الحميم السيد رضا القيم حفلة اخرى ممتدة لعدة ايام في داره حضرها ايضاً معظم ابناء الحلة ، لان الاستاذ طه باقر آنذاك كان بالنسبة لابناء بلدته ، الذين كان معظمهم من الاميين هو معلمهم الاول ورائد من رواد الثقافة والعلم .

(المناصب والوظائف)

بعد فترة قصيرة من عودة الاستاذ طه باقر مع زميله المرحوم الاستاذ فؤاد سفر من الولايات المتحدة تعين بدرجة خبير فني في مديرية الآثار القديمة العامة ، التي كان مديرها العام يومئذ المربي المعروف ، المرحوم الاستاذ ساطع الحصري . واستمر بوظيفة خبير فني حتى عام ١٩٤١ ، حيث تقلد في العام المذكور منصب أمين المتحف العراقي .



الاستاذ طه باقر يشرح معروضات المتحف العراقي لاحد الضيوف وبحضور الدكتور ناجي الاصيل

ومن خلال لقاء شخصي مع عائلة الراحل الكريم في بيته تبين لي انه قبل ان يتسلم المنصب المذكور ، التحق بالخدمة العسكرية ومنح رتبة ضابط احتياط في الجيش العراقي ، وانه قد شارك في ثورة مايس التحررية . وكان آنذاك ضمن القوات العراقية المقاتلة في موقع التاجي .

وعندما وصلت القوات البريطانية الى الموقع المذكور وبات سقوط مدينة بغداد امراً لامفر منه وقيام اعضاء الحكومة والجيش بترك مدينة بغداد ، اصبح الجيش المقاتل بلا موجه ، لذلك تراجع افراده من دون خطة مرسومة ، ولهذا قام الاستاذ طه باقر بعبور نهر دجلة عند موقع التاجي سباحة كي يتفادى وقوعه

بايدي القوات البريطانية .

وبعد ان انتهت ثورة مايس وعادت الامور الى مجاريها يبدو آن الاستاذ طه باقر قد تسرح من الجيش وعاد الى مديرية الآثار العامة وتسلم فيها منصب امين المتحف العراقي . والاستاذ طه باقر يعتبر اول شخص درس فعلاً الآثار واللغات القديمة ، يتقلد منصب امين المتحف العراقي ، ولذلك لم يتقلده من بعده ، الا من كان متخصصاً فعلاً في موضوع الآثار او اللغات القديمة .

وبعد قضائه بوظيفته أمين متحف مدة قدرها إحدى عشرة سنة تقلد في عام ١٩٥١ منصب معاون مدير الآثار العام ، واستمر فيه حتى عام ١٩٥٨ م، حيث تم تعينه في هذا العام بمنصب مفتش الآثار العام ، ولكنه لم يستمر في هذا المنصب الجديد سوى شهور معدودة ، حتى عين في نفس العام مدير الآثار العام ، واستمر في هذا المنصب حتى عام ١٩٦٣ .

هذا وقد يغبط بعض القراء الاستاذ طه باقر على هذه المناصب الادارية التي تقلدها في حياته الوظيفية ، ولكن الحقيقة تؤكد على انه لم يك فرحاً بهذه المناصب لسببين اساسيين . الاول انها قد أشغلته كثيراً عن ابحاثه العلمية ، لان المناصب الادارية كما نعلم تفرض على اصحابها أن يقضوا اوقاتاً طويلة بأمور أدارية صرفة بعيدة عن روحية البحث العلمي . وقد تأكدت لي هذه الناحية من خلال الاستاذ محمد علي مصطفى ، المنقب الاول في العراق واحد زملاء الاستاذ طه باقر المقربين ، حيث ذكر لي بان الاستاذ طه باقر قد اخبره يوماً بان الخطأ الكبير الذي ارتكبه في حياته هو تقبله للمناصب الادارية ، لهذا السبب بالذات ارجو من القارىء الكريم ان يعذرني لعدم توسعي بالحديث عن مناصبه الادارية ، لانني ان فعلت ذلك اشعر وكأني قد ارتكبت خطأً كبيراً بحق استاذي ومديري .

والسبب الثاني لكره المناصب الادارية في نظر الاستاذ طه باقر هو عدم اهتمام المسؤولين الكبار في الدولة بالآثار وعدم تحسسهم لأهمية هذا الموضوع اثناء تسلمه هذه المناصب الادارية ، ولذلك كان هؤلاء المسؤولون يمثلون حجر عثرة في طريق الاستاذ طه باقر وهو يرسم ويخطط لاقامة اركان علم الاثار في العراق وتوسيع قاعدته بين جماهير الشعب وخاصة بين المسؤولين الكبار . وقد تأكدت لي هذه الحقيقة من خلال برنامج السيدة الفاضلة ابتسام عبدالله سيرة وذكريات ،

حيث انها تكرمت علي واعارتني شريط الكاسيت ، المسجل عليه ندوتين للاستاذ طه باقر . وفي الندوة الاولى ذكر المعاناة التي كان يعيشها بسبب عدم تفهم المسؤولين آنذاك اهمية الآثار ، حيث ذكر بالحرف الواحد ، كيف ان امين العاصمة امر بتهديم المدرسة المرجانية (= جامع مرجان) بحجة انها تعترض مسار شارع الرشيد ولم يأبه على الاطلاق لاحتجاج مديرية الآثار . وذكر أيضاً كيف أن مجلس الوزراء قد قرر رفع الباب الشرقي على الرغم من محاولات الاستاذ طه باقر الكثيرة لاقناع اعضاء المجلس بضرورة التريث وعدم تهديم الباب . والحقيقة وان كانت هذه الاسباب كافية لان تجعل المرء آنذاك لايميل الى المناصب الادارية في مديرية الآثار العامة ، الا ان الاستاذ طه باقر كان ميالاً بطبعه الى البحث العلمي ، ولذلك فانه قد وجد في المناصب الادارية مضيعة لوقته .

وعلاوة على ماتقدم فقد كان الاستاذ طه باقر عضواً في هيئة تحرير مجلة سومر منذ تأسيسها في عهد المرحوم ناجي الاصيل ، مدير الآثار القديمة العام في عام ١٩٤٥ م. وفي عام ١٩٥٨ م. عندما عين مديراً عامـاً للآثار اصبح رئيساً لتحريرها واستمر حتى عام ١٩٦٣ م.

أما نشاطاته في مجال التدريس فكثيرة ، كانت بدايتها في عام ١٩٤١ م. عندما قام بتدريس مادة التاريخ القديم والحضارة في كلية دار المعلمين العالية سابقاً (كلية التربية حالياً) واستمر فيها حتى عام ١٩٦٠ م. وقيامه بتدريس مادة التاريخ القديم لم يكن بسبب رغبته في مهنة التدريس ، وانما كان يهدف من خلالها بث الوعي الآثاري في العراق . وقد توضحت لي هذه الحقيقة من خلال برنامج سيرة وذكريات حيث ذكر في هذا البرنامج بأنه قد تطوع لعمل برامج اذاعية ليبث من خلالها الوعي الآثاري بين الناس ، وان دلت هذه الامور على شيء فانما تدل على الجهاد المتوصل الذي بذله الاستاذ طه باقر من اجل الفات انظار المسؤولين والشعب نحو الآثار واهميتها . ودرس ايضاً مادة التاريخ القديم واللغات القديمة في قسم الآثار في كلية الآداب ، وللاستاذ طه باقر طبعاً يرجع الفضل الكبير في تأسيس هذا القسم ، واستمر في التدريس فيه منذ تأسيسه في عام ١٩٥١ م وحتى عام ١٩٦٣م. وضمن هذه الفترة تقع سني دراستي في كلية الآداب في قسم الآثار ، وفترة دراستي مكنتني من التعرف عن قرب على الاستاذ طه باقر

فمن الناحية العلمية كان باجماع الطلاب والطالبات من الاساتذة اصحاب العلم الغزير ، وكان ايضاً من افضلهم في توصيل المادة الى طلابه ، على الرغم من انه كان يدرسنا اصعب مادة تدرس في قسم الآثار ، الا وهي اللغة السومرية . واضافة الى ذلك علمنا كيف نشغل أدمغتنا ونستنتج من المادة التي ندرسها ، ولم يعودنا على الاطلاق على ترديد مانحفظه بل يجب ان نعلل ونستنتج . وهذا ولا شك هو الاسلوب العلمي في التدريس ، في الوقت الذي كان فيه معظم الاساتذة لا يطلبون من طلابهم سوى حفظ ماكتبوه لهم عن ظهر غيب ، كما لو ان الطلاب اجهزة تسجيل لا أكثر .

وإضافة الى هذه الميزة العلمية في الاستاذ طه باقر فقد كان محبوباً من جهة ومهاباً من الجهة الاخرى ، وكان جدياً في حالات الجد ولطيفاً جداً في حالات الانشراح ، فطلاب وطالبات قسم الآثار كانوا جميعاً وبدون استثناء يحبونه ، وفي الوقت نفسه لم يك بينهم من لايهابه او لايحترمه . في حينه ماكنت ادرك اهمية هذه الخاصية في الاستاذ طه باقر ، اما الآن فأستطيع ان أؤكد بان هذه الخاصية هي التي تمثل سر نجاح هذا الرجل ومفتاح وصوله الى المكانة العلمية الراقية ، حيث ليس هناك حياة ولا حركة ولا تطور من دون ان يكون هناك قطبان مختلفان ، فالبطارية الكهربائية على سبيل المثال لاتعطي تياراً كهربائياً ينور المصابيح من دون ان نربط بين قطبيها السالب والموجب . وليس هناك حياة ولا تكاثر ولا تطور لو لم يك هناك اناث وذكور وليس هناك وقت للعمل وآخر مخصص للراحة لو لم يك هناك ليل ونهار .

فالحياة والحركة والتطور تنتج اذن بسبب وجود هذين القطبين المختلفين ، والاستاذ طه باقر كان يمتلك في شخصيته هذين القطبين المختلفين ، وليس قطباً واحداً كما هو الحال مع معظم البشر الاعتياديين ، ولهذا كنا مجبرين على محبته وملزمين ايضاً أن نهابه ونحترمه .

ووجود القطبين المختلفين ميزة من ميزات الاله عز وجل ، حيث انه غفور رحيم من جهة وشديد العقاب من الجهة الاخرى . وكذلك الحال مع القادة المتميزين ، فلا يستطيعون اداء مهامهم الجسيمة مالم يمارسوا الشدة واللين في آن واحد .

في عام ١٩٥١ حصل الاستاذ طه باقر على درجة استاذ في كلية الآداب ، واستمر بهذه الدرجة حتى عام ١٩٥٩ ، حيث حصل فيه على درجة الاستاذية . واضافة الى ذلك فقد كان عضواً في المجلس التأسيسي لجامعة بغداد للفترة مابين ١٩٥٧ ـ ١٩٥٨م ، وعضواً في مجلس جامعة بغداد بهيئة ممثل عن وزارة المعارف للفترة ١٩٦٠ ـ ١٩٦٣م ، وعلاوة على ذلك فقد أشغل خلال هذه الفترة ايضاً منصب نائب رئيس جامعة بغداد .

هذا والاستاذ طه باقر كما بينا فيما تقدم انسان درب مخه على التفكير منذ مرحلة الطفولة ، واصحاب الادمغة المدربة يمتلكون عادة ذهنية متفتحة ، بحيث انهم يتمكنون من الابداع في أكثر من مجال واحد . ومما يؤكد ذلك هو انه قد ساهم اضافة الى وظائفه ومشاغله الكثيرة بالاعمال الفنية الخاصة باعادة عرض المتحف العراقي عام ١٩٤١م ، وقد استخدم في ذلك لاول مرة مبدأ التسلسل التاريخي في عرض المواد الاثرية ، وسبب ذلك يعود الى انه كان آنذاك احد اثنين ممن درسوا علم الآثار في الولايات المتحدة الامريكية ، أي انه كان يجيد تصنيف الآثار حسب تسلسلها الزمني . ولم يكتف الاستاذ طه باقر بذلك بل اشرف على عدة تحريات وتنقيبات آثارية . كما وانه قد ترأس الهيئات الآثارية التي نقبت في مدينة واسط وفي موقع تل الدير (قرب اليوسفية) عام ١٩٤١ ، وفي موقع عقرقوف (الاسم القديم دوركوري كالزو) ١٩٤١ ـ ١٩٤٧م، والهيئة التي نقبت في موقع تل حرمل ، الواقع في بغداد الجديدة للفترة ١٩٤٥ ـ ١٩٦١م، وفي موقع تل الضباعي ، القريب من تل حرمل عام ١٩٦٠م، واشرف ايضاً على التحريات الأثرية الواسعة في منطقتي دوكان للفترة ١٩٥٦ ـ ١٩٥٩م ومنطقة شهرزور لانقاذ الآثار وتسجيل الادوار التاريخية فيها على اثر انشاء مشروعي السدين دوكان ودربندخان .

(خدماته خارج القطر العراقي)

مما يزيد في اهمية الاستاذ طه باقر هو انه لم يخدم بعلمه الواسع القطر العراقي فقط . بل امتدت فائدته الى القطر الليبي ، حيث بعد احالته على التقاعد في عام ١٩٦٣ م قدمت له عدة عروض من بعض الدول العربية للعمل فيها ومن بين

هذه الدول كانت المملكة العربية السعودية وشرقي الاردن وليبيا ، الا ان الاستاذ طه باقر فضل الاشتغال في ليبيا وذلك لعلمه المسبق بان مصلحة الآثار في ليبيا بحاجة ماسة الى من يعينها في مهمتها لأنها تفتقر تماماً الى الاختصاصيين بالآثار والتاريخ ، لذلك عين عام ١٩٦٥ م بمنصب خبير فني في مصلحة الآثار الليبية . وفي عام ١٩٦٦ م اعطي منصب مستشار في المصلحة ذاتها واستمر في هذا المنصب حتى عام ١٩٧٠ م.

وأثناء ممارسته العمل في مصلحة الآثار الليبية واجه في بداية الامر مشكلة ليست بسيطة اعترضت خطته الخاصة بتدريب الفنيين من الليبيين على اعمال الحفر والتنقيب عن الآثار ، لأن هؤلاء الفنيين كانوا يأنفون من القيام باعمال التنقيب بأيديهم . ومن اجل ان يغير هذه السلوكية اتجاه العمل كان يقوم بنفسه باعمال الحفر اثناء التدريب ويشرح لهم ايضاً كيفية استخراج الآثار والطرق المختلفة المتبعة في عملية استخراج كل نوع من انواع الآثار . وبمرور الوقت تمكن من أن ينتزع من المتدربين عدم حبهم للعمل ، واخذوا يمارسون اعمال التنقيب بحيث خلق منهم مدرسة تدرب كل من ينتمي الى المصلحة ويروم الاشتغال في مجال الآثار .

واضافة الى مهام التدريب فقد قام بالاشراف على مختلف اعمال التنقيب والصيانة الاثرية في ليبيا ، وعلى اعمال المسح الآثاري ايضاً ، كما قام باصدار عدة نشرات آثارية عن المواقع الاثرية الشهيرة في ليبيا ، مثل لبده وخبرانا وغيرهما من المواقع الاخرى . وترأس هيئة تحرير المجلة الآثارية الموسومة بعنوان «ليبيا القديمة» للسنوات ١٩٦٥ ـ ١٩٧٠م. وعلاوة على كل ذلك فقد اسهم في نشر عدة بحوث ومقالات باللغتين العربية والانكليزية .

وفي عام ١٩٧٠ م طلب اليه رسمياً العودة الى العراق من بعد قضاء خدمة خمس سنوات في ليبيا . ومن خلال برنامج سيرة وذكريات تبين لي بان مجلس قيادة الثورة الموقر قد خيره في نوعية العمل الذي يرغب القيام به وعرض عليه رئاسة مديرية الآثار العامة ، التي كان مديرها العام آنذاك الدكتور عيسى سلمان ، احد طلاب الاستاذ طه باقر ، لذلك عز عليه ان يحل محل تلميذه ، لذلك فضل التعيين كأستاذ في قسم الآثار في كلية الآداب من جامعة بغداد . وفي عام ١٩٧١م عين

ايضاً عضواً عاملاً في المجمع العلمي العراقي . واشرف ايضاً على عدة طلاب في قسم الآثار لنيل درجة الماجستير منذ عام ١٩٧٢م ، ومن بينهم كانت زوجتي السيدة راجحة خضر عباس النعيمي . وفي عام ١٩٧٧ م عين ايضاً عضواً في ادارة مركز احياء التراث العلمي العربي العائد الى جامعة بغداد .

(مساهماته في المؤتمرات الآثارية وغيرها)

شارك الاستاذ طه باقر في عدة دورات لمؤتمرات الآثار التي درجت الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية على اقامتها . فترأس في عام ١٩٤٧ م الوفد العراقي لذلك المؤتمر ، الذي كان اول مؤتمر ، وكان الوفد يضم في حينه الاستاذين فؤاد سفر وبشير فرنسيس .

وفي عام ١٩٥٧ م بعث من جانب وزارة المعارف على رأس وفد لبلاد المغرب لأجراء المفاوضات الثقافية وانشاء دار المعلمين في القطر المغربي على نفقة الحكومة العراقية . وشارك ايضاً في المؤتمرات التي شاركت فيها مصلحة الآثار الليبية ، مثل مؤتمر الآثار لجامعة الدول العربية ، الذي انعقد في القاهرة عام ١٩٦٨ م، ومؤتمر التاريخ الليبي ، الذي انعقد في بنغازي عام ١٩٦٧ ـ ١٩٦٨ .

واشترك ايضاً في مؤتمر الآثار الذي اقيم في ليبيا عام ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣ م. وكان في هذا المؤتمر ممثلاً لجامعة بغداد .

SHA NAQ . BA I . MU . KU

الذي كل شيء رأى

ÉSH . GÀR GILGAMESH

مجموعة تراتيل كلكامش



وجه المدالية التي عملت لمناسبة تكريم حكومة الثورة للاستاذ طه باقر



قفا المدالية التي عملت لمناسبة تكريم حكومة الثورة للاستاذ طه باقر.

(تكريم الاستاذ طه باقر)

أن تكلم الانسان حقاً ، فان ذلك لا يكفي لان يعتبر هذا الانسان صادقاً وحقانياً مالم يك هناك من يدرك قول الحق . وان قدم الانسان فناً من الفنون ، فان ذلك لايكفي لان يكون هذا الانسان فناناً ، مالم يك هناك من يدرك معنى الفن . وكذلك الحال مع العلم والعلماء ، فما يقدمه العلماء من علم لايكفي لوحده لان يعتبروا علماء ، ان لم يك هناك من يدرك العلم ويدرك اهميته . وبناءً على هذه الحقيقة فان تكريم حكومة الثورة للاستاذ طه باقر على علمه ، يعتبر بحد ذاته تكريماً وتعظيماً لها ايضاً ، لأنها قد قيمت العلم ومنحت اصحابه الرعاية والاهتمام . واهتمام الحكومات والدول منذ قديم الزمان وحتى الوقت الحاضر بالعلماء والفنانين وغيرهم ممن يمنحون الحياة والتطور عطاءاتهم ، برزت حقيقة مفادها : ان العلوم والفنون والآداب والعمارة تعتبر جميعاً ظل السلطة السياسية في البلاد ، وكلما كان هذا الظل كبيراً كلما دل ذلك الظل على عظمة تلك السلطة السياسية وعلى تقييمها لعناصر الحياة الاساسية .

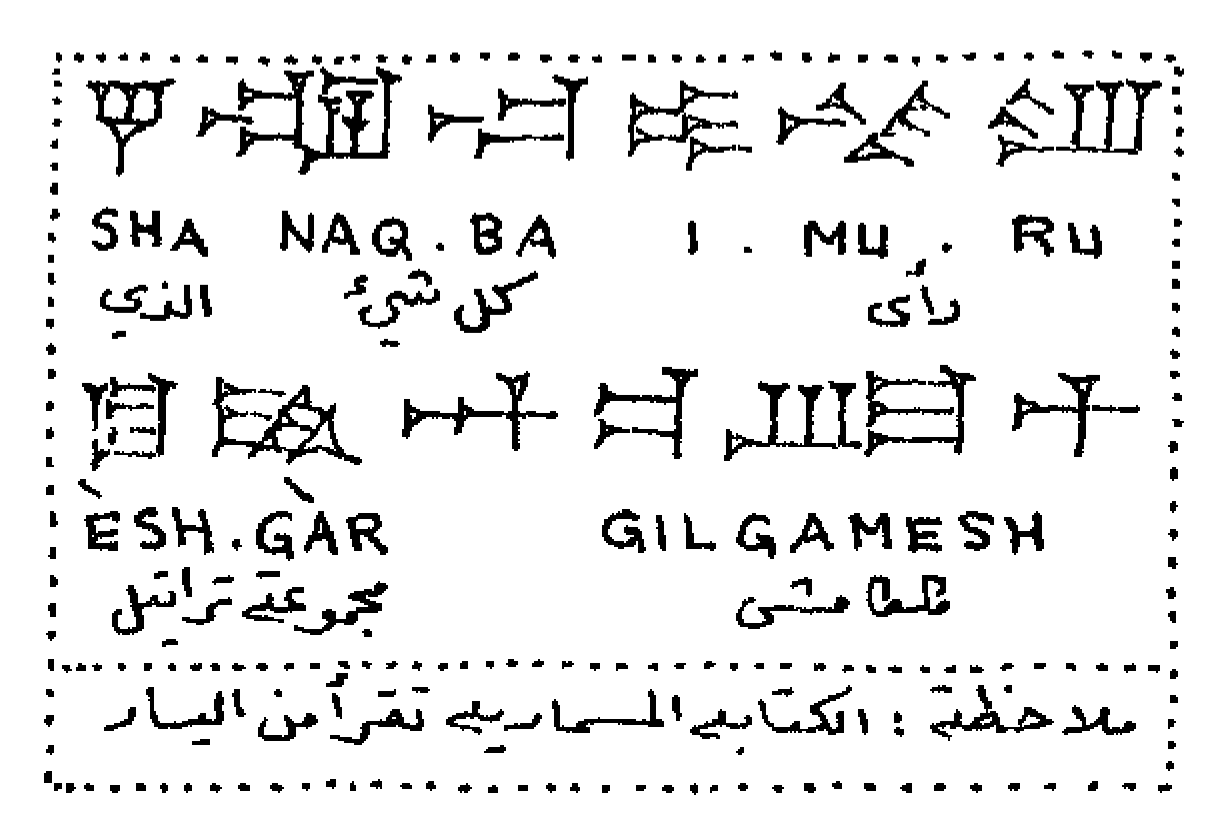
والاستاذ طه باقر قد نال في الواقع تكريم القيادة مرتين . المرة الاولى عندما طلب منه رسمياً العودة الى العراق مع منحه حرية الوظيفة التي يتمناها لنفسه . وهذا في الواقع تكريم كبير تستحق عليه قيادة الحزب والثورة المديح والثناء والشكر الجزيل .

والتكريم الثاني والذي يمكن ان نسميه تكريماً رسمياً ، قد تم في اليوم الاول من الشهر العاشر من عام ١٩٧٩ م ، حيث تم في هذا اليوم انعقاد الندوة العلمية العالمية الثانية عن بابل وآشور وحمرين ، التي حضرها علماء الآثار والمسماريات من مختلف الاقطار الاجنبية والعربية .

والحقيقة ان اختيار هذا اليوم لتكريم الاستاذ طه باقر كان اختياراً موفقاً ، حيث عبرت فيه قيادة الثورة عن اعتزازها وتكريمها للاستاذ طه باقر امام هذا الحشد الكبير من العلماء الاجانب والعرب والعراقيين . ومما لاشك فيه ان هذا الحدث قد ترك أثراً طيباً في نفوس المدعوين من الاجانب وغير الاجانب ، كما انه قد عظم مكانة قيادة الحزب والثورة في نظرهم ، وتعمقت في الوقت نفسه مكانة الاستاذ

طه باقر في نفوسهم .

وقد حضر حفل التكريم هذا الاستاذ طارق عزيز نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية والاستاذ لطيف نصيف جاسم وزير الثقافة والاعلام . وفي بداية هذا الاحتفال قام الاستاذ طارق عزيز بتسليم الاستاذ طه باقر وسام التكريم ، الذي قام بصنعه النحات محمد غني حكمت والمدون على وجهه باللغة البابلية الجملتين التاليتين :



واضافة الى ذلك فقد تم في هذا اليوم القاء عدة كلمات مخصصة لمناسبة التكريم ، وفيما يلي اقدم نص هذا الكلمات وأبدأها بكلمة الهيئات الاجنبية :

السيد نائب رئيس الوزراء

السيد وزير الثقافة والاعلام

الاستاذ العزيز طه باقر

سيداتي وسادتي

نظراً لكوني اكبر الآثاريين وعلماء الآشوريات سناً ، المدعويين من اوربا وامريكا واليابان للمشاركة في الندوة العالمية الثانية حول بابل واشور وحمرين في بغداد .. لي الشرف ان احييك يازميلي العزيز بإسمنا جميعاً من الاعماق وان اهنئك على منحك الوسام الذي تلقيته الآن .

أننا ليسرنا أن نشهد هذا التكريم اليوم ونود ان نعبر لك عن اعجابنا باهتماماتك الواسعة وابحاثك المتعددة الجوانب في علم الآثار والتاريخ واللغات القديمة ، ونحن نتذكر بأمتنان ان تنقيباتك في عكركوف وتل حرمل وأماكن اخرى أدت الى التوصل الى نتائج جيدة من نواح كثيرة وتعلمنا الكثير منها .

وانني شخصياً ممتن بصورة خاصة لعملك المتعلق بالرياضيات في زمن البابليين وفي زمن العرب في القرون الوسطى ، وان ترجمتك لكتب «توينبي» الصعبة الى اللغة العربية ذات اهمية خاصة بالنسبة لآسيا واوربا .

نتمنى لك العمر المديد والصحة والمزيد من الابحاث حول حضارات الشرق القديم ونحييك مرة اخرى بحرارة .

فلوفرام فون سودن

ترجم هذه الكلمة من الانكليزية الى العربية السيد سمير عبدالرحيم الجلبي .

(كلمة المؤسسة العامة للآثار والتراث)

السيد نائب رئيس الوزراء الاستاذ طارق عزيز

السيد وزير الثقافة والاعلام الاستاذ لطيف نصيف جاسم

بمناسبة انعقاد الندوة العلمية العالمية الثانية عن بابل وآثار حمرين يسرنا ان نكلل افتتاحها بهذا الاحتفال لتكريم احد رجال العلم الكبار في قطرنا العزيز الآثاري والمؤرخ الاستاذ طه باقر ، الذي يعرفه جميع الباحثين والمعنيين بآفاق تراثنا الثقافي والحضاري .

انطلاقاً من مبادىء حزبنا حزب البعث العربي الاشتراكي واهداف ثورتنا العملاقة ، ثورة السابع عشر من تموز ١٩٦٨ دأبت حكومة الثورة على تكريم قادة العلم والمعرفة ، ممن قدموا عطاءات جلى لأمتنا المجيدة .

ان الجوانب المنظورة للمدنية الحديثة تكمن في ثنايا تلك الثقافات والحضارات التي نمت وترعرعت في ربوع وطننا العربي الكبير . وخاصة الحضارة العربية الاسلامية وليدة الثورة الكبرى التي جاء بها العرب المسلمون . تلك الثورة القومية بمضامينها الانسانية ، بمفاهيمها ، فانجلت طاقات الانسان العربي ونبغ



السيد نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الاستاذ طارق عزيز
والسيد وزير الثقافة والاعلام الاستاذ لطيف نصيف جاسم
ومعهما الاستاذ طه باقر في حفل تكريمه



السيد وزير الثقافة والاعلام الاستاذ لطيف نصيف جاسم
والدكتور مؤيد سعيد رئيس المؤسسة العامة للآثار والتراث
ومعهما الاستاذ طه باقر في حفل تكريمه

رجـال ابدعـوا في مجالات المعـرفة فتحققت مـدنية متكـاملة اصيلة . جـديـرة بالدراسات العلمية المستفيضة والتتبع المتواصل .

ومن هنا جاء انعقاد هذه النـدوة العلمية في بغـداد بهدف تكثيف البحث العلمي ، والكشف عن مضامين التراث الثقافي والحضاري بقطرنا . انطلاقاً من نظرة حزبنا حزب البعث العربي الاشتراكي الى تـراثنا بـاعتباره احـد الروافد الكبـرى في الحضارة البشـرية ، الذي يعتبـر اساسـاً لبناء المجتمـع العـربي الاشتراكي الموحد ومحفزاً لبذل طاقات كبيرة لتحقيق ذلك البناء .

يشهد عراقنا اليوم في ظل ثورة السابع عشر من تموز المجيدة نهضة علمية شاملة على مختلف الاصعدة وذلك بفضل احتضان ورعاية طلاب البحث والعلماء للتوسع في مجـالات البحث العلمي وتشجيعهم بتوفـير كافـة المتطلبـات العلمية والمستلزمات المادية والمعنوية لهم ، لمواكبة التطور العلمي والتكنولوجي الحديث والمساهمة في الخلق والابداع عن طريق قيامهم بتقديم المزيد من النتاجات الفكرية من منطلق الالتزام بروح العصر وقيم المستقبل . وتفاعلهم الدائب لتحليل قضايا الفكر والعلم وخاصة مايتعلق منها باحياء تراثنا العربي الخلاق .

اننا اليوم اذ نكرم طه باقر فهو اول آثاري ينال هذا الشرف من لدن حكومة الثورة . ولما قـدمه من خـدمات كثيـرة لعلم الآثار في مختلف مجـالات التنقيب والصيانة والبحوث الاثرية ومشاركاته المجدة على المستوى العربي والعالمي لابراز الوجه الناصع لحضارة وادي الرافدين بشكل خاص . والحضارة العربية بشكل عام ، طوال اربعين عاماً . آملين استمراره في رفد المزيد من معرفته الغزيرة لابناء أمته وطلاب العلم والمعرفة في العالم . وبهذا التكريم نتطلع الى جيل يحذو حذو هذا العالم الاصيل ليكونوا كلهم طه باقر .

الدكتور مؤيد سعيد

رئيس المؤسسة العامة للآثار والتراث

١٩٧٩/١٠/١



السيد نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الاستاذ طارق عزيز والسيد وزير الثقافة والاعلام الاستاذ لطيف نصيف جاسم والدكتور مؤيد سعيد رئيس المؤسسة العامة للآثار والتراث ومعهم الاستاذ طه باقر في حفل تكريمه

(كلمة قسم المسماريات)

السيد عضو مجلس قيادة الثورة نائب رئيس الوزراء الاستاذ طارق عزيز المحترم
السيد وزير الثقافة والاعلام الاستاذ لطيف نصيف جاسم المحترم
حضرات الضيوف الكرام ـ اخواتي واخواني

معرفتي بالاستاذ طه باقر تمتد الى سنوات الدراسة في قسم الآثار من كلية الآداب . فعرفناه نحن خريجو هذا القسم استاذاً لامعاً في اختصاصه ، غزيراً في معرفته وعلمه وشخصية محببة لتلاميذه واصدقائه .

لقد كان الاستاذ طه باقر الى جانب حرصه الشديد على تغطية المحاضرة بمادته العلمية الغزيرة يعمل على تقريب المعلومات الى مفاهيم الطلاب بأساليبه المشوقة وكان استرساله المنطقي والموضوعي في طرح المادة العلمية السبب الهام في شد الطالب الى سماع المحاضرة والاصغاء اليه بشوق . والى جانب جديته الاستاذ عرفناه محباً للمزاح . واذكر مرة وحينما كنت ادرس احدى الرقم الطينية في غرفة الدراسات فوجئت بزيارته فوجدني امسك برقيم طيني في يدي اليسرى وفي الاخرى قطعة من الخبز .. فبادرني بالقول ـ هاي شنو ـ ديري بالج لتروحين تاكلين التابليته وعبالج كليجاية .. وتكرطين اسم الاله .. بعدين شيخلصنا منه .
عرف الاستاذ طه باقر في الاوساط العربية والعالمية مؤرخاً من الطراز الاول فابحاثه ودراساته الاصيلة وتراجمه الدقيقة للمؤلفات الاجنبية في الحضارة والتاريخ اغنت المكتبة الآثارية العربية بمراجع هامة للباحثين والاختصاصيين . كما ان مساهماته الجادة في المؤتمرات واللقاءات العلمية خارج القطر عززت مكانته الاجتماعية والعلمية في الاوساط الآثارية الدولية .

لقد اهتم الاستاذ طه بين اهتماماته المتعددة بدراسة النصوص الخاصة بالرياضيات عند البابليين ، فقام بدراسة الرقم الرياضية من موقعي تل حرمل والضباعي واثبت من خلال دراسته بان حضارة وادي الرافدين سبقت الحضارة اليونانية في الرياضيات ، وخاصة في مجال الهندسة والجبر ، كما لاحظنا ذلك واضحاً عند الرد على نظرية اقليدس وفيثاغورس .

والى جانب اهتماماته بالبحث العلمي ساهم الاستاذ طه باقر مساهمة جادة

في اعمال التنقيب ، حيث ترأس بعض الهيئات التنقيبية في عدة مواقع اثرية منها تل حرمل وتل الدير وتل الضباعي وواسط وعكركوف .

وختاماً ندعو الله ان يمد بعمر استاذنا الفاضل لنواصل مسيرتنا جميعاً ونستمر في مساعينا لخدمة تاريخنا المجيد في ظل قيادة حزبنا القائد حزب البعث العربي الاشتراكي .

الدكتورة بهيجة خليل اسماعيل

أما كلمة مؤلف هذا الكتاب ، والتي كانت نيابة عن الهيئات العلمية فقد تضمنت مقدمة هذا الكتاب اهم فقراتها .

ملاحظة : ان الكلمات التي عرضتها فيما تقدم منشورة كما عرضتها في مجلة سومر . المجلد الاربعون ، الجزء الاول والثاني ، ص ١٢ـ١٥ .

عدد خاص من مجلة كلية الآداب
عن الاستاذ طه باقر

قـف للمـعـلم وفِّـهِ التـبـجـيـلا كـاد المـعـلم ان يـكـون رسـولا

لايوجد شعب في العالم تأخر يوماً في اطراء المعلم وفي الاعتراف بفضله الكبير على تلامذته وعلى نشره للعلم والمعرفة . والاستاذ طه باقر يكاد يكون استاذ جميع الآثاريين العاملين في قسم الآثار ـ كلية الآداب ، ولذلك كان لابد لاساتذة هذا القسم ان يخلدوا فضله عليهم ، كما فعل هو مع استاذه ص.ن. كريمر عندما قام بترجمة كتابه «الواح من سومر» الى اللغة العربية . ولهذا انتهز اساتذة القسم فرصة بلوغه السادسة والستين من العمر فاصدروا عدداً من مجلة كلية الآداب خاصاً بـالاستاذ طه بـاقر . ومثـل هذه الاصـدارات تسمى باللغـات الاوربية (Festschrift) . ولكي اترك المجال لاساتذة قسم الآثـار أن يعبروا عن اعتـزازهم باستاذهم الجليل اعرض في هذا المجال ماجاء في التقديم للعدد الخاص من مجلة كلية الآداب :

«بدافع من الوفاء والامتنان والتقدير تقدمت رئاسة قسم الآثار الى مجلس

كلية الآداب الموقر بتاريخ ١٥/١/١٩٧٨م بمقترح يتضمن اصدار عدد خاص من مجلة كلية الآداب هدية الى الاستاذ طه باقر ناصر ، استاذ الحضارات القديمة بقسم الآثار ، جامعة بغداد ، وقد لبى مجلس الكلية الدعوة واقترن ذلك بموافقة رئاسة جامعة بغداد على الفكرة وعلى تحمل نفقات الطبع .

وعندئذ عكف زملاء الاستاذ طه باقر ، ممن تتلمذوا على يده ونهلوا من علمه الغزير على اعداد ابحاثهم كل في حقل اختصاصه . وهكذا خرج الى النور هذا الاصدار الخاص الذي يحمل بين دفتيه ، اضافة الى قيمته العلمية ، معاني وعواطف عزيزة لاتحتاج الى شرح او تفصيل .

ولقد القى علينا زملاؤنا الافاضل بقسم الآثار مهمة صعبة عندما كلفونا بمهمة كتابة المقدمة لهذا العدد الخاص . فالاستاذ طه باقر عالم كبير بكل ما في هذه الكلمة من معنى ، وهو مرب فاضل تتلمذت على يديه اعداد كبيرة من الطلبة ، وباحث اغنى المكتبة العربية والمكتبة الاجنبية بكتبه وابحاثه الاصيلة . واداري مرموق تقلد مناصب عديدة ومهمة . كما انه اسهم وبشكل فعال في العديد من المؤتمرات العلمية داخل القطر وخارجه وشارك في لجان كثيرة متخصصة بالدراسات الاثرية فاغناها بآرائه ومقترحاته البناءة ، وكان ولا يزال عضواً بارزاً في المجمع العلمي العراقي .

واهم من كل ذلك ان الاستاذ طه باقر لايزال على امتداد المسيرة التي نأمل في أن تطول وتطول ، استاذاً نشيطاً بين زملائه وطلبته في اروقة جامعة بغداد ، يغنيهم بعلمه واطلاعه الواسع وخبرته العميقة .

وقسم الآثار بكلية الآداب مدين الى الاستاذ طه باقر بفضل كبير عندما ساهم هو والمرحوم الاستاذ زكي حسن والمرحوم الاستاذ فؤاد سفر بوضع اللبنة الاولى التي قام عليها القسم عام ١٩٥١م . ومنذ ذلك الحين والاستاذ طه باقر يسهم في تطوير القسم ونشاطه ومشاريعه العلمية .

لقد كتب الاستاذ طه باقر وتحدث وترجم فاجاد وابدع في موضوعات وجوانب عديدة من تاريخ الحضارات القديمة والتراث العربي الاسلامي في وادي الرافدين والوطن العربي . وهو عالم معروف داخل القطر وخارجه .

ولكن هناك موضوعاً واحداً بالذات نعتقد ، من خلال تتلمذنا على يده ومن

خلال زمالاتنا الطويلة له بقسم الآثار ، انه احبه اكثر من غيره ، الا وهو سيرة البطل الشهير كلكامش ، ومعروف ان الاستاذ طه باقر ألف كتاباً عن البطل كلكامش نشرته وزارة الاعلام في طبعتين[1]

واذا كانت ملحمة كلكامش تبدأ بالبيت الاول الشهير الذي يقول «هو الذي رأى كل شيء» فأنا أقول ، بالنيابة عن زملائي بقسم الآثار وأصالة عن نفسي «الى الذي عرف كل شيء» الى الاستاذ طه باقر ناصر نهدي هذا المجلد .

بغداد العاشر من ايار

عام ١٩٧٨

الدكتور فاضل عبدالواحد علي

استاذ السومريات/رئيس قسم الآثار

بجامعة بغداد

وفيما يلي اقدم ماحتواه هذا العدد الخاص من موضوعات مع اسماء كاتبيها :

---

(١) الاصح في ثلاث طبعات ومؤخراً ظهرت الطبعة الرابعة ومدون عليها خطأً الطبعة الخامسة

٨- مواضع المدن عند العرب في صدر الاسلام ، الدكتور طاهر مظفر العميد ، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ص ٩٥ - ١٢٩ .

٩- السبحة عند العرب ، الدكتور عبدالعزيز حميد ، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ١٣٠ - ١٤٧ .

١٠- المدن التاريخية والحصون الآثرية - في الشعر قبل الاسلام - الدكتور عادل جاسم البياتي ، استاذ مساعد ، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ص ١٤٨ - ١٨٤ .

١١- تاريخ الابل في ضوء المخلفات الآثارية والكتابات القديمة ، رضا جواد الهاشمي كلية الآداب جامعة بغداد ، ص ١٨٥ - ٢٣٢ .

١٢- القاب حكام السلالات واسم اكد ، عبد الكريم عبدالله ، جامعة بغداد ، كلية الآداب - قسم الآثار ، ٢٣٣ - ٢٤٧ .

١٣- التحديد المقارن لملامح فن الفخار الفرثي ، احمد فتيان الراوي ، كلية الآداب جامعة بغداد ، ص ٢٤٨ - ٢٦٥ .

١٤- الستائر وانوعها في العصر العباسي ، زكية عمر العلي ، كلية الآداب/جامعة بغداد ، ص ٢٦٦ - ٢٩٣ .

١٥- A New old Babylonian Letter from Ed-Der, Dr. Khalid A. Al-Adami, College of Art University of Baghdad, P. 3-14.

مجلة كلية الآداب اصدار خاص (العدد الثالث والعشرين) ملحق ١٩٧٨م.

(ابحاثه ومؤلفاته)

من يطلع على كثرة الوظائف والمناصب التي تقلدها الاستاذ طه باقر في حياته الوظيفية ، لابد وان يقول مع نفسه بان هذه الوظائف والمناصب قد اثرت على كمية انتاجه العلمي ، لان ادارة تلك الوظائف وتمشية مهام المناصب التي شغلها قد أخذت من وقته الشيء الكثير وشغلت باله باستمرار ، غير ان واقع الحال عكس ذلك فبالرغم من ضيق وقت الاستاذ طه باقر ، الا ان انتاجاته كانت كثيرة ، بحيث لم يوازه في حياته لامن الآثاريين ولا المؤرخين احد ، وان دلت هذه الحقيقة على شيء فانما تدل على ان امكانية البحث والتحليل عنده ليست صفة مكتسبة من خلال



السيد نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الاستاذ طارق عزيز
والسيد وزير الثقافة والاعلام الاستاذ لطيف نصيف جاسم
ومعهما الاستاذ طه باقر في حفل تكريمه

دراسته ، بل انها امكانية تسري في عروقه ، وتبرز كلما قال قولا او كتب بحثاً او كتابا . وهذا يؤكد على ان هذه الامكانية متوارثة فعلاً عن عائلته ذات العلم الواسع وعن منطقته بابل التي سادت فيها علوم الحضارة البابلية العظيمة .

ولتوضيح هذا الموضوع نقول ان الشخص غير الموهوب امكانية فن الرسم على سبيل المثال ، قد يستطيع ان يتعلم القواعد الاساسية لفن الرسم ويتمكن من ان يرسم عدداً من اللوحات ، ولكنه مهما كان مثابراً فان انتاجه يكون محدوداً ، بينما الشخص الموهوب امكانية فن الرسم ، يستطيع ان يرسم بجودة وبغزارة ايضاً حتى لو كان مشغولاً بعضاً من وقته بامور اخرى . وكذلك الحال مع الشاعر الحقيقي ومع من يتعلم نظم الشعر ، فالشاعر قد ينظم قصيدة في اي جو ياتيه فيه وحي الشعر ، أما المتعلم لنظم الشعر ، فلا يستطيع نظم قصيدته الا بعد ان يجلس ساعات وساعات ويغير ويبدل في الابيات التي ينظمها حتى تخرج لديه قصيدة مثلها بالنسبة لقصيدة الشاعر الموهوب مثل الوردة الصناعية بالنسبة للوردة الطبيعية . وسبب ذلك يعود على مانعتقد الى ما آمن به العالم لويد موركن صاحب نظرية التطور المبتدع ، الذي اشار الى الحياة كما ذكرنا فيما تقدم نشاط منفصل عن المادة واذا حل هذا النشاط في المادة تتكون الحياة ، فقصيدة الشاعر الموهوب والفنان الحقيقي وكتابة العالم القدير ، وان كانت في حقيقتها اشياء مادية ايضاً ، الا ان وحي الموهبة ، اي تيار الحياة قد حل في هذه الاشياء المادية ، ولذلك تبدو هذه الاشياء وكأنها تنبض بالحياة ، ولذلك فان كتابات الاستاذ طه باقر جميعاً وبدون استثناء تنبض بالحياة ، لانها ناتجة عن عالم موهوب . ومما يؤكد ذلك هو ان جميع ماكتبه كان ولا يزال يمثل المعين الذي ينهل منه دارسو الآثار والتاريخ القديم .

هذا وان كثرة انتاجات الاستاذ طه باقر قد اكدت صحة ما قاله لزميله الاستاذ محمد علي مصطفى ، بان الخطأ الكبير الذي ارتكبه في حياته هو قبوله للمناصب الادارية ، حيث ان كثرة انتاجاته العلمية تؤكد على انه ماكان يقضي كل وقته في الامور الادارية ، بل كانت هذه الامور بالنسبة له واجباً فقط واولاها أهمية أقل من واجب البحث والكتابة عنده . هذا وانني لست مبالغاً على الاطلاق اذا ماقلت بان نتاجات الاستاذ طه باقر العلمية كانت اكثر واغنى من نتاجات الذين

كانوا شبه متفرغين للبحث العلمي ، او آن وقتهم للبحث العلمي كان اوسع من وقته . وان مديرية الآثار القديمة العامة (المؤسسة العامة للاثار والتراث حالياً) لم تشهد باحثاً غزير الانتاج مثلما شهدت الاستاذ طه باقر ومن بعده زميله المرحوم فؤاد سفر . وفيما يلي سأحاول عرض جميع نتاجاته العلمية ، ولكنني سوف ابدآ هذا العرض بالكتب التي قام بتآليفها :.

(مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة)

ترجع بداية تاليف هذا الكتاب الى عام ١٩٤١م ، اي الى الفترة التي بدأ بها الاستاذ طه باقر بتدريس مادة التاريخ القديم والحضـارة في كلية دار المعلمـين العالية سابقاً (= كلية التربية حالياً) ، لان تدريس هذه المادة ولاول مرة في تاريخ العراق المعاصر ، يتطلب ذلك من مدرسها ان يجمعها ويرتب تسلسلها التأريخي ، علاوة على ضرورة عرضـها بالشكل الذي يستطيع فيه الطلاب ادراكها وتفهمها . وبالفعل قام الاستاذ طه باقر في بداية الامر بطبع مادته عن تاريخ القطر والامة العربية على ورق «الاستينسل» ومن ثم يوزعها على طلاب دار المعلمين العالية ، وقد تاكدت لي هذه الحقيقة من خلال اخي الكبير خليل رشيد ، حيث كان أحد طلبته في دار المعلمين العالية .

وقبل عام ١٩٥١م بقليل تجمعت على مايبدو لدى الاستاذ طه باقـر المادة التاريخية الكافية ، بحيث انه طبعها لاول مرة في العام المذكور في كتاب اسماه «مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة» . وهذا الكتاب كان يتالف من جزئين ، الاول خاص بتاريخ وحضارةالعراق القديم ، منذ اقدم العصور الحجرية وحتى نهاية الدولة الكلدية (= الدولة البابلية الحديثـة) عام ٥٣٩ق.م. أمـا الجزء الثـاني فخاص بتاريخ وحضارة بلاد وادي النيل وبلاد الشام وجزيرة العرب وغيرها من البلدان الاخرى . وهذا الكتاب عندما نزل بجزئيه الى الاسواق في حينه ، كـان الكتاب الوحيد والفريد في نوعه وفي مادته ، الذي يبحث في تاريخ المنطقة العربية منذ اقدم عصورها وحتى فتـرة ظهور الاسـلام وانتشاره خـلال فترة الخلفـاء الراشدين .

وعلاوة على ذلك لم يظهر في المنطقة العربية حتى الوقت الحاضر باحث تمكن ان يقدم لوحده كتاباً عن تاريخ المنطقة بمستوى وبمحتوى كتاب الاستاذ طه باقر . فما كتبه الاستاذ طه باقر يعتبر عملاً فريداً ومهماً ، حيث بعد مرور مايزيد على الثلاثين سنة على صدوره ، لم يتمكن باحث لوحده ان يتخطى مابلغه الاستاذ طه باقر وما دام كتاب مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، هو الكتاب الوحيد الذي قدم لنا تاريخاً متسلسلاً لأمتنا العربية في كافة اجزاء وطنها الكبير ، فقد اوحت لي هذه الحقيقة بان الاستاذ طه باقر لابد له وان كان مومناً ومدركاً للقول المشهور التالي :ـ «يبقى جاهلاً الى الابد من لايجيد تاريخ أمته»[1]، وبهذا يكون هدف الاستاذ طه باقر من هذا الكتاب هو ان يمكن الامة العربية من ان تطلع على تاريخها القديم ، وخاصة انه تاريخ مشرق وحافل بالانجازات ، لان التاريخ بالنسبة للامة كالذاكرة بالنسبة للانسان .

واضافة الى ذلك فان التاريخ بالنسبة لحضارتنا المعاصرة مثله مثل العقل الباطن بالنسبة للانسان . وما دامت مشاكل الانسان النفسية لاتحل مالم يغور المعالج الى اعماقها في العقل الباطن ، فالشيء نفسه مع مشاكل الامم الاجتماعية ، حيث لا يمكن التخلص منها مالم نغص الى اعماق التاريخ والتعرف على اسبابها الاولى .

هذا وان اقبال الناس على كتاب الاستاذ طه باقر قد استوجب اعادة طبعه طبعة ثانية بعد اربع سنوات من ظهور الطبعة الاولى . وقد عز على الاستاذ طه ان يعيد طبع كتابه ثانية من دون ان ينقحه ، فظهر الجزء الاول من الطبعة الثانية والمنقحة عام ١٩٥٥م ، وظهر الجزء الثاني عام ١٩٥٦م . وفي بداية السبعينات اعاد الاستاذ طه باقر كتابة الجزء الاول من كتابه المذكور وجعله في جزئين . ظهر الجزء الاول عام ١٩٧٣م ، وهو الجزء الخاص بتاريخ العراق القديم فقط ، أما الجزء الثاني فلظروف طباعية مضافاً اليها تدهور صحة الاستاذ طه باقر ، لم تسنح الفرصة لطبع الجزء الثاني الخاص بحضارة العراق القديم . غير اني علمت مؤخراً بأن دار آفاق عربية قد قامت بطبع الجزء الثامن .

والحقيقة ان المعلومات التي احتواها الجزء الاول عن تاريخ العراق القديم كانت من الغزارة بمكان ، بحيث انني لم اتمكن من ايجاد كتاب تاريخي سواء كان

ذلك الكتاب عربياً او اجنبياً يزيد في معلوماته عن المعلومات التي قدمها الاستاذ طه باقر . ومن اجل التأكد من صحة هذه الحقيقة فقد عملت مقارنة بين معلومات كتاب الاستاذ طه باقر ومعلومات كتاب آخر صدر حديثاً باللغة الالمانية عنوانه Fischerweltgeschichte، ومن خلال المقارنة تبين لي ان مؤلفي هذا الكتاب وعددهم خمسة باحثين مرموقين لم يتمكنوا من ان يأتوا بشيء يزيد على ماذكره الاستاذ طه باقر في كتابه ، وان دلت هذه الحقيقة على شيء فانما تدل على ان الاستاذ طه قد اطلع على كل ماكتب عن تاريخ العراق القديم ، بحيث ان كتابه لم يغفل شيئاً . وأستمر كتاب الاستاذ طه باقر منذ طبعته الاولى والثانية والثالثة عام ١٩٧٣م وحتى صدور كتاب «العراق في التاريخ» الذي صدر بفضل الدعم الكبير الذي قدمته له وزارة الثقافة والاعلام مشكورة عام ١٩٨٣م ، يمثل المصدر الوحيد الذي ينهل منه الطلاب والمثقفون معلوماتهم عن تاريخ العراق القديم . وعلى الرغم من سعة معلومات كتاب «العراق في التاريخ» الا انه لم يتمكن من الغاء كتاب مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة من الاستعمال ، بل برهن هذا الكتاب على اهمية كتاب الاستاذ طه باقر ، حيث ان المختصين الخمسة الذين اجتمعوا على تأليف الجزء الخاص بتاريخ العراق القديم قد جعلوا من كتاب الاستاذ طه باقر احد المصادر الاساسية لكتابة مادتهم . والشيء نفسه حصل مع كتاب «حضارة العراق» الذي صدر نتيجة الدعم الكبير من قبل وزارة الثقافة والاعلام بثلاثة عشر جزءً .

---

(١) هذا القول الشهير هو للفيلسوف والخطيب والمحامي ورجل الدولة الروماني سيسرو أو شيشرون . وفيما يلي أقدم نص هذا القول المشهور بلغته الاصلية وباللغتين الانكليزية والالمانية .

NESCIRE GUID ANTEA QUAM NATUS SIS ACCIDERIT, ID EST SEMPER ESSE PUERUM

TO KNOW NOTHING OF WHAT HAPPENED BEFORE YOU WERE BORN IS NEVER TO GROW UP

اذا (كنت) لا تعرف شيئاً مما حدث قبل ولادتك ، فلن تكبر أبداً .

DER BLEIBT EWIG EIN KIND, DER DIE GESCHICHTE NICHT KENNT.

يبقى طفلاً الى الابد ، من لايعرف التاريخ .

علماً أن سيسرو عاش للفترة ١٠٦ ـ ٤٢ ق.م



الاستاذ طه باقر في متحف برلين (بيركامون ميوزيم) والى الخلف منه جزء من بوابة عشتار

(ملحمة كلكامش)

لو قدر لكلكامش ان يعود الى الحياة ويحكم في مدينة الوركاء ليوم واحد فقط ، فان اول عمل يقوم به هو انه يأمر أمهر النحاتين بعمل تمثال من الذهب الى الاستاذ طه باقر ، لان كل ماقام به كلكامش من اعمال ومغامرات مضافاً اليها رحلته الى جده اوتونابشتم من اجل الحصول على سر الخلود ، لم توفر له في حينه شهرة في البلاد بقدر الشهرة التي خلفتها له وفي القرن العشرين من بعد الميلاد ترجمة الاستاذ طه باقر للملحمة المذكورة ، حيث انني على ثقة بان كلكامش عندما كان يبحث عن الشهرة في البلاد في اوائل الالف الثالث قبل الميلاد ، مافكر يوماً ولا حلم يوماً انه سيشتهر في القرن العشرين من بعد الميلاد هذه الشهرة الواسعة التي وفرتها له ترجمة الاستاذ طه باقر لملحمته . وسبب ذلك طبعاً يعود الى حسن ترجمتها ، حيث على الرغم من وجود ترجمات اخرى للملحمة الّا أن ترجمة الاستاذ طه باقر كانت ولا تزال من افضل الترجمات العربية . وجودة الترجمة طبعاً هي التي ادت الى اعجاب القراء بها . ولهذا السبب فان معظم المثقفين العراقيين وغير العراقيين عندما يتطرقون الى الملاحم والاساطير في العراق القديم ، فانهم لايذكرون سوى ملحمة كلكامش ، وكان العراق القديم لم ينتج الا هذه الملحمة .

ولهذا فليس غريباً على الاطلاق اذا ماقلنا بان فضل الاستاذ طه باقر على كلكامش كبير جداً ، لان ملحمة كلكامش قد غطت تقريباً على كل ماكتب من ملاحم واساطير من قبل سكان بلاد وادي الرافدين . والدليل على ذلك ان المعلومات التاريخية المتوفرة تؤكد على وجود ثلاث ملاحم اساسية لها علاقة بالبحث عن الخلود ، الاولى تتمثل بالملحمة المعروفة بأسم «نزول الالهة اينانا الى العالم السفلي» ، وهذه الملحمة قد جعلت من المرأة الشابة الجميلة هي الباحثة عن الخلود ، وذلك من خلال قرارها السيطرة على العالم السفلي ، اي عالم الاموات ، وانقاذ البشرية من الموت . وعلى مايبدو ان الموطن الاصلي لهذه الملحمة هي الاقسام الشمالية من العراق ، حيث انتشرت فيها عبادة الالهة الام ، وان نسب العائلة فيها كان يحسب في خط الاناث . والملحمة الثانية هي ملحمة كلكامش التي جعلت من الشاب القوي هو الباحث عن الخلود ، ولذلك نعتقد ان موطنها هو

الاقسام الجنوبية من العراق ، حيث كانت العائلة فيها ابوية ، اي ان زعامة البيت كانت بيد الرجل . والملحمة الثالثة والاخيرة هي ملحمة «ادبا» وهذ الملحمة قد جعلت من الرجل الناضج والحكيم محوراً لاحداثها ، لذلك نعتقد ان فترة كتابة هذه الملحمة تقع ضمن الفترة التي بلغت فيها الحضارة العراقية اوجها ، ولهذا اعطي للعقل الناضج فيها أهمية .

ومع وجود هذه الملاحم الثلاث الخاصة بالبحث عن الخلود ، غير ان معظم المثقفين كما قلنا لايعرفون من هذه الملاحم سوى ملحمة كلكامش . وبهذا الخصوص يمكننا الاستشهاد بالمثل العامي التالي : «الشيء الذي يفوق حده ينقلب ضده» ، حيث ان الترجمة الفائقة الجودة ، التي قدمها الاستاذ طه باقر قد انعكست سلبياً على آداب العراق القديم ، لأنها قد غطت على الابداعات الادبية الاخرى ، والتي قد تفوق في روعتها جمالية ملحمة كلكامش .

ومما يؤيد هذه التغطية ماانشرته جريدة الجمهورية الغراء بتاريخ ١٩٨٦/٥/٧ (العدد ٦٠٨٦ السنة ١٩) حول اصدار دار المأمون للنشر مجلة باسم «كلكامش» تهدف الى تعريف القارىء الاجنبي بالنشاط المتميز الذي يشهده القطر . وعندما سئل الاستاذ ناجي الحديثي ، مدير الدار عن سبب اختيار كلكامش كاسم للمجلة اجاب بما نصه : «اختير هذا الاسم بالذات باعتباره اقدم اثر ثقافي عراقي ، ويتميز بتواصل مع العالم ، وهذا الاسم معروف في كل انحاء العالم» ، وهذه المعلومات التي ذكرها الاستاذ ناجي الحديثي متأثرة طبعاً بترجمة الاستاذ طه باقر .

والحقيقة ان شهرة ملحمة كلكامش لم تنعكس سلبياً على الآداب في العراق القديم فقط ، وانما انعكست ايضاً على اعمال الاستاذ طه باقر نفسه ، حيث جعلت اغلبية الناس لايعرفون من نتاجات الاستاذ طه باقر سوى ملحمة كلكامش ، ومما اكد ذلك ماذكرته السيدة ابتسام عبدالله للاستاذ طه باقر في لقائها معه في برنامج سيرة وذكريات ، حيث قالت بالحرف الواحد : الاستاذ طه باقر يعني كلكامش ، وكلكامش يعني الاستاذ طه باقر ، بينما ترجمة ملحمة كلكامش بالنسبة الى بقية انتاجاته كأنها نقطة في جره .

وكذلك الحال مع النحات المعروف محمد غني حكمت ، حين عمل المدالية

الخاصة بتكريم الاستاذ طه باقر لم يضع عليها سوى جملتين مقتبستين من ملحمة كلكامش . وكأن الاستاذ طه باقر لم يبدع سوى ملحمة كلكامش ، أو انها من روائع انتاجاته . ومن الاشارات الاخرى الدالة على انتشار ترجمة الاستاذ طه باقر للملحمة كلكامش بين القراء هي انها قد طبعت ثلاث مرات ، الاولى كانت عام ١٩٦٢ والثانية كانت عام ١٩٧١ وأما الطبعة الثالثة فكانت عام ١٩٧٥ . واضافة الى ذلك فان اعجاب المهتمين في شؤون المسرح بهذه الملحمة قد دفعهم الى تحويلها الى مسرحية . وقد وفق الاستاذ الفنان سامي عبدالحميد من اخراجها كمسرحية في أكاديمية الفنون الجميلة عام ١٩٧٧ ، وبعد ذلك مثلتها الفرقة القومية ، وعرضت عام ١٩٧٩ في مهرجان دمشق الدولي ، علاوة على عرضها من على شاشة تلفزيون بغداد .

هذا ويبدو ان شهرة ترجمة الاستاذ طه باقر للملحمة كلكامش لم تقتصر على الوطن العربي فقط بل امتدت الى اوربا ايضاً ، حيث تسلمت في اواخر عام ١٩٨٥ رسالة من الاستاذ ادموندصولبيركر ـ Admond sollberger ، وهو احد علماء المسماريات المعروفين ، ومن العاملين في المتحف البريطاني ، يطلب فيها مني ان ابعث له بنسخة من ترجمة الاستاذ طه باقر للملحمة كلكامش . ولو لم تصل السمُعة الطيبة لهذه الترجمة الى المتحف البريطاني لما طلب مني الاستاذ المذكور نسخة منها .

هذا وقد يتساءل القارىء عن سر النجاح الكبير الذي حققته ترجمة الاستاذ طه باقر دون بقية الترجمات . وجوابنا على هذا التساؤل يتلخص بان هذا النجاح لم يعتمد على قدرة الاستاذ طه باقر باللغتين الانكليزية والعربية فقط وانما اعتمد ايضاً على معرفته باللغة الاكدية التي كتبت بها ملحمة كلكامش .

وبناءً على كل ماتقدم يبدو لنا الآن واضحاً انه قليل على الاستاذ طه باقر أن يصنع له كلكامش تمثالاً من الذهب لو قدر له فعلاً العودة الى الحياة ، بل يجب عليه ان يطعم عيون هذا التمثال باحجار الماس ويكتب عليه العبارة التالية :

SHA NAQ . BA I . NA Ù . MI

الذي كل شيء في الايام

AR . KU . TI I . MU . RU

القديمة رأى

الترجمة : هو الذي رأى كل شيء في التاريخ القديم

(المرشد الى مواطن الآثار والحضارة.)

سمعت مرة من احد زملائي في المؤسسة العامة للآثار والتراث بان الاستاذ طه باقر ماكان يذهب لزيارة موقع من المواقع الاثرية مالم يأخذ معه دفتراً صغيراً يثبت عليه ارقام الكيلومترات التي تقطعها السيارة من مكان الى آخر . وفي حينه ماكنت ادرك الغرض من ذلك تماماً ، لذلك قلت في نفسي ربما يعود السبب الى امور ادارية . واليوم انا أتحدث عن المرشد الى مواطن الآثار والحضارة بأجزائه الستة ، تبين لي سر هذا الدفتر الصغير ، اذ لابد وإن كان الاستاذ طه باقر يتأكد بنفسه من صحة ارقام الكيلومترات التي تفصل بين موقع وآخر ويدونها في هذا الدفتر . وان دل هذا العمل على شيء فانما يدل على حرصه الشديد من اجل تقديم المعلومات الاكيدة عن المدن والمواقع الاثرية وعن المسافات التي تفصل بينها .

ومن يحرص هذا الحرص الشديد على ضبط المسافات التي تفصل بين المواقع فلابد ان يكون حرصه اعظم على المادة العلمية التي قدمها في كتبه وابحاثه ومقالاته . والمرشد الى مواطن الآثار والحضارة ، الذي الفه بالاشتراك مع الاستاذ فؤاد سفر يتألف كما قلنا من ستة اجزاء وكل جزء فيه يحتوي على رحلة

واحدة . ولكي يكون القارىء على بينة من طبيعة هذا المرشد نعرض الآن بعضاً من الرحلة الاولى التي صدرت عام ١٩٦٢ وهي مابين بغداد ـ عنه ـ القائم . وقد بدأها بالصيغة التالية :

بغداد ـ الفلوجة ٥٨ كم ـ الرمادي ٥٠ كم ـ هيت ٥٨ كم ـ خان البغدادي ٢٥ كم ـ حديثة ٣٧ كم ـ عنه ٧٩ كم ـ الناحية ٣٥ كم ـ رفضه ٢٠ كم ـ القائم ٢٠ كم ـ الجابرية ١٢ كم ـ مخفر الحدود ٥ كم ـ البوكمال ٨ كم .

وبعد ذلك يقوم المؤلفان بطرح جميع المعلومات المتوفرة عن المدن والمواقع الاثرية الواقعة بين بغداد والقائم .

والشيء نفسه حدث مع بقية الرحلات ، وفيما يلي المسافات والمدن الرئيسة التي احتوتها كل رحلة من هذه الرحلات :

الرحلة الثانية : بغداد ـ سامراء الحضر . نشرت عام ١٩٦٢ .

الرحلة الثالثة : بغداد ـ الموصل . نشرت عام ١٩٦٦ .

الرحلة الرابعة : بغداد ـ كركوك ـ السليمانية . نشرت عام ١٩٦٥ .

الرحلة الخامسة : بغداد ـ اربيل . نشرت عام ١٩٦٦ .

الرحلة السادسة : بغداد ـ حلبجة . نشرت عام ١٩٦٦ .

مما تقدم يبدو واضحاً ان هذه الرحلات قد غطت المنطقة الواقعة الى الشمال والى الغرب من بغداد وتوقفت عن اكمال الرحلات الخاصة بالمنطقة الجنوبية . وسبب ذلك لايعود الى فتور نشاط المؤلفين ، بل يعود الى سفر الاستاذ طه باقر عام ١٩٦٥ الى ليبيا وابتعاده عن مديرية الآثار العامة .

(مقدمة في أدب العراق القديم)

من خلال ما سنذكره عن المقالات التي كتبها الاستاذ طه باقر في أعداد مجلتي سومر وآفاق عربية سوف يبدو لنا ان هذا الكتاب الذي اصدره عام ١٩٧٦ م لم يأت بجديد كثير ، ومع ذلك فهو من الكتب المهمة في حضارة بلاد وادي الرافدين واهميته تبرز من خلال جمعه لمعظم الملاحم والاساطير والقصص التي انتجها ادب العراق القديم ، وهذا يعني انه سهل على دارسي ادب بلاد وادي

الرافدين مهمتهم وجنبهم مشقة التفتيش عن المادة في المجلات والكتب المختلفة .

وهذا الاتجاه الذي سار عليه الاستاذ طه باقر والمتعلق بجمع كل ماكتب عن الموضوع الواحد في كتاب واحد هو الاتجاه الذي تسير عليه في الوقت الحاضر ابحاث التاريخ القديم في جميع انحاء العالم ، لان دراسة التاريخ القديم وبالاخص تاريخ العراق قد بدأت منذ منتصف القرن التاسع عشر ، ولذلك فقد كتبت منذ التأريخ المذكور وحتى الوقت الحاضر ، الآلاف من المقالات حول الموضوع الواحد كموضوع الادب مثلاً او الدين او الفن او غيرها من المواضيع الأخر . وهذه المقالات متناثرة بين مجلات ودوريات مختلفة ومكتوبة ايضاً بلغات مختلفة ، ولذلك فان من يريد الالمام بها ، عليه مراجعة مجلات عديدة ودوريات مختلفة ان توفرت له جميعها ، وعليه ايضاً ان يجيد لغات كثيرة ، لذلك شعر المختصون في دراسة تأريخ وحضارة بلاد وادي الرافدين منذ سنوات انه آن الأوان الى جمع البحوث والمقالات ذات الطابع الواحد في حيز واحد وباللغة التي يجيدها البلد الجامع لها ، كي يسهل الوصول اليها والالمام بها .

وكذلك الحال مع الاستاذ طه باقر ، حيث انه بدأ يكتب في مجال الأثار والتاريخ القديم منذ حوالي عام ١٩٤١ م وحتى عام ١٩٨١ م، وهذا يعني انه استمر يكتب طوال اربعين عاماً ، ولذلك تناثرت ابحاثه ومقالاته في مجلات مختلفة . وفي السبعينات شعر الاستاذ طه باقر بضرورة جمع هذه المواد في كتب موحدة ، لذلك اصدر كل ماكتبه عن الملاحم والاساطير وما استجد له منها في كتاب موحد واسماه «مقدمة في أدب العراق القديم» .

ومن عنوان هذا الكتاب الذي يبدأ بكلمة «مقدمة» يبدو لنا واضحاً الادراك الكبير للاستاذ طه باقر لطبيعة موضوع الادب ، حيث ان كلمة «مقدمة» ماهي في حقيقتها الا اعتراف منه بان ماكتبه لايمثل الادب كله بل سيمثل في المستقبل المقدمة فعلاً لأدب بلاد وادي الرافدين . وعلاوة على استخدامه لكلمة مقدمة فان الاستاذ طه باقر قد اكد في اكثر من مجال بان تنقيبات المستقبل كفيلة بان تقدم لنا الكثير عن ادابنا وعن تاريخنا بصورة عامة .

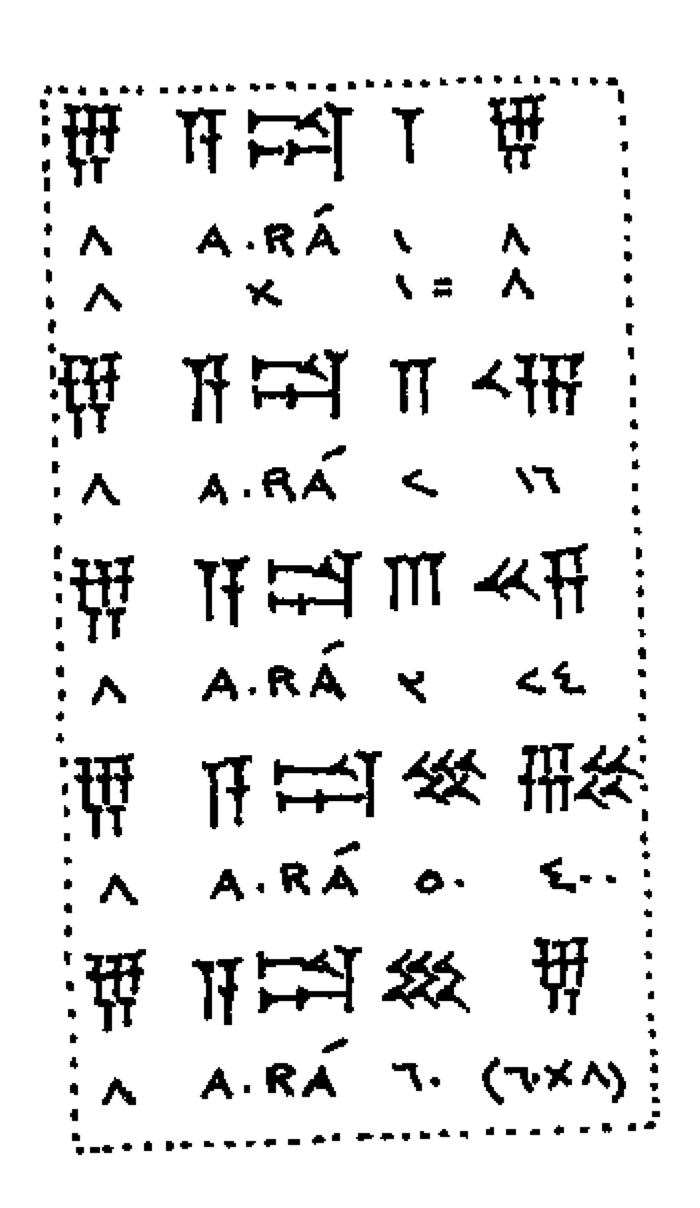
موجز في تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة والحضارة العربية الاسلامية

مما يؤكد ايضاً على ان الاستاذ طه باقر بدأ يتجه منذ منتصف السبعينات في جمع المقالات والبحوث المتعلقة بموضوع واحد ونشرها في كتاب واحد ، هو هذا الكتاب الذي اصدره له عام ١٩٨٠ مركز احياء التراث العلمي العربي ، التابع الى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ـ جامعة بغداد ، حيث ضمنه كل المعلومات المتوفرة لديه عن الرياضيات والطب والفلك في الحضارات القديمة والحضارة العربية الاسلامية ، ولذلك قسم الكتاب الى جزئين ، الجزء الاول خاص بحضارة بلاد وادي الرافدين ومصر والهند والصين وبلاد اليونان ، والجزء الثاني خصصه للحضارة العربية الاسلامية .

والمعلومات الكثيرة التي احتواها هذا الكتاب تبرهن على سعة معلوماته لا في التاريخ القديم لبلاد وادي الرافدين فقط بل بتاريخ العالم تقريباً وتثبت في الوقت نفسه على امكانياته في مجال العلوم كافة سواء كانت انسانية او علوم بحته .

وعلى الرغم من كل هذه المعلومات القيمة التي كان يحملها الاستاذ طه باقر فقد كان متواضعاً الى درجة كبيرة ، حيث ان عناوين كتبه التي تبدأ بكلمة «مقدمة» أو «موجز» تدل على ذلك .

وتواضعه الكبير يبرز واضحاً من خلال الطبعة الاخيرة لكتابه «مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة» ، حيث ان هذه الطبعة توازي في معلوماتها كما ذكرنا عند الحديث عنها ، احدث ماكتب عن تاريخ العراق القديم في اوربا ، ومع ذلك ظل الاستاذ طه باقر يسمي ماكتبه بـ «مقدمة» . وفي اعتقادي ان ابداعات استاذنا الكبير تكمن علاوة على ماذكرناه في تواضعه وعدم اصابته بالغرور على الرغم من ان ماحققه كثير جداً بالنسبة لانسان بدأ بآثار وتاريخ العراق القديم من الصفر .



جدول من جداول الضرب القديمة منقولة عن الكتاب اعلاه .

من تراثنا اللغوي القديم
مايسمى في العربية بالدخيل

ان اكبر جريمة ترتكب بحق اية حضارة من الحضارات هي الجريمة المتمثلة بتغيير خط تلك الحضارة ، اي تغيير اسلوب كتابتها ، لان هـذا التغيير يفصم العلاقة جذرياً مابين ماضي ومستقبل تلك الحضارة . و مما هو معروف ان سكان بلاد وادي الرافدين قـد استخدمـوا الخط المسمـاري لتدوين لغتهم ، والخـط المسماري صعب ومعقد الى حد بعيد ، وهذ هي طبيعة وحقيقة جميع الخـطوط الاولى التي ظهرت في حياة البشرية لاول مرة . وسكان وادي الرافـدين كانـوا يدركون هذه الحقيقة الخاصة بصعوبة خطهم ، ولكنهم مع ذلك لم يقدموا على تغيير خطهم ، ولذلك كانوا باستمرار يقومون عوض ذلك بتحسين مظهر خـطهم وتبسيطه ايضاً . ومن ابرز الادلة على هذه الحقيقة الخط الارامي الهجائي ، الذي ظهر في المنطقة منذ بداية الالف الاول قبل الميلاد ، حيث تعرف عليه الآشوريون

والبابليون ووجدوه ابسط بكثير من خطهم المسماري ، ولكنهم مع ذلك لم يقدمو على تبنيه لأنهم كانوا يدركون خطورة العاقبة اذا ما اقدموا على تبني هذا الخ وترك خطهم المسماري .

ولكن وقوع العراق تحت نفوذ الحكم الفارسي من بعد سقوط بابل عا ٥٣٩ ق.م. ، قد سمح لحلول الخط الآرامي في الكثير من المجالات الكتابية محـ الخط المسماري ، ولكنه مع ذلك لم يتمكن من ازالة الخط المسماري من الاستعما لتمسك سكان بلاد وادي الرافدين به ، غير ان خضوع العراق للحكم السلوقي ق شهد الجريمة الكبرى التي ارتكبت بحق حضارة بلاد واد الرافدين ، لا. سلوقس ٣٠٥ ـ ٢٨١ ق.م. كما هو معلوم كان احد قواد الاسكندر المقدوني ومعنى ذلك ان ليس هناك اية رابطة بينه وبين ماضي المنطقة التي خضعت لحكمه لذلك لم يكترث على الاطلاق لانفصام العلاقة بين الماضي والمستقبل اذا ماغير الخ المسماري ، لهذا قام بتغييره وأحل محله الخط الآرامي . والمعلومات المتوفر اكدت على ان الخط المسماري قد تقلص استعماله الى درجة انه اقتصر على مدي الوركاء واقتصر ايضاً على العلوم الدينية والفلكية فقط . واما بقية المجالات فق حل فيها الخط الآرامي محل الخط المسماري . ولذلك فان الاجيال التي تلت الفتر السلوقية لم تعد تعرف شيئاً عن الحضارة السومرية والبابلية والآشورية ، لا هذه الاجيال لاتعرف قراءة الخط المسماري وما احتواه من علوم وفلسفة . واستد هذا الوضع حتى الفترة الاسلامية ، ولهذا فان المثقفين لايعرفون الا ماندر ع الحضارات المذكورة ، ولذلك عندما يحاول الواحد منهم ان يؤصل اية كلمة كان او اي اصطلاح كان فانه مضطر ان يتوقف عند الفترة التي اختفى فيها الخ المسماري من الاستعمال ولذلك ارجعت معظم الكلمات التي جاءت من الفترا القديمة الى اللغة الفارسية ، بينما هي في الاصل كلمات عراقية قديمة . ونتيج لكون الاستاذ طه باقر اول شخص عراقي يتخصص في دراسة اللغات القديمة فق تمكن قبل غيره من العلماء العراقيين ان يدرك هذه الحقيقة ، فقام بجمع تل الكلمات واخرجها اخيراً في كتابه موضوع البحث . وقد تبين ذلك واضحاً من خلا مقدمة الكتاب المذكور ، حيث جاء في بدايتها مايلي : «يسرني ان اقدم الى القر العرب بوجه عام والمعنيين منهم بالبحوث اللغوية والدراسات المعجمية بوجه خاص

ماتجمع لدي في اثناء اشتغالي الطويل في النصوص المسمارية من مجموعات مهمة من المفردات اللغوية في تلك النصوص في اللغة الاكدية (البابلية والآشورية) واللغة السومرية مما نجده في العربية الآن في الاستعمالات الدارجة وفي المعجمات التي تؤصلها على انها اعجمية او دخيلة . وسيجد القارىء ان هذه الالفاظ على اصناف متنوعة فبعضها مفردات تخص شؤون الحياة المختلفة كالمعاملات التجارية واسماء الآت وادوات في الفلاحة والزراعة واسماء طائفة مهمة من الاشجار والنباتات والاعشاب الطبية ، وبعضها كلمات يكاد يقتصر استعمالها على عامية العراق» .

وبهذا الكتاب يكون الاستاذ طه باقر اول باحث عراقي يعيد الحق الى نصابه ويجرد اللغة الفارسية من تأثيراتها على العراق ، لان اللغة الفارسية من حيث التسلسل الزمني تأتي بعد الحضارات السومرية والبابلية والآشورية ، ولذلك ليس منطقياً ان تترك هذه الحضارات الاشياء من دون مسميات الى ان جاء الفرس «منحوها اسماءها . وهذا العمل الذي قام به الاستاذ طه باقر قد برهن صحة القول الذي ينص على : «ان الحقيقة مهما طال أمد اختفائها فلا بد وأنها تظهر في يوم ما» كما ظهرت حقيقة جميع الكلمات التي نسبت الى اللغة الفارسية خطأً .

وفيما يلي نقدم بعضاً من هذه الكلمات والتي وردت في كتاب الاستاذ طه باقر :

١ ـ الآجر : الاجر وواحدته آجُرةٌ ، ترجع معظم المعاجم العربية هذه الكلمة الى أصل فارسي ، بينما هي كلمة بابلية وردت في النصوص المسمارية بصيغة «أكُرُّو ـ Agurru » .

٢ ـ ارجوان : تكاد المعجمات العربية تجمع على كلمة ارجوان ، وهو اللون القرمزي المعروف ، اصلها من الفارسية ؟ بيد ان ورودها في النصوص المسمارية الاقدم عهداً من الاستعمال الفارسي يشير بلا ريب الى انها بابلية الاصل ، حيث وردت بصيغة ارگمانو ـ Argamanu .

٣ ـ الشوندر . تجعله المعاجم العربية من اصل فارسي ، بينما وردت هذه الكلمة في النصوص المسمارية على هيئة سمون ـ دار Sumun. Dar .

٤ ـ لوبياء : تجعل المعاجم كلمة اللوبياء فارسية الاصل ولكن التأصيل الصحيح لها في ضوء دلالة النصوص المسمارية انها من الكلمات العراقية القديمة ،

حيث وردت في النصوص المسمارية بهيئة «لو ـ أب» . وهذه الحقيقة التي اوردها الاستاذ طه باقر قد اكدت على كلمة «لوبية» الفارسيـة هي ليست الاصل ، وانما هي نفسها مقتبسة من الكلمة العراقية القديمة .

٥ ـ جمجمة ـ قلة ، قمه : القلة مثل القمه ، اعلى الرأس والسنام والجبل وقد حسبها «ادي شير» انها معربة من الفارسية ، وكذلك في اللسان . ويضيف «ادي شير» الى ان القمة معربة من اليونانية «Kuma» واللاتينية «Cima» . ولكن الواقع التاريخي ان القلة وردت في النصوص البابلية والآشورية بهيئة «كلّتو ـ Gullatu» وجمعها «كلكلاتو ـ Gulgullatu» كما جاءت في القصيدة البابلية التي نقتبس منها الابيات الثلاثة الاولى :

E . LI . MA E . LI TI . IL . LA . NI

التلال فوقه أعلى

LA . BI . RU . TI I . TA . LA . AK A . MUR

انظر تمشى القديمة

GUL . GUL . LE . TE AR . KU . TI AJJU

أيهم المتأخرين جماجم

BE . EL LIM . MU . TI AJJU BE . EL U . SA . TI

الخير اصحاب ايهم الشر أصحاب

الترجمة :- « أعلى فوق الاطلال القديمة وتمشّى عليها وأنظر الى جماجم المتأخرين والماضين ، فأيهم الاشرار وأيهم الصالحون ؟

(الكتب التي ترجمها)

بالرغم من كثرة مناصبه الادارية وبالرغم من كثر البحوث والكتب التي الفها فقد قام ايضاً بترجمة الكتب التالية :

١ ـ بحث في التاريخ : وهذا الكتاب هو اختصار للمجلدات الستة الاولى ، التي قام بتأليفها العالم البريطاني المعروف ارنولد ج. توينبي ، وهذا الاختصار قد تم من قبل الاستاذ د. س. سمرفل .

بتكليف من وزارة المعارف آنذاك قام الاستاذ طه باقر بترجمة هذا المختصر وطبعه عام ١٩٥٥م في مطبعة التفيض . ومن يطلع على هذا الكتاب يدرك جيداً الصعوبات التي يلاقيها من يقوم بترجمته ، لان الكتاب يمتاز بأسلوبه الادبي الرفيع ، كما وان مؤلفه لم يقتصر على انه التزم الاسلوب العالي في الادب الانكليزي فقط ، بل التزم ايضاً اسلوباً خاصاً غير مألوف ، حيث امتاز بجمله المطولة والمعقدة . واضافة الى ذلك فان الكتاب مزين بكثير من المصطلحات اللاتينية واليونانية ، ولهذا فان قراءة هذا الكتاب لم تك سهلة على الانكليز انفسهم ، فكيف سيكون فهمه لغير المتكلمين بالانكليزية .

والكتاب يتحدث عن حوادث التاريخ البشري وعن اساطيره وادابه واديانه والقصص المختلفة التي انتجها ، لذلك احتوى على مصطلحات لايوجد مايقابلها باللغة العربية ، ومع ذلك فان الترجمة التي قدمها الاستاذ طه باقر ترجمة محترمة جداً يفهمها القراء العرب افضل مما يفهمه القراء الانكليز من النسخة الانكليزية . وبذلك يكون الاستاذ طه باقر قد قدم الدليل الواضح على قدرته الفائقة باللغتين العربية والانكليزية وعلى انه مترجم من الطراز الاول .

وقبل ان ننتقل الى كتاب آخر اود ان اشير الى ان موافقة الاستاذ طه باقر على ترجمة هذا الكتاب تعتبر بالنسبة لي الدليل الاكيد على ايمانه بان التاريخ بالنسبة للعلوم الانسانية كالمختبر بالنسبة للعلوم الطبيعية ، ولذلك حرص منذ بداية حياته العلمية على ان يضع اسس هذا المختبر ليتمكن هو وغيره من الدارسين في استخدامه في بحوثهم .

٢ ـ الواح من سومر ، تأليف صموئيل نوح كريمر : احتوى هذا الكتـاب على خمسة وعشرين فصلاً وملحقين . وكل فصل من هذه الفصول والملاحق قد ناقش واحدة من اوليات الانتاجات الحضاريـة في العراق القـديم ، كأول مدرسة في التاريخ ، واول برلمان ذي مجلسين واول ايوب ، واول الامثـال والاقوال المأثورة واول اغنية في الحب وهكذا ..

واقدام الاستاذ طه باقر على ترجمة هذا الكتـاب له سببان ، الاول يعتمد على العلاقة الشخصية التي تربط بين مؤلف الكتاب ومترجمه ، حيث كان المؤلف استاذاً لطه باقر في اللغة السومرية ، يوم كان طالباً في جامعة شيكاغو . وبناءً على هذه العلاقة وايماناً من المؤلف بقدرات تلميذه فقد طلب الاستاذ كريمر شخصياً من الاستاذ طه باقر ان يقوم بتـرجمة الكتـاب . واضافة الى ذلك فان الاستاذ طه قد وجد مادة الكتاب جديرة بالنقل الى اللغة العربية . ولهذا تقدم باقتراح الى مؤسسة فرنكلين لترجمة الكتاب والمؤسسة بدورها وافقت على اقتراحه ، لأنها معنية بنقل المؤلفات الامريكية الى اللغات الاخرى غير الانكليزية .

والترجمة التي قدمها الاستاذ طه باقر لهذا الكتاب عام ١٩٥٦م كانت من الروعة بمكان بحيث ان من يقرأ الكتاب لايشعر على الاطلاق انه مترجم عن اللغة الانكليزية ، ولهذا السبب بالذات وجدت هذه الترجمة افضل من ترجمته لكتاب بحث في التاريخ والسبب في ذلك واضح لان مادة الكتاب تقع ضمن الاختصاص الصرف للاستاذ طه باقر . ومما لاشك فيه ان ترجمته لهذا الكتاب كانت ولا تزال خير عون للمثقفين من اجل الاطلاع على بعض جوانب حضارة بلاد وادي الرافدين ، التي شهدت بحق ميلاد جميع فروع العلم وترعرعت فيها مختلف انواع الفنون .

٣ ـ الرافدان : تأليف سيتن لويد . يتألف هذا الكتاب من احد عشر فصلاً ناقش فيهـا المؤلف تـاريخ العـراق القديم منـذ حوالي ٥٠٠٠ق.م. وحتى الوقت الحـاضر ، حيث ان عنوان الفصـل الحادي عشر هـو «العـرب في القـرن العشرين» .

وهذه الشمولية التي يحتويها الكتاب تعبر بشكل غير مباشر عن رغبة

الاستاذ طه باقر في ان يقدم للعراق تاريخه الكامل مرة واحـد ، لانه عـلى ماأعتقد كان يشعر بان تاريخ العراق أمانة في عنقه ودين يجب إيفاؤه بكل ما أوتي من قدرة ولذلك ماكان يتأخر عن تأدية أي عمل فيه خدمة لهذا التاريخ وهذا الكتاب ترجمه الاستاذ طه باقر بالاشتراك مع الاستاذ بشير فرنسيس ، مفتش الاثار ، وتم طبعه عام ١٩٤٣ م .

٤ ـ الانسان في فجر حياته ، تأليف دوروثي ديفدس . ترجمة الاستاذ طه باقر هذا الكتاب بالاشتراك مع الاستاذ فؤاد سفر ، وطبع عام ١٩٤٥ في مطبعة المعارف . والكتاب ناقش المواضيع التالية : كيف تهيأت الارض للانسان ، لماذا استمر الانسان في البقاء ، نشـوء الدماغ ، اقـدم الاناسي ، انسـان الكهف ، السلم في العصر الحجري القديم ، الاجناس الحديثـة في الزمن القديم ، صيادو الموث ، حياة الاقوام الحديثة وافكارهم ، الباعث على الفن القديم ، صناع الصوان المهرة ، عصر الفن ، القفصيون ، ماضي افريقية والانسان القديم في افريقيا .

٥ ـ تاريخ العلم ، لجورج سارتـون : وهذا الكتـاب يتألف من ستـة اجزاء ، وترجمتها قد تمت من قبل لفيف من العلماء . والاستاذ طه باقر ساهم مع الاساتذة التالية اسماؤهم :

الاستاذ محمد خلف الله

الدكتور محمد سليم سالم

الدكتور مصطفى الامير

الدكتور محمد عبدالهادي ابوريده

الدكتور رشيد الناضوري

الدكتور احمد فؤاد الاهواني

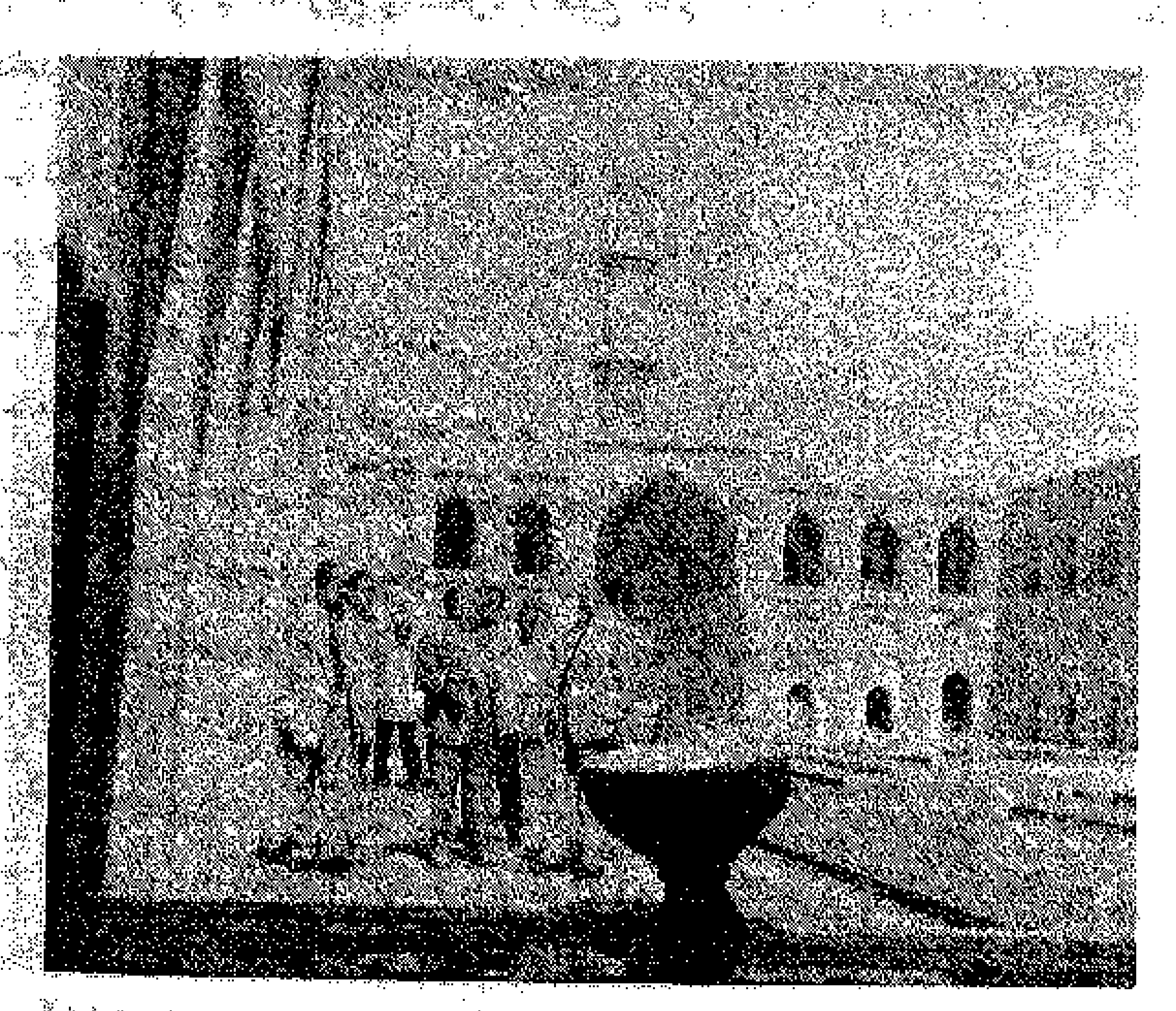
في ترجمة الفصل الثالث من الجزء الاول ، المتعلق بعلوم وادي الرافدين احتوى الفصل الثالث على المواضيع التالية : مقدمة جغرافية وتاريخية ، اختراع الكتابة دور السجلات والمحفوظات والمدارس ـ نشأة علم اللغة ـ العالم البابلي ـ الرياضيات ـ الفلك ـ المعارف الصناعية ـ الجغرافية ـ التاريخ الطبيعي ، قانون

حمورابي ـ الطب ـ الدراسات الانسانية .

وهذا الجزء ـ أي الاول هو طبع دار المعارف بمصر عام ١٩٥٧ .

(كراساته الخاصة بالمواقع الاثرية)

علاوة على الاجزاء الستة الخاصة بالمرشد الى مواطن الآثار والحضارة ، للاستاذ طه باقر كراستان : الاولى تعرف ببقايا مدينتي بابل وبورسيبا وظهرت عام ١٩٥٩ ، اما الكراسة الثانية فخاصة بموقع شادبوم ، وهو الاسم القديم لموقع تل حرمل ، طبع عام ١٩٥٩ ايضاً .



الاستاذ طه باقر واحد الضيوف يستمعون الى شرح المهندس محمود العينه‌جي المشرف على صيانة المدرسة المستنصرية

(مساهماته في الكتب المنهجية)

لقد اشرت في اكثر من مرة الى ان الاستاذ طه باقر كان لايتوانى عن المساهمة في اي مجال يخدم نشر الوعي بين الناس عن التاريخ القديم وعن آثاره ، ولذلك لم يتأخر اطلاقاً عن المساهمة للكتابة في الكتب المنهجية .

واول كتاب طبع عن التاريخ القديم لطلاب الصف الاول متوسط كان من تأليف الاستاذ طه باقر . واستمر هذا الكتاب يدرّس في مدارس العراق المتوسطة منذ اوائل الخمسينات وحتى اواسط الستينات . والكتاب كان ملخصاً لتاريخ العراق القديم ولتاريخ وادي النيل علاوة على احتوائه معلومات عن تاريخ اليونان والرومان .

و الكتاب الثاني ألّفه بالاشتراك مع الدكتور عزيز حميد ، وهو بعنوان «طرق البحث العلمي في التاريخ والآثار» ، طبع عام ١٩٨٠ ، وهو الآن من الكتب التي يعتمد عليها قسم الآثار في تدريس الطلاب . والكتاب ناقش الفقرات التالية :

١ - تعريف التاريخ .
٢ - هل التاريخ علم ؟
٣ - تعريف منهج البحث العلمي .
٤ - نشأة التدوين التاريخي وتطوره .
٥ - أشهر النصوص المدونة ، ومنها جداول اثبات الملوك .
٦ - التدوين التاريخي عند اليونان والرومان .
٧ - التدوين التاريخي في الحضارة العربية الاسلامية .
٨ - التدوين التاريخي في اوربا .
٩ - انواع المصادر التاريخية .
١٠ - أساليب التنقيبات والتحريات الاثرية والطرق المتبعة في ضبط أدوار التاريخ .
١١ - اختيار البحث التاريخي والطرق المتبعة في كتابة التقارير .

والكتاب الثالث بعنوان «تاريخ ايران القديم» وتأليفه كان بالاشتراك مع لدكتور فوزي رشيد والاستاذ المساعد رضا جواد الهاشمي ، وهو ايضاً من

الكتب التي تم تأليفها لاغراض التدريس في قسم الآثار . والاستاذ طه باقر كتب فيه المواضيع التالية :

١ ـ مقدمة في تاريخ ايران القديم .

٢ ـ أهمية دراسة التاريخ القديم للشرق الادنى وايران .

٣ ـ جغرافية ايران واثرها في سير تاريخها .

٤ ـ عرض موجز لمستوطنات الانسان في عصور ما قبل التاريخ .

٥ ـ مقدمة في مصادرنا عن تاريخ ايران .

٦ ـ عصور ما قبل التاريخ (في ايران) .

مقالاته في مجلة سومر

(نتائج تنقيبات الحكومة العراقية في عقرقوف)

ان أول عمل آثاري قام به الاستاذ طه باقر يتمثل بالتنقيبات التي اجراها في موقع عقرقوف ، وهذا الموقع يمثل العاصمة الاولى في التاريخ التي شيدت الى القرب من نهر دجلة ، ولكنها مع ذلك تعتمد في زراعتها على مياه نهر الفرات ، حيث ان جميع العواصم التي سبقت عقرقوف ، كانت في بدايتها تقع في اقصى الجنوب وعلى نهر الفرات بالذات وليس على نهر دجلة ، مثل مدينة اريدو والوركاء واور . وبسبب انتشار الملوحة في الاقسام الجنوبية من العراق بصورة تدريجية ، اخذت مراكز السلطة السياسية بالتنقل باتجاه الشمال . ففي بداية الالف الثاني قبل الميلاد انتقلت الى مدينة بابل ، وفي منصف الالف المذكور وصلت الى عقرقوف . والحقيقة انني لاأعرف تماماً فيما اذا كان اختيار الاستاذ طه باقر لهذا الموقع لأنه اول عاصمة تقع الى القرب من نهر دجلة ، أم هناك سبباً آخر . ومهما يكن من حقيقة الامر فان الاستاذ طه باقر ترأس الهيئة التي نقبت في الموقع المذكور ، وان التنقيبات فيه قد استمرت لمدة ثلاثة مواسم . وقد تم أستظهار الكثير مما يحتويه هذا الموقع خلال المواسم الثلاثة والتي يمكن تلخيصها بما يلي :

١ ـ الحصول على ادلة قاطعة على ان الاسم القديم لموقع عقرقوف هو «دور كوري كالزو» «دور» تعني الحصن و «كوري كالزو» هو اسم الملك الذي بنى عقرقوف ، بذلك يكون معنى الاسم «حصن كوري كالزو» .

٢ ـ استظهار بقايا لثلاثة معابد رئيسية ، الاول اسمه «اي ـ او ـ كال» والثاني «اي ـ كشان ـ انتا ـ كال» والثالث «اي ـ ساك ـ دينكر ـ اينه» .

٣ ـ استظهار واجهات البرج المدرج (= الزقورة) الخاص بموقع عقرقوف وجمع معلومات مهمة عنه . وهذه المعلومات مكنت الهيئة المنقبة من اعادة بناء الطبقة الاولى من البرج المدرج واعادة وضع السلالم الثلاثة على نفس الطبقة من الزقورة كما كانت عليه في الاصل .

٤ ـ تم الكشف على شكل المصطبة التي بنيت عليها المعابد الثلاثة ، والتي تبين ان واجهتها كانت مزينة بما يعرف بالطلعات والدخلات .

٥ ـ تم الكشف عن بقايا جدران واسس قصور موقع عقرقوف في المنطقة التي تعرف باسم التل الابيض .

٦ ـ استخراج عدد من الرقم الطينية ورؤوس صولجانات مع صنارة باب وغيرها من الآثار الاخرى ، التي يمكن مشاهدة صورها في مجلة سومر ، المجلد الاول ، الجزء الاول عام ١٩٤٥م و على الصفحات ٣٦ ـ ٧٥ .

٧ ـ وتم ايضاً استظهار بقايا الابنية التي تعود الى الادوار الاسلامية ، والتي اكدت بصورة واضحة على ان موقع عقرقوف قد سكن خلال الفترات الاسلامية ، كما تم الكشف عن الكثير من الكسر الفخارية التي تعود الى الفترات المذكورة . وبناءً على ماتقدم يبدو لنا الآن واضحاً بان تنقيبات الاستاذ طه باقر في موقع عقرقوف قد القت الضوء على هذه المدينة وعلى الدور الذي لعبته في تاريخ العراق القديم .

(أصل الحروف الهجائية وانتشارها)

وان كان هذا البحث هو ثاني بحث كتبه الاستاذ طه باقر في حياته ، الا انه من الناحية العملية يعتبر اول بحث لاعلاقة له بوصف اعمال الحفر والتنقيب عن الآثار ، اي انه بحث تاريخي وليس آثارياً ، ولذلك تساءلت مع نفسي كثيراً عن السبب الذي دعا الاستاذ طه باقر لان يختار هذا الموضوع ويجعله في مقدمة ابحاثه التاريخية . وبعد تفكير طويل تبين لي ، ألاّ شيء ظهر أو حدث على الكرة الارضية وزال من عليها دون ان يترك اثراً على سطحها يدل عليه . فالفيضانات والبراكين والعصور الجليدية على سبيل المثال قد تركت جميعها آثارها في طبقات الارض وعلى صخورها الظاهرة للدارسين .

وكذلك الحال مع الفكر الانساني ، فمنذ ان بدأ الانسان يفكر بالحياة وبالممات وبسرهما ، فان افكاره تلك لم تذهب سدى ، بل تركت بصماتها في فنونه التشكيلية ، لان افكار الانسان كما نعلم هي نوع من انواع الطاقة ، فان لم تحفظ او تحول الى شيء مادي فانها تذهب بعيداً ولا يبقى منها شيء . ولذلك بدأ الانسان منذ حوالي ٨٠ الف سنة قبل الميلاد يحول افكاره الى شيء مادي من خلال انتاجاته الفنية . فالفن عند الانسان اذن يمثل عملية تحويل الطاقة الفكرية الى شيء مادي

يمكن تجميعه وتخزينه وتوارثه .

وبما ان الفنون التشكيلية لها بعدان مثل فن الرسم او ثلاثة ابعاد كفن النحت ، لذلك كان يصعب على ممارسها ان ينتقل عبر الزمن في شرح مواضيعه بسهولة ، كما نفعله في الكتابة ، لان الفنون التشكيلية يعوزها البعد الرابع ، ولهذا فكر الانسان لان يجد حلاً لهذه المشكلة . والحل الذي اوجده العراقيون القدامى قبل غيرهم من شعوب العالم هو انهم ابتدعوا فناً جديداً يمتاز بأمتلاكه اربعة ابعاد ولكنه منشعب عن الفنون التشكيلية نفسها .

وهذا الفن الجديد يتمثل بالكتابة . ومما يؤكد على ان الكتابات الاولى منشعبة عن الفنون التشكيلية وخاصة عن فن الرسم ، وهو ان جميع الكتابات التي ظهرت لاول مرة في حياة الشعوب في العالم وبدون اي استثناء ، كانت كتابات صورية . ومن الامثلة على ذلك الكتابة العراقية القديمة ، والتي تسمى بالكتابة المسمارية ، والكتابة الهيروغليفية والكتابة الصينية وبقية الكتابات الاولى الاخرى . وعلاوة على ماتقدم فان القوانين الفيزياوية المعمول بها في الوقت الحاضر تؤكد على استحالة امكانية عودة الكائنات الحية الى الماضي ، الا في حالة بلوغ هذه الكائنات السرعة التي تفوق سرعة الضوء ، وهذا غير ممكن على الاطلاق حسب النظرية النسبية لاينشتاين ، غير ان اللغة البشرية يمكنها ان تتحدث احياناً عن الماضي والحاضر والمستقبل ايضاً ، فهي تمتلك اذن ولو ظاهرياً امكانية العودة الى الماضي والقفز الى المستقبل ، وما دامت الكتابة هي الصورة المادية للطاقة اللغوية ، لهذا نستطيع بواسطة الكتابة ان ندون اموراً حدثت قبل مليون سنة وعن امور تحدث اليوم وعن اخرى قد تحدث بعد الف سنة ، فالكتابة اذن هي وسيلة تمكن متعلمها ان يتنقل عبر الماضي والحاضر والقفز الى المستقبل ، اي انها تمتلك الامكانية التي تجعلها تماثل الاجسام التي تستطيع ان تتجاوز سرعة الضوء . فهذا الابتكار العظيم لابد له وان ينال اهتمامنا كثيراً وخاصة ان الحروف الهجائية هي ابسط صورة من صور الكتابة المختلفة ، ولذلك حظيت هذه الحروف بأهتمام الاستاذ طه باقر كثيراً ، وموضوعها كان اول بحث تاريخي كتب عنه الاستاذ طه باقر . وعلاوة على ذلك فان مايميز ماكتبه الاستاذ طه عن هذا الموضوع هو بالرغم من مرور اربعين سنة على كتابته ، الا انه لايزال من المواضيع التي يعتمد عليها

حتى الآن ، وان دلت هذه الحقيقة على شيء فانها تدل على العمق وعلى العقلية المفكرة ، التي لاتطرح الافكار الا بعد ان تدرسها بجدية تامة .

ومما يزيد التأكيد على هذه الناحية هو أن كثيراً من المهتمين في شؤون الكتابة الهجائية قد كتبوا عنها وعن اصلها وعن انتشارها ولكن لم يتمكن أحد ان يتميز ببحثه عما كتبه الاستاذ طه باقر .

ملاحظة : البحث منشور في مجلة سومر ، المجلد الاول عام ١٩٤٥ ، الجزء الثاني ، الصفحات ٤١ـ٥٩ .

(ديانة البابليين والآشوريين)

أقدم فلسفة ظهرت في حياة البشر تمثلت بالممارسات السحرية . ومن خلال تحليل هذه الممارسات يتبين بان الافكار الفلسفية الاولى كانت لاتفرق كثيراً بين الانسان وبين بقية الكائنات الحية ، ولذلك كان هدف هذه الممارسات السحرية الكشف عن الحياة وعن سرها بصورة عامة . وكانت ترمي من وراء هذا الكشف طبعاً التعرف على هذه القوة العجيبة التي تسبب الحياة والممات بغية الاستفادة منها لتسهيل امور الحياة بالنسبة للانسان . وليس في تلك الممارسات اي شيء يخص الانسان لوحده ، او يخص موضوع خلقه دون بقية الكائنات الحية .

الا ان الافكار التي تطورت عن هذه الممارسات السحرية والتي اعتدنا ان نطلق عليها تسمية العبادات او الديانات تميزت بالدرجة الاساس بتسائلها عن الانسان وعن خالقه وعن سبب مماته . وهذا يعني ان هذه الفلسفة الجديدة بدأت تميز الانسان عن باقي الكائنات الحية وجعلته اعلى مرتبة منها ، وعليه فان الاديان القديمة ما هي الا وجهات نظر فلسفية جعلت من الانسان محوراً لها ، ورفعت مكانته بالنسبة لمكانة بقية الكائنات الحية .

وهذه المعلومات التي قدمتها كنت قد أستشفيتها من الاستاذ طه باقر من خلال المحاضرات في كلية الآداب ومن خلال الاحاديث الخاصة معه ، ولذلك فهي غير واضحة في بحثه عن ديانة البابليين والآشوريين ، لان هذا البحث يعتبر من الكتابات المبكرة في حياة الاستاذ طه باقر العلمية . وتطرق في هذا البحث الذي

نشره في المجلد الثاني من مجلة سومر وفي الجزء الثاني منها لعام ١٩٤٦م ، وعلى الصفحات ١ـ١٩ ، الى المواضيع التالية :

١ ـ تمهيد تطرق فيه الى نشوء الدين .

٢ ـ صفة الشرك . والمقصود بهذه الصفة ان البابليين والآشوريين لم يعبدوا الهاً واحداً بل عدة آلهة .

٣ ـ علاقة الانسان بالآلهة وضرورة الدين في حياة البشر . ومحور هذه العلاقة هو ان الانسان قد خلق لخدمة الآلهة والقيام بالعمل عوضاً عنها وعبادتها والقيام ببناء معابدها .

٤ ـ ثم استعرض معتقداتهم بالنسبة للحياة الاخرى ، والتي ملخصها ان موت الانسان لايعني نهايته بل انتقاله الى العالم الثاني ، اي العالم السفـلي ، ونوعية حياته في العالم الثاني تعتمد على سلوكياته اثناء حياته .

٥ ـ ثم تحدث عن ابرز الآلهة مثل الاله آنو ، اله السماء والاله اينليل اله الهواء وبين ماتمثله هذه الالهة ومدى تاثيرها على البشر .

(شرائع العراق القديم)

ان واضع اركان اي علم من العلوم في بلد لم يسبق له ان عرف شيئاً عن ذلك العلم يلاقي ولا ريب كثيراً من الصعوبات والمشاكل ، لان الناس والمتنفذين في المجتمع لايستطيعون ادراك وتقييم مايفعله . مضافاً الى ذلك عدم امتلاك لغة بلده ما يمكنه من توسيع قاعدة ذلك العلم . وهذه الصعوبات والمشاكل تتضاعف اذا ماكان العلم المنوي وضع اركـانه قـد نال شـأواً بعيداً في مجـال التطور ، لان الشخص الذي يأخذ على عاتقه هذه المهمة لايعرف بأي شيء يبدأ ، واي شيء عليه ان يبحثه اويؤجله . وخير شاهد على ذلك هو الاستاذ طه باقر نفسه ، حيث ان علم الآثار قد بدأ على ايدي الاوربيين منذ منتصف القرن التاسع عشر . بينما الاستاذ طه باقر بدأ بتثبيت اركان هذا العلم في العراق من بعد مئة سنة على ظهوره ، ولذلك كان الاستاذ طه باقر في حيرة مع مهمته الصعبة ، حيث كان عليه ان يبحث في اكثر من مجال ، كي يستطيع ان يقدم بعضاً مما بلغه هذا العلم ، فالاستاذ طه باقر

كتب في الرياضيات وكتب في الدين وكتب في الادب وكتب عن الحروف الهجائية وكتب عن الاعشاب الطبية ، باختصار ما كان ينتهي من كتابه موضوع معين الا وظهر له موضوع آخر مهم .

ولهذا كان لايترك مجالاً الا وخاض فيه من اجل ان يقدم لبلده ولأمته المعلومات الغزيرة عن الحضارات القديمة ، ولذلك كتب عام ١٩٤٧ في الجزء الثاني من المجلد الثالث من مجلة سومر عن شرائع العراق القديم ، ووضح فيما كتبه اعتقاد سكان بلاد وادي الرافدين بخصوص الشرائع وايمانهم بانها مستمدة من الالهة ، ثم تحدث عن طبيعة القوانين السومرية والقوانين الاكدية ، التي قال بخصوصها : ان معلوماتنا عنها قليلة ومبنية على الاستنباط والاستنتاج فقط .

ثم تطرق الى القوانين البابلية والآشورية خلال العهود الوسيطة والحديثة لدى الآشوريين والبابليين . وبعد ذلك خصص الحديث عن شريعة حمورابي الشهيرة . والمعروف عن الاستاذ طه باقر انه لايهمل شيئاً يظهر في المجلات العلمية وله علاقة باي موضوع من المواضيع التي قام بكتابتها ولهذا كتب عام ١٩٤٨ عن قانون لبت عشتار ونشر ماكتبه في مجلة سومر ، المجلد الرابع ، الجزء الاول وعلى الصفحات ٤ـ١٤ ، ليبين بوضوح ان شريعة الملك حمورابي هي ليست اول قانون عرفه سكان بلاد وادي الرافدين ، بل ان التشريع يرجع بتاريخه الى فترة أقدم من فترة الملك حمورابي ، ١٧٩٢ ـ ١٧٥٠ ق.م. لان لبت عشتار هو الملك الخامس من ملوك سلالة ايسن وحكم ١٩٣٤ ـ ١٩٢٤ ق.م.

وان اهتمام الاستاذ طه باقر بالقوانين العراقية نابع ايضاً من ايمانه بان الشعوب المتطورة والواعية لاتقاس عادة بكثرة علمائها او اطبائها او فنانيها وانما تقاس بكثرة عدد الافراد فيها ، الذين يحترمون المصلحة العامة والذين لايرون مصالحهم الخاصة الا من خلال المصلحة العامة . وما دامت القوانين من ابرز الانتاجات الحضارية التي تخدم المصلحة العامة دون المصلحة الشخصية ، لذلك يعتبر شعب وادي الرافدين بالضرورة من الشعوب الواعية ، لانه اول شعب في العالم عرف القوانين ، ولذلك فان كتابة الاستاذ طه باقر عن القوانين العراقية تبرز حتماً المكانة المتطورة التي بلغها العراق القديم .

واضافة الى علاقة القوانين بالشعوب الواعية ، فهي في الوقت نفسه الدليل

الاكيد على تطور الحياة الاجتماعية وظهور المدن الكبيرة ، لان المجتمعات الضيقة كالقرى والارياف يمكن ان تحكمها وتدير مصالحها العادات والاعراف والتقاليد ، أما المدن الكبيرة التي تحتوي على اناس جاءوا اليها من مناطق مختلفة واحتوائها ايضاً على مصالح مختلفة ، لذلك تصبح العادات والاعراف والتقاليد غير مجدية لتمشية العلاقات الاجتماعية والاقتصادية ، ولهذا ظهر القانون الذي اخذ على عاتقه تنظيم هذه العلاقات . وبناءً على هذه الحقيقة يمكن ان نعتبر القانـون ، الوليد الذي انجبته المدينة . ومن خلال مقارنة الاستاذ طه باقر لقانون لبت عشتار مع قانون الملك حمورابي طرح رأياً مفاده بان الملك حمورابي قد كتب شريعته في السنة الثانية من حكمه ، وقد أعتمد في تبنيه هذا الرأي المنطقي على تاريخ السنة الثانية من حكم الملك حمورابي ، والتي جاء فيها مايلي :

NÍG . SI . SÁ KALAM . MA IN . GAR

ثبت في البلاد النظام

(السنة) التي ثبت فيها النظام في البلاد .

وفي ختام هذا الموضوع نود ان نشير الى ان ماكتبه الاستاذ طه باقر عن قانون لبت عشتار مترجم بشيء من التصرف عن مجلة :

THE AMERICAN JOURNAL OF ARCHAEOLOGY, 1947

عدد حزيران .

(الاعلان عن قانون جديد)

وعلى الصفحات ١٤٢ ـ ١٤٣ من نفس المجلد والجزء من مجلة سومر اعلن الاستاذ طه باقر نبأ اكتشاف قانون جديد ، تم العثور عليه في موقع تل حرمل ، القريب من بغداد الجديدة . ونشر هذا الاعلان ايضاً في القسم الانكليزي من نفس المجلد والجزء وعلى الصفحات ٥٢ ـ ٥٣ .

(قانون ايشنونا)

لقد اشرنا فيما تقدم الى ان الاستاذ طه باقر قد اعلن نبأ أكتشاف قانون جديد في موقع تل حرمل . وبسبب النقص الموجود في مقدمة القانون اعتقد في البدء انه من زمن الملك «بلالاما» احد ملوك مملكة ايشنونا . ولكن هذا الاعتقاد لم يتأكد ، ولذلك وجد انه من الافضل ان يسمى هذا القانون الجديد بقانون ايشنونا . ونشر الاستاذ طه باقر عن هذه الحقيقة وعن ماتضمنه القانون من مواد في الجزء الثاني من المجلد الرابع من مجلة سومر وعلى الصفحات ١٥٣ ـ ١٧٢ .

والشيء الذي يستحق الذكر في هذا المجال بخصوص هذا القانون ، هو أننا سبق وان ذكرنا اهتمام الاستاذ طه باقر الكبير بالقوانين القديمة ، وذلك لما لها من دلالات مشرقة بالنسبة لحضارة بلاد وادي الرافدين ، حتى شاءت الظروف ان يتمكن هو نفسه من ان يكتشف قانوناً جديداً ويمتاز ايضاً هذا القانون عن بقية القوانين بكون مادته الاولى عبارة عن قائمة خاصة بتحديد اسعار بعض المواد . اوليست هذه المصادفة تثير العجب ؟ ولكن الشيء الذي خفف عني هذا العجب عندما تذكرت بان الاستاذ طه باقر سيد النسب . وفيما يلي اقدم ترجمة المادة الاولى من القانون المذكور :

كور شعير واحد (سعره) شيقل واحد من الفضة .
٣ « قا » زيت نقي (سعرها) شيقل واحد من الفضة .
١ «سوت» و ٢ «قا» من زيت السمسم (سعره) شيقل واحد من الفضة .
١ «سوت» و ٥ «قا» من شحم الخنزير (سعرها) شيقل واحد من الفضة .

٤ «سوت» من زيت النهر (سعرها) شيقل واحد من الفضة .
٦ «منا» من الصوف (سعرها) شيقل واحد من الفضة .
٢ «كور» من ملح الطعام (سعرها) شيقل واحد من الفضة .
١ «كور» من حب الهال (= الهيل) سعره شيقل واحد من الفضة .
٣ «منا» من النحاس (سعرها) شيقل واحد من الفضة .
٢ «منا» من النحاس المصفى (سعره) شيقل واحد من الفضة .

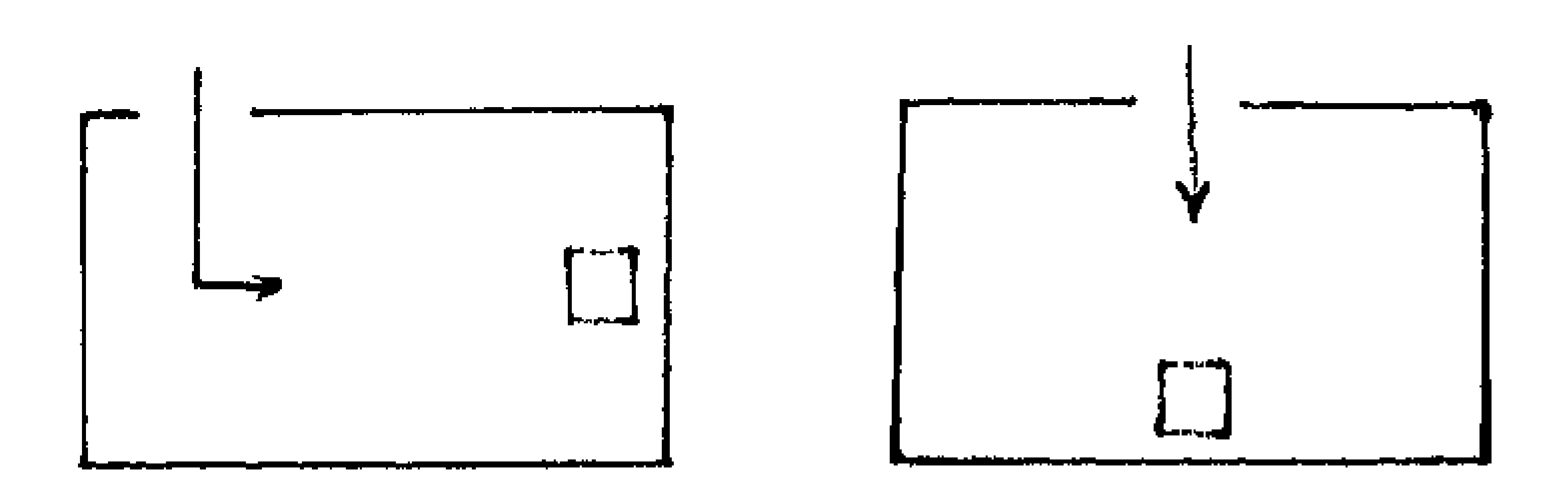
(معابد العراق القديم)

بشكل عام ان عبادة الالهة قد سبقت بناء البيوت ، اي المعابد التي خصصت فيما بعد لتلك الالهة . وأول ظهور للمعبد كمؤسسة تقام بأمر السلطة الحاكمة ، قد ظهر في القسم الجنوبي من العراق وفي حدود ٤٥٠٠ ق.م. وما دام جنوب العراق لايتوفر فيه سوى الطين كمادة للبناء ، لذلك بنيت اولى المعابد باللبن فقط . وبسبب ماتفرضة التقاليد على الناس فقد استمر بناء المعابد في العراق القديم باللبن حتى بعد توفر الطابوق والحجر ولذلك منذ ان ظهرت المعابد في العراق وحتى نهايتها فان جدرانها الخارجية قد بنيت جميعاً وبدون استثناء بمادة اللبن . والناحية الاخرى التي ساعدت على ان يستمر الناس في بناء معابدهم بالطين أو اللبن اضافة الى التقاليد هي القدرة العالية التي تمتلكها مادة اللبن على العزل الحراري ، اي انها تحافظ على حرارة او برودة الهواء داخل الاماكن المبنية باللبن . وهذه الخاصية في ابنية المعابد جعلتنا لا نحصل من معظمها اثناء عمليات التنقيب سوى على اسسها .

والاستاذ طه باقر قد نشر في مجلة سومر ، المجلد الثالث ، الجزء الاول ، عام ١٩٤٧م ص ١٢ ـ ٣٧ ، بحثاً موسعاً عن المعابد بصورة عامة وتطرق في تحليله

ملاحظة : الكور = ٦ر٢٥٢ لتر ويساوي أيضاً ١٠٠ كيلوغرام .
القا = ٨٤٢ر٠ لتر .
السوت = ٤٢ر٨ لتر
المنا = ٥٠٥ غرام . الشيقل = ٤ر٨ غرام

الى الفروق الجوهرية بين المعابد التي بنيت في وسط وجنوب العراق ، والتي يكون فيها الدخول من باب المعبد الخارجية الى قدس الاقداس حيث توجد دكة المذبح على محور مستقيم والمعابد التي بنيت في الشمال والتي يكون الدخول فيها على محور منكسر بزاوية قدرها تسعون درجة .



وعلاوة على ذلك فقد تحدث عن المعابد التي كانت تقام على الابراج المدرجة (= اي الزقورات) وعن المعابد الارضية التي كانت تقام على الارض مباشرة . وبعد حديث مسهب عن هذا النوع من المعابد يختم موضوعه بجدول كبير بين فيه اسماء (٦٤) معبداً مع ذكره لمكان العثور على هذه المعابد ، اضافة الى ذكره للفترات الزمنية التي تعود اليها تلك المعابد . وبهذا الجدول يكون الاستاذ طه باقر قد قدم لنا كل ماكان معروفاً من المعابد لغاية عام ١٩٤٧م .

الخليقة واصل الوجود

نصوص من الادب العراقي القديم

من خلال المقالات التي كتبها الاستاذ طه باقر يبدو واضحاً انه قد كرس معظم جهوده خلال عام ١٩٤٨ وما قبله لدراسة الشرائع والرياضيات في بلاد وادي الرافدين وهذه الحقيقة يمكن التأكد منها لمجرد ان نلقي نظرة سريعة على فهرست مجلات سومر ، ولكن ما ان حل عام ١٩٤٩ الا ونجد الاستاذ طه باقر يتوجه بكل طاقته الى الملاحم والاساطير في العراق القديم .

واول مقالة بهذا الخصوص نشرها مع زميله الاستاذ بشير فرنسيس في الجزء الاول من المجلد الخامس لعام ١٩٤٩ ، كانت حول الخليقة واصل الوجود . وتحدث في بدايتها عن تاريخ تدوين قصة الخليقة وتلى ذلك ملخصها ومن ثم عرض ترجمتها الحرفية . وفي الجزء الثاني من نفس المجلد نشر معظم ملاحم واساطير وقصص العراق القديم ، وأكمل الحديث عن هذا الموضوع لوحده في الاعداد التالية لمجلة سومر ، بحيث أنه قد نشر عام ١٩٥١ كل ماكان متوفراً من النصوص الادبية آنذاك .

وهذه الرغبة التي اجتاحت الاستاذ طه باقر نحو النصوص الادبية ترجع في اعتقادي الى عاملين اساسيين : الاول يكمن في ثقافته الادبية منذ الصغر وحبه لهذا النوع من الانتاج الانساني الرفيع . والثاني يعود الى ايمانه بان النصوص الادبية وخاصة الملاحم والاساطير هي المادة التي تكشف لنا معتقدات الانسان القديم الدينية ونظرته الى الحياة ، وهي التي تكشف لنا مكنونات النفوس البشرية وتعرفنا بما كان يسعدها وبما كان يشقيها ، فبدونها لايمكننا ان نفهم طبيعة حياة الشعوب القديمة ، ولذلك عني الاستاذ طه باقر لوحده بهذا الموضوع كثيراً .

وفيما يلي نعدد الملاحم والاساطير التي تضمنتها هذه الدراسة :

١ ـ قصة اريدو في الخلق وتنظيم الكون واصل العمران البشري .

٢ ـ كلكامش وانكيدو والعالم السفلي .

٣ ـ ولادة الاله القمر «ننا» وآلهة أُخر .

٤ ـ خلق الفأس .

٥ ـ أصل الزرع والحيوان .

٦ ـ خلق الانسان .

٧ ـ رحلة الاله القمر «ننا» الى مدينة نُفَّر .

٨ ـ قصة الاله انيكي والالهة نن خرساك .

٩ ـ الاله إينكي وسومر وتنظيم الارض وعمرانها .

١٠ ـ رحلة الاله إينكي الى مدينة نُفَّر .

١١ ـ اينانا وإينكي : نقل فنون الحضارة من مدينة اريدو الى مدينة الوركاء .

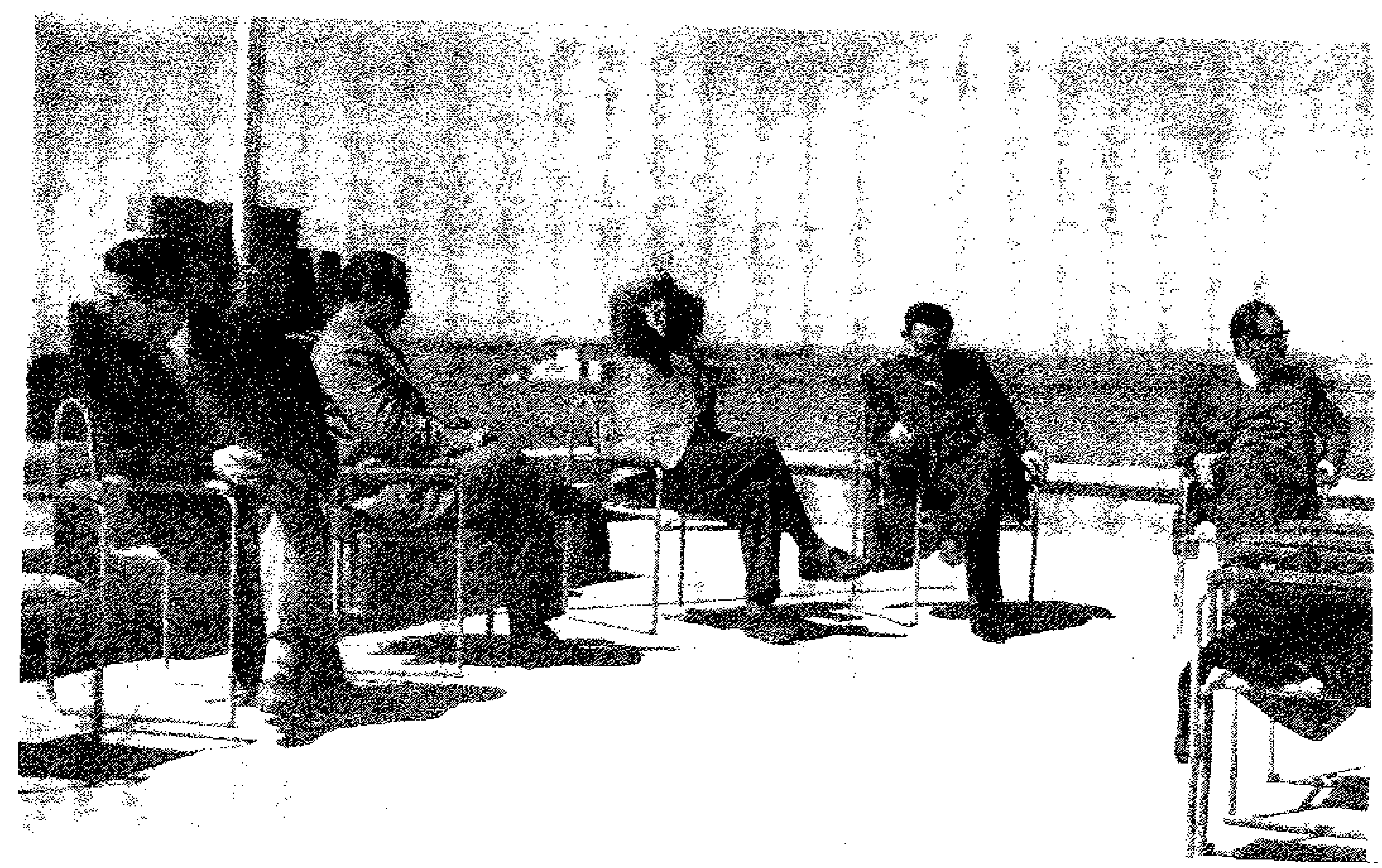
١٢ ـ خلق الاحياء .

١٣ ـ حينما خلق آنو السماوات .
١٤ ـ رواية آشورية عن خلق الانسان .
١٥ ـ رواية سومرية عن الخليقة من مدينة نُفّر .
١٦ ـ الدودة ووجع الاسنان .
١٧ ـ خلق القمر والشمس .
١٨ ـ خطاب الى النهر .
١٩ ـ قصص أُخر عن خلق الانسان .
٢٠ ـ الالهة اينانا تفضل الفلاح .
٢١ ـ ذبح لبو .
٢٢ ـ قصة الاله الزوبعة «زو» .
٢٣ ـ روايات الخليقة البابلية عند برعوشا والدمشقي وغيرهما .

علاقة العراق القديم
وبلدان الشرق الاوسط

منطلق الاستاذ طه باقر في كتابة هذا الموضوع يستند ولا ريب على ايمانه بان بلدان الشرق الاوسط وبالاخص الاقطار العربية لاتتمثل بوحدة الارض والقومية والدين فقط ، بل بوحدة الحضارة ايضاً ، والدليل على ذلك هو ماذكره في بداية المقالة ، حيث جاء فيه : «ولعل من باب استباق النتائج اذا قلت ان البـاحث في العلاقات التاريخية بين اقطار الشرق الادنى ولاسيما الاقطار العربية يخلص الى نتيجة خطيرة هي : ان ابرز ظاهرة تاريخية في حياة هذه الاقطار ، اتساع العلاقات فيما بينها واستمرار تلك العلاقات منذ أزمان واغلة في القدم . وانها كثيراً ما قاربت الوحدة في الحضارة» .

وعلاوة على الهدف الكبير الذي يكمن وراء مثل هذا الموضوع ، فانه قـد برهن في الوقت نفسه على اتساع معلومات الاستاذ طه باقر ، حيث ان من يفكر في الكتابة عن علاقات العراق القديم وبلدان الشرق الاوسط ، لابد له ان يكون عارفاً مافيه الكفاية عن تاريخ تلك البلدان ، كي يستطيع ان يبرز تلك العلاقات ويعطيها



الاستاذ فؤاد سفر، الاستاذ بشير فرنسيس على راصع بوابة «نرقال»

حقها . والاستاذ طه باقر ملم فعلاً بتاريخ المنطقة كاملاً ، وبذلك يكـون المؤرخ الوحيد في الوطن العربي ، الذي له هذا الالمام الواسع والممتد على فترات زمنية طويلة ، اي منذ عصور ماقبل التاريخ وحتى الفترات الاسلامية . وحسب علمي فانا لا اعرف مؤرخاً عربياً له من المعرفة التاريخية المتعلقة بالوطن العربي ما عند الاستاذ طه باقر وكتاباته طبعاً هي الشاهد على ذلك .

ومن الجوانب اللطيفة الاخرى في هذا المـوضوع تكمن في الدافـع الاول لكتابته ، حيث ان اصل هذا البحث المنشور في مجلة سومـر ، المجلد الرابع ، الجزء الاول عام ١٩٤٨ م وعلى الصفحات ٨٦ ـ ١٠٢ ، كان محاضرة القاها في مؤتمر الآثار في البلاد العربية ، الاول، الذي انعقد في دمشق ، في ايلول من عام ١٩٤٧ .

واذا مانظرنـا الى عنوان المحـاضرة والى المنـاسبة التي القى فيهـا هذه المحاضرة يبدو لنا واضحاً كيف كان الاستاذ طه باقر موفقاً جداً بأختيار الموضوع وكيف انه كان مناسباً للمؤتمر المذكور ، علاوة على انه افضل دعوة للوحدة العربية بأسلوب علمي غير مباشر ، لانه حاول ان يرسخ الايمان بابرز الدعامات التي يجب ان تقوم عليها الوحدة العربية الشاملة ، الاوهي وحدة التاريخ والحضارة ايضاً ، وان هذه الوحدة التاريخية والحضارية ترجع بتاريخها الى مايزيد على الالف الثالث قبل الميلاد .

ومن يقرأ هذا البحث بامعان ويقرأ بقية ماكتبه، يشعر بان الاستاذ طه باقر كان يتمنى لو يكون لديه مصباح علاء الدين السحري ليأمره بكتابة تاريخ العراق القديم مرة واحدة وبصورته الكاملة ليقـدمه هـدية الى المكتبـة العربيـة كاملة ومكملة . وهذا الشعور الذي كان يحمله الاستاذ طه باقر ماهو الا نتيجة لشعوره الكبير بمسؤوليته اتجاه تأريخ بلده وأمته وخاصة بعد ان صرفت الدولة تكاليف دراسته خارج العراق ، لذلك كان دأب النشاط والانتاج لايفاء هذا الدين الكبير الذي كان يحس بثقله عليه باستمرار .

وبناء على ذلك أشعر الان وأنا أكتب عن الاستاذ طه باقر أنني ملزم لأن اقول انه لفخر عظيم لوزارة الثقافة والاعلام حينما أنصفت جهود هذا الرجل وقررت الكتابة عنه كعلم من اعلام العراق البارزين .

(علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب)

ناقش الاستاذ طه باقر في هذا الموضوع الذي نشره في الجزء الثاني من المجلد الخامس لعام ١٩٤٩ ، معنى كلمة «عرب» ، وورود هذه الكلمة في المصادر المسمارية وفي الشعر العربي ايضاً .

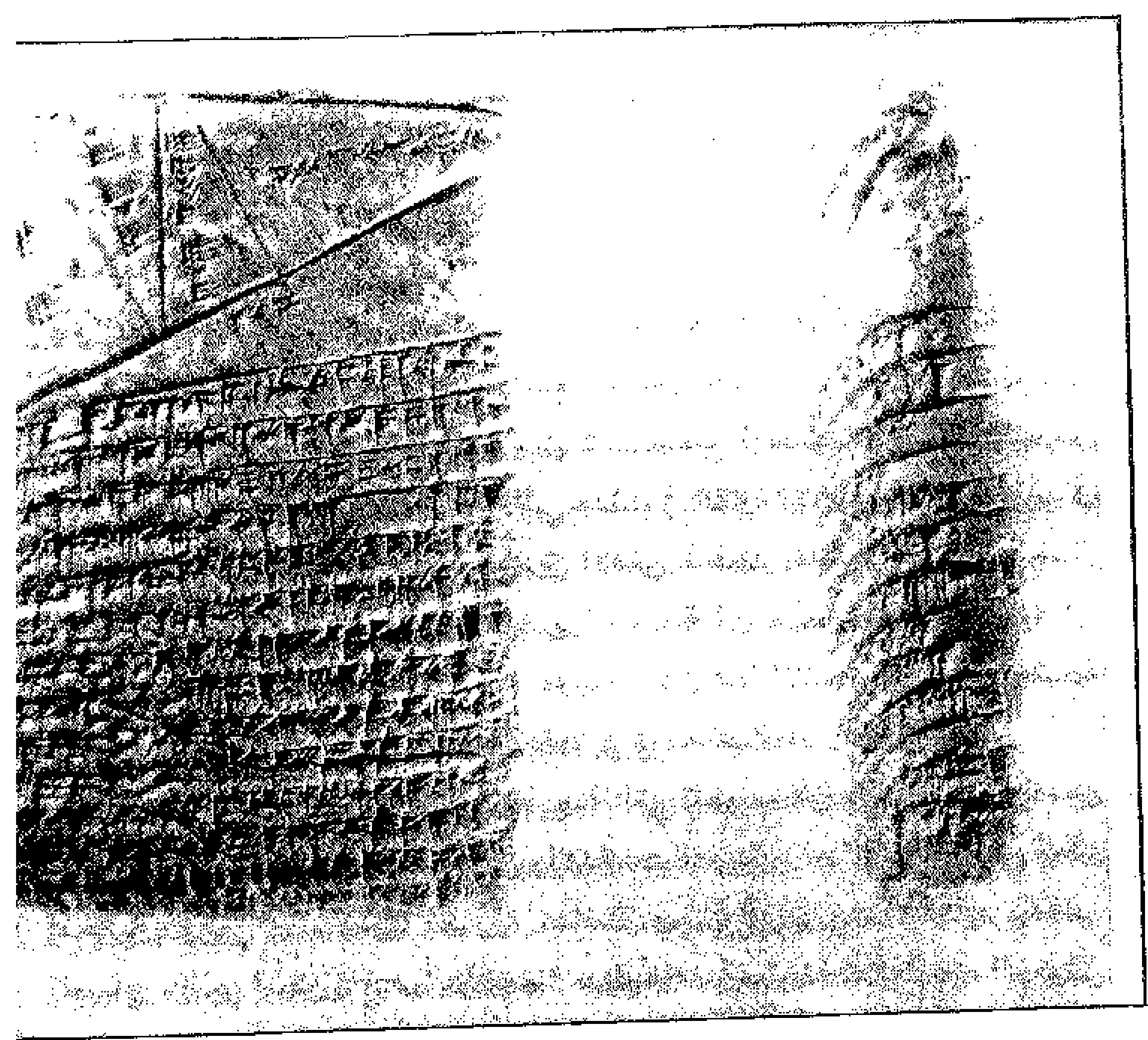
وفيما يخص المصادر المسمارية فقد بين بان اقدم ذكر للعرب ورد في كتابات الملك الآشوري شلمنصر الثالث ٨٥٨ ـ ٨٢٤ ق.م.، حيث ذكرت لنا احدى كتاباته وصفاً لاحدى معاركه في المنطقة الغربية والتي سميت بمعركة «القرقار» عام ٨٥٤ ق.م. وقد ورد في وصف اخبار هذه المعركة ولاول مرة في التاريخ اسم العرب وبصيغة «آريبو» .

وبعد ذلك تحدث عن وضع الجزيرة العربية اثناء فترة العصور الجليدية وخاصة اثناء العصر الجليدي الرابع والمسمى «ڤورم» ، وبين انها لم تكن صحراوية قاحلة كما هي عليه الآن ، بل كانت جميع اراضيها خضراء وفيها من الماء الوفير ، لان العصور الجليدية التي حدثت في القارة الاوربية كانت تتسبب في احداث عصور ممطرة في منطقة الشرق الادنى ، حيث يسقط المطر على مدار السنة . وان تحول معظم اراضي الجزيرة العربية الى صحارى يعود سببه الى انسحاب العصر الجليدي الاخير « = ڤورم» ، لان هذا الانسحاب ادى الى شحة في كمية الامطار لا في الجزيرة العربية فقط بل في معظم اقطار الوطن العربي ..

وبعد ذلك تحدث عن المدن الخليجية التي تاجر سكان بلاد وادي الرافدين معها مثل «دلمون» التي هي البحرين والامارات العربية و «مكان» التي هي عُمان الحالية ، والتي جلب منها بصورة خاصة حجر الدايوريت الاسود وخشب الصاج ، الذي استورد ايضاً من مدينة «ميلوخا» . وميلوخا تمثل الجزء الجنوبي لعمان .ومن ميلوخا استورد العراقيون القدامى النحاس وحجر اللازورد أيضاً . وعلاوة على ذلك فقد تحدث في هذا الموضوع عن علاقات الآشوريين مع المدن الواقعة على الجانب الغربي للخليج العربي ، فذكر على سبيل المثال اسم بلاد «باصو» و «بازو» والتي تعني نجد ، وكذلك بلاد «حاسو» اي الاحساءكما تحدث عن الجزء الجنوبي للجزيرة العربية (معين وسبأ) وتطرق الى وضع هذا الجزء من

الناحية السياسية والاقتصادية والتجارية .

وباختصار ان الاستاذ طه باقر قد استعرض تقريباً كل الاشارات التاريخية التي لها علاقة بالجزيرة العربية ، بحيث ان حجم هـذا البحث قد قـارب حجم الكتاب من جهة ، ومن الجهة الاخرى فقد اصبح هذا الموضوع خير مصدر لتاريخ الجزيرة العربية القديم ضمن المصادر المسمارية .



الرقيم الرياضي من تل حرمل

لوح رياضي على نظرية لاقليدس من تل حرمل

مع مقدمة في العلوم الرياضية في العراق

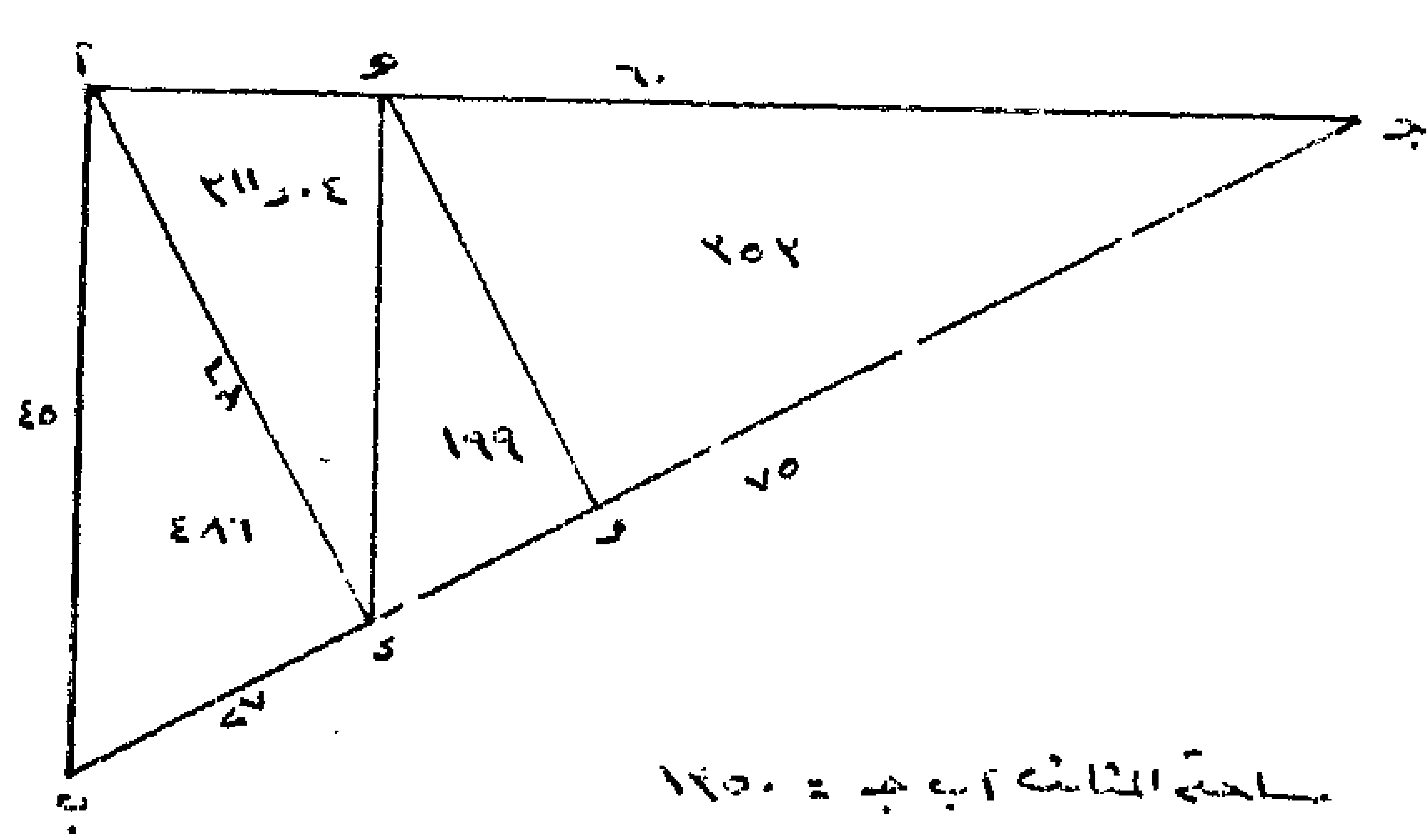
يعلم الجميع ان استخدام الحاسبة الالكترونية قد توغل في الوقت الحاضر عميقاً في استخداماتنا اليومية . وميزة هذا الحاسب هو انه بمجرد ان نضغط على ازراره المختلفة يعطينا النتيجة التي نبتغيها بلحظات ، في الوقت الذي كثير ممن يستخدمونه لايعرفون الطريقة الرياضية الصحيحة للوصول الى هذه النتيجة ، وبذلك يعتبر الحاسب الالكتروني خيرمساعد للناس للوصول الى نتائج يحتاجونها في اعمالهم وهم لايستطيعون بمعلوماتهم وجهودهم الخاصة ان يتوصلوا الى تلك النتائج وقد لاأكون مبالغاًاذا قلت بان العراقيين القدماء قد عملوا بفكرة الحاسب الالكتروني منذ الالف الثالث قبل الميلاد ، اي انهم عملوا على اعطاء الناس نتائج رياضية جاهزة لخدمة اعمالهم اليومية . وهذه الحقيقة تأكدت لنا من خلال النصوص الرياضية ، حيث ان هذه النصوص كانت تتألف من مجموعتين اساسيتين ، المجموعة الاولى كانت تتمثل بالجداول الرياضية الخاصة بعمليات الضرب والقسمة واستخراج الجذر التربيعي وغيرها من الحالات اخرى ، حيث ان هذه الجداول تعطينا نتائج ضرب الاعداد مع بعضها او قسمتها من دون ان تبين لنا حقيقة عملية الضرب أو القسمة ، ولذلك ان من يمتلك مثل هذه الجداول ، ماعليه الا ان ينظر في الجدول فيحصل على نتيجة الاعداد التي يروم قسمتها او ضربها مع بعضها ، على الرغم من انه يجهل عملية الضرب او القسمة .

أما المجموعة الثانية فتتمثل بالنصوص التي تتضمن حل المسائل الحسابية او الهندسية ، حيث انها تعطي ايضاً النتيجة جاهزة من دون ان يعلم القارىء كيف توصل كاتب هذه المسائل الرياضية الى النتيجة الصحيحة . ومثل هذه النصوص تفيد ايضاً عامة الناس في اعمالهم اليومية ، حيث بأمكانهم ان يحصلوا على نتائج صحيحة تخدم مصالحهم ، رغم جهلهم بأصول علم الحساب والهندسة .

وهذه الحقيقة الخاصة بالنصوص الرياضية ، هي التي جعلت مهمة الاستاذ طه باقر شاقة في فهم الاسلوب الذي اتبعه الرياضي البابلي في اللوح

الرياضي من تل حرمل ، وفي الوقت نفسه ساعدت هذه الحقيقة على ابراز أمكانية الاستاذ طه باقر في علم الرياضيات ، حيث ان الطرق الرياضيـة التي سلكها للوصول الى الاسلوب المتبع اوضحت بشكل لايقبل الشك امكانيته الهائلة في مجال علم الرياضيات ، على الرغم من ان دراسته العليا في الولايات المتحدة كانت في مجال الآثار واللغات القديمة .

ولتوضيح ذلك نقدم أدناه ترجمة اللوح الرياضي من تل حرمل والاسلوب الذي اتبعه الاستاذ طه باقر في توضيح طريقة حل المسألة الهندسية المعروضة في هذا اللوح :



١ ـ مثلث (ا ب جـ) ا جـ = ٦٠ ، ب جـ = ٧٥ ، ا ب = ٤٥

المساحة الكليـة ١٣٥٠ ، اقتطع منهـا ٤٨٦ مسـاحـة (المثلث ا ب د) ، و ٢١١ر٠٤ مساحة المثلث (ا د هـ) .

ومساحة المثلث (هـ د و) حوالي ١٩٩ ، ومسـاحة المثلث (هـ و جـ) حوالي ٣٥٢ .

٥ ـ فما هو طول الاضلاع ا د ، هـ د ، هـ و ، و جـ ؟

عند اجرائك العملية خذ معكوس العدد ٦٠ (= ١ / ٦٠) واضربه بـ ٤٥ (اي طول ا ب) فتحصل على ٤٥ . إضرب ٤٥ × ٢ فتحصل على ٩٠* ، ثم اضرب ٩٠ × ٤٨٦ (= مساحة المثلث ا ب د) فتحصل على ٧٢٩ . ماهو الجذر التربيعي للعدد ٧٢٩ ؟ الجذر التربيعي هو ٢٧ .

٢٧ (طول ب د) نصف الـ ٢٧ فتحصل على ٣٠ر١٣ ، خذ معكوس ٣٠ر١٣

١٠ ـ واضربه في ٤٨٦ (= مساحة المثلث ا ب د) ، فتحصل على ٣٦ وهو طول الضلع (ا د) ، المقابل للضلع (الذي طوله) ٤٥ .

عُد واطرح ٢٧ (طول ب د) من المثلث (ا ب د) من ٧٥ (= طول الوتر ب جـ) فيبقى ٤٨ . خذ معكوس العدد ٤٨ فتحصل على ١٥ر١ . اضرب ١٥ر١ × ٣٦ . فتحصل على ٤٥ . أضرب ٤٥ × ٢ فتحصل على ٣٠ر٠ر١ . أضرب ٣٠ر٠ر١ × ٢٤ر٢ر١١ر٥ . فتحصل على ٣٦ر٣٣ر٤٦ر٠ر٧ (= ٥٦ر٤٦٦) . ماهو الجذر التربيعي لـ ٣٦ر٣٣ر٤٦ر٠ر٧ .

١٥ ـ ٣٦ر٢١ هو الجذر التربيعي . اذا ٣٦ر٢١ هو طول الضلع (ا هـ) نصف ٣٦ر٢١ فتحصل على ٤٨ر١٠ . خذ معكوس العدد ٤٨ر١٠ واضربه في ... (بقية اللوح مكسورة) .

ان الاسلوب الذي اتبعه الاستاذ طه باقر في تفسير الحل المتبع في هذا اللوح الرياضي لايمكن عرضه هنا بالشكل الذي طرحه في مجلة سومر وذلك لسببين اساسيين ، الاول ان القارىء من غير المتخصصين في موضوع الرياضيات يصعب عليه تتبع خطوات الحل وتفهمها . والسبب الثاني هو انه سيأخذ حيزاً كبيراً من حجم هذا الكتاب ، ولذلك فقد حاولت تبسيط أسلوب الحل بالشكل التالي :

أشار الاستاذ طه باقر الى ان تحليل الخطوات التي اتبعها الرياضي القديم يؤكد لنا انه اعتمد على نظرية هندسية خاصة بتشابه المثلثات ، ولهذا نظر بعد ذلك الى المثلث (ا ب د) وقال : ان هذ المثلث يشابه المثلث الكبـير (ا ب جـ) ، ومن

* التسعون في مرتبة الآحاد وفي مرتبة الستينات تعادل ٥٠ر١ وال[illegible]ي في مرتبة الستينات .

خلال ابعاد هذا المثلث الفيثاغورية اكد الاستاذ طه باقر على ان المثلث الكبير لابد وان يكون مثلث قائم الزاوية . وبما ان المثلث (ا ب د) مشابه للمثلث (ا ب جـ) ، فلا بد وان يكون المثلث قائم الزاوية ايضاً . وبما ان الضلع الذي طوله ٤٥ يمثل وتر المثلث ا ب د ، وعليه يجب ان يكون مربع الوتر يساوي مجموع مربعي الضلعين القائمين ، اي ان $(٤٥)^٢ = (٢٧)^٢ + (٣٦)^٢$. وبما ان $(٢٧)^٢ + (٣٦)^٢$ تساوي فعلاً $(٤٥)^٢$ ، فان النتيجة التي وصل اليها الرياضي البابلي صحيحة وتعتمد على قانون «مربع الوتر يساوي مجموع مربعي الضلعين القائمين» ، وبذلك يكون الاستاذ طه باقر قد أثبت للعالم بأن مايسمى بنظرية فيثاغورس ونظرية اقليدس الخاصة بتشابه المثلثات كانت معروفة في العراق القديم من قبل فيثاغورس واقليدس بما يزيد على الالف سنة تقريباً علماً ان الاستاذ طه باقر سيبرهن على ذلك بشكل أوضح في لوح رياضي آخر .

وفي الجزء الثاني من المجلد السادس نشر الاستاذ طه باقر موضوعاً رياضياً آخر عنوانه «قضايا رياضية اخرى من تل حرمل» . وفي هذه المقالة عرض عدد من النظريات الهندسية التي لها علاقة بالشبه المنحرف . ومن لايعرف الاستاذ طه باقر ويقرأ مقالته هذه سوف يعتقد في الحال بانه عالم كبير في موضوع الرياضيات وذلك للاسلوب الذي اتبعه في شرح تلك النظريات .

ومما يؤكد على قدرة الاستاذ طه باقر الواسعة في هذا المجال ، هي المقالة المعنونة «قضايا رياضية اخرى من تل حرمل وتعليقات على الرياضيات البابلية» والتي نشرها في مجلة سومر ، المجلد السابع ، الجزء الثاني ، عام ١٩٥١م ، حيث عرض فيها تحليله خمس قضايا هندسية . وهنا سأقدم منطوق واحدة منها فقط : لو سألك سائل هكذا : بقدر ضلع المربع الذي احدثته (على الارض) تعمقت الى الاسفل وحفرت تراباً حجمه مشارة ونصف المشارة ، وجعلت القاعدة السفلى (الارضية) مربعة فكم تعمقت في الحفر ؟

وعلاوة على هذه القضايا الخمس فقد ناقشت المقالة موضوع الجبر البابلي

ملاحظة : لقد نشر هذا المقال باللغة الانكليزية في نفس المجلد السادس .

واللوغاريتمات والمعادلات الجبرية ذوات الدرجات الاولى والثانية والثالثة ، وعرض فيها ايضاً قضايا هندسية صرفة .

وهذه الخبرة الواسعة التي امتلكها الاستاذ طه باقر في مجال الرياضيات البابلية مكنته كما ذكرنا من تدريس مادة تأريخ الرياضيات في قسم الرياضيات ـ كلية الآداب للسنوات ١٩٧٣ ـ ١٩٧٦م . ودرس ايضاً تاريخ الرياضيات والتراث العلمي العربي في قسم الرياضيات ـ كلية التربية للسنوات ١٩٧٥ ـ ١٩٧٧م .

(ملحمة كلكامش والطوفان)

مثلما كتابه الشهير مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة بداية ثم نماها وكبرها حتى اصبحت طبعته الثالثة لعام ١٩٧٣م . تضاهي في معلوماتها أحدث ماكتبه الاوربيون عن تاريخ العراق القديم ، كذلك الحال مع ترجمته لملحمة كلكامش . فبدايتها تتمثل بأشتراكه مع الاستاذ بشير فرنسيس في ترجمتها ونشراها في مجلة سومر ، المجلد السادس عام ١٩٥٠م ، الجزء الاول ، ص ٤٢ ـ ٨٠ ، وفي الجزء الثاني ص ١٤٣ ـ ١٩١ . وبمرور الوقت اخذ الاستاذ طه باقر يقارن هذه الترجمة مع النصوص المسمارية الاصلية ، وكان يضيف اليها بين الحين والحين مايستجد من معلومات عنها حتى تكاملت عنده فنشرها كاملة ومطابقة مع نصها المسماري عام ١٩٦٢م ، كما انه زودها ببعض الاستنساخات المسمارية المقتطفة من نص الملحمة الاصلي مع قراءتها باللغة الآشورية فنالت من جمهور القراء الاعجاب الكبير ، ولذلك اعيد طبعها ثلاث مرات .

وبهذا الخصوص اود ان اشير الى ان الاستاذ طه باقر يكاد يكون المؤرخ العراقي الوحيد الذي لايترك مايكتبه من دون تنقيح او اضافة ، ولذلك فان كتاباته تتناسب باستمرار مع مايستجد حولها من معلومات . وهذا يعني انه كان يرى في كتبه وابحاثه مايراه في اولاده وبناته ، الذين اوصلهم الى اعلى مراتب المجتمع المكنة ، ولهذا لم يكتب بحثاً وتركه مثلما كتبه لاول مرة بل يعمل باستمرار على تحسينه وجعله بمستوى المعلومات التي تستجد حوله .

ومما يؤكد هذه الحقيقة هو ظهور عدد من الترجمات لملحمة كلكامش

واعتمدت تلك الترجمات على دراسة لعلماء معروفين مثل الترجمة الروسية للباحث المعروف دياكنوف وترافيموف والتي نقلها الى العربية الاستاذ عزيز حداد ١٩٧٣م ، ومع ذلك فان ترجمة دياكنوف وزميله لم توازي في معلوماتها وجودتها الترجمة التي قدمها الاستاذ طه باقر . فالاستاذ طه باقر أب حنون لا على اولاده وبناته فقط بل على كتاباته ايضاً .

(استنتاجات وتعليقات على اداب العراق القديم)

وبعد أن أتم الاستاذ طه باقر ترجمته لملحمة كلكامش حاول ان يجمع بقية الملاحم التي لها علاقة بالملحمة المذكورة ، لأنه كما اشرت يرعى كتاباته ويعتني بها مثلما يرعى اولاده وبناته . وما دام العراقيون القدماء لم يكتبوا عن ملحمة كلكامش ملحمة واحدة ، بل كتبوا عنه ملاحم أُخر ، ولذلك لم يهدأ له بال حتى جمع تلك الملاحم ونشرها في مجلة سومر ، المجلد السابع ، الجزء الاول عام ١٩٥١م ، ص٢٠ ـ ٥٢ وعرضها بالتسلسل الآتي :

١ – كلكامش وثور السماء .
٢ – موت كاكامش .
٣ – كلكامش وأكا (= ملك مدينة كيش)
٤ – كلكامش والعالم السفلي .
٥ – كلكامش وارض الحياة .

والدليل الاكيد على ان الهدف من الجهود التي بذلها الاستاذ طه باقر من اجل جمع هذه الملاحم هو لتوفير كل ماله علاقة بملحمة كلكامش ، هو قيامه بنشرها في العدد التالي من مجلة سومر للعدد الذي نشر فيه ملحمة كلكامش والطوفان لاول مرة .

وعلاوة على ذلك فقد نشر في دراسته هذه الاساطير الخاصة بالتنين وقتله وهذه الاساطير ذات مضمون واحد ولكن الفارق بينها هو بطل الاسطورة ، حيث في الاسطورة الاولى نجد أن الاله اينكي ، اله الماء والارض ، هو الذي يقوم بقتل التنين ، وفي الاسطورة الثانية يكون الاله ننورتا هو القاتل للتنين .

وختم موضوعه بذكر الطوفان في القصص والاساطير المختلفة . وهذه في الواقع اشارة إخرى تؤكد على ان غرضه من هذا البحث هو إكمال المعلومات عن ملحمة كلكامش والطوفان التي نشرها في عدد ١٩٥٠م من مجلة سومر .

SA . BI . TUM A.NA ŠA.A.ŠUM IZ.ZA.KÀR.AM

A.NA GILGAMEŠ BA.LA.ṬAM ŠA TA.SA.AḪ.ḪU

RU LA TU.UT.TA I . NU. MA ILANI

IB . NU . Ú A.WI . LU. TAM MU.TAM IŠ.KU.NI

A.NA A.WI.LU.TIM BA.LA.TAM I . NA

QA . TI . ŠU . NU IS . ṢA . AB . TU . U

الترجمة :- صاحبة الحانة التي قد قالت : الى كلكامش : الحياة (= الخلود) التي تفتش عنها سوف لا تجدها . منذ ان خلقت الالهة البشرية . الموت قد قدروه لها . والحياة (= الخلود) مسكوها بأيديهم (اي احتفظوا بها لأنفسهم) .

ملاحظة :- Š = ش ، Ṣ = ص ، Ṭ = ط ، Ḫ = خ

(دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية)

ليس هناك مرض جرثومي او فايروسي في الطبيعة ان لم يك الى جانبه نبات يحمل في تركيبته علاج ذلك المرض . وخير مثال على ذلك هو البعوض الذي يسبب مرض الملاريا في افريقيا ، حيث ينتشر في المنطقة التي يعيش فيها هذا البعوض النبات الذي تستخرج منه حبوب (الكنين) التي تعتبر العلاج الفعال ضد مرض الملاريا . ولو لم تك الطبيعة على هذا الحال لانتشرت الامـراض بسرعـة هائلة وقضت على جميع الكائنات الحية . الا ان الله عز وجل قد اقام هذا التوازن بين الامراض وبين النباتات التي تكافح تلك الامراض لتسير الحيـاة بهذه المـوازنة الرائعة .

وعلى مايبدو ان الانسان القديم قد تعرف على شيء من هذه الحقيقة منذ فترات سحيقة في القدم . واقدم دليل آثاري يؤكد معرفة الانســان باستخـدام النباتات لعلاج الامراض يرجع بتاريخه الى حوالي ٤٥ الف سنة قبل الميلاد وتم العثور عليه في الموقع المعـروف باسم كهف شـانيدر . وهـذه الحقيقة تعني ان الانسان منذ فترات قديمة جداً يجمع معلوماته عن الحالات المرضية وعن النباتات التي تعالج تلك الحالات . ولهـذا وجدنـا النصوص المسمـارية خـلال الفترات السومرية والبابليـة مليئة بـالمعلومات عن النبـاتات وعن استخـداماتهـا لعلاج الامراض المختلفة .

وهذه الحقيقة كان الاستاذ طه باقر على علم بها تماماً ، ولذلك قرر الكتابة عنها على الرغم من ان فهم النصوص المتعلقة بهذه النباتات وباستعمالاتها الطبية ليست سهلة الفهم وتتطلب من دارسها ان يكون ملماً بموضـوع النباتات . والامانة العلمية العالية التي تميز بها الاستاذ طه باقر قد جعلته يذكر في مقدمة دراسته هذه التي نشرها في مجلة سومر ، المجلد الثـامن الجزء الاول ، عـام ١٩٥٢ ، ص ٣-٣٦ ، بانه قد أعتمد فيها على المصادر التالية :

١ - R. Campbell Thompson, A Dictionary of Assyrian Botany, (London 1949).

٢ - ابن البيطار ، واسم الكتاب الكامل «كتاب الجامع لمفردات الادوية والاغذية» وقد اعتمدنا (القول هنا للاستاذ طه باقر) على احدى طبعاته المـوجودة في

مكتبة المتحف العراقي ، المطبوعة عام ١٢٩١ للهجرة .

٣ ـ انظر (القول للاستاذ طه باقر) الدراسة الفرنسية التي نشرها ليكريك بعنوان
. Leclerc, notice des manuscrits.

وبحث آخر للمؤلف نفسه بعنوان : Le Traite des Simples .

وفيما يلي نختار من هذه الدراسة بعضاً من اسماء النباتات ولفظها باللغتين السومرية والبابلية واستعمالاتها الطبية ان وجدت :

١ – الفستق : ويلفظ باللغة السومرية «LAM. GAL» وبالبابلية Bututtu.

٢ – البُطمْ : اسمه السومري «LAM. TUR» وبالبابلية : Butun Sehruti ومعنى الاسم السومري للبُطمْ هو «الفستق الصغير» .

٣ – السيسبان : اسمه السومري SE. NA. A أو SE. NU والبابلي هو : SUNU ويستخدم السيسبان لعلاج وجع الاقدام وللرضوض وعند الولادة ، ويستخدم ايضاً كعلاج داخلي لعسر البول ويؤخذ مع الجعة . وبذور هذا النبات تستخدم لمعالجة «حكة الرأس» وورد هذا النبات عند ابن البيطار باسم «الاغنس» .

٤ – أشجار من جنس الاثل ، وتلفظ بالسومرية SINIG وبالبابلية BINU وتستخدم لعلاج امراض العيون وعند حالات الحيض ، ويؤخذ مع الجعة .

٥ – الارز : اسمه السومري «ERIN» وبالبابلية «ERENU» وتستخدم اخشاب شجر الارز : اضافة الى استخدامها كجسور عند التسقيف ، كمادة معطرة للجو .

٦ – التفاح : يلفظ بالسومرية HASHUR وبالبابلية HASHURU .

٧ – المشمش : اسمه السومري HASHUR. KUR. RA . ومعنى هذا الاسم التفاح الجبلي ، واسمه بالبابلية «ARMANNU» .

وفي ختام الحديث عن هذه الدراسة استطيع ان اقول انها افضل دراسة باللغة العربية عن النباتات في المصادر المسمارية وانها غنية بالمعلومات ، وبذلك تكون قد سدت فراغاً كبيراً في المكتبة العربية . ومما يزيد هذه الدراسة في اهميتها هو ان الاستاذ طه باقر قد ضمنها معظم المصادر المتعلقة بدراسة النباتات ، ولذلك لايستطيع من يريد الكتابة في موضوع النباتات الاستغناء عنها .

(عقائد سكان العراق القدماء في العالم الآخر)

تضمن هذا الموضوع الذي نشره بالاشتراك مع الاستاذ بشير فرنسيس في مجلة سومر ، المجلد العاشر ، الجزء الاول عام ١٩٥٤م وعلى الصفحات ٣ ـ ٣٩ على ترجمة ثلاث اساطير مهمة .

الاولى هي اسطورة نزول الالهة اينانا الى العالم السفلي ، والتي تحدثنا عنها بعض الشيء عندما تكلمنا عن ملحمة كلكامش . والثانية هي الاسطورة الخاصة بميلاد الملك سرجون الاكدي ، والتي فيها شبه كبير مع قصة ميلاد موسى . والاسطورة الثالثة هي اسطورة الطائر «زو» . وبخصوص اسطورة هذا الطائر توجد نسختان الاولى تعود بتاريخها الى بداية الالف الثاني قبل الميلاد وبطلها الاله ننكرسو ، الاله الرئيس لمدينة لكش . والنسخة الثانية كتبت في العهد الآشوري الحديث ، التي حل فيها الاله ننورتا محل الاله ننكرسو . وفيما يلي نعرض ملخصاً لما قدمه الاستاذ طه باقر عن هذه الاسطورة :

«وضع الاله اينليل ، اله الهواء شاراته الكثيرة جانباً ، عندما اراد أغتسال جسمه . وبينما كان الاله اينليل منشغلاً بالاستحمام جاء الطائر «زو» وسرق من بين شارته المختلفة الواح القدر ، التي اراد من خلال امتلاكه لها ان يفوق في عظمته عظمة بقية الالهة ، وهرب بها الى المنطقة الجبلية . وبسبب هذه السرقة تعطل نظام الالهة واختلت اركان الحياة ، ولذلك عمل الاله انو ، اله السماء في الحال على ايجاد من هو مستعد لأن يتبع الطائر «زو» ويعيد منه الواح القدر . الاله «ادد» ، اله الجو والاله «شارا» ، اله مدينة «أومّا» كانا مستعدين للحاق به ، غير ان الاله ايا اله الارض طلب من الاله «دينكرماخ» اي الالهة العظيمة ، ان تطلب من ابنها الاله ننكرسو (في نسخة الالف الثاني قبل الميلاد) وننورتا (في نسخة العهد الآشوري الحديث) ، ان يكون على رأس هذين الالهين ، فوافق الاله ننكرسو على طلب والدته وهم بملاحقة الطائر «زو» بعد ان زودته بالرياح السبعة .

وعندما اقترب الاله ننكرسو من الطائر «زو» رماه بسهم من جعبته ، ولكن الطائر زو استطاع بمعونة الواح القدر التي معه ان يقرأ تعويذة انجته من السهم وعندها ادرك الاله ننكرسو انه سوف لايتمكن من اصابته ، لذلك ارسل الاله ادد

الى الاله ايا لأخذ المشورة منه حول ماحصل ، وبالفعل قدم الاله ايـا نصيحته وملخصها : على الاله ننكرسو ان يرمي الطائر زو بالرياح الجنوبية من قبل ان يـرميه بسهمـه ، لان هذه الريـاح سوف تشـل الطائر زو عن الكـلام ، وبذلك لايستطيع ان يقرأ التعويذ ضد السهم» .

نهاية هذه الاسطورة ناقصة بعض الشيء ، ولكن يبدو من سطورها الاخيرة أن الاله ننكرسو يتمكن في النهاية من اصابة الطائر زو واعادة ارواح القدر ، فعاد بذلك نظام الاله مجدداً وعادت امور الحياة الى مجاريها الاعتيادية» .

وبعد ان اطلعنا على ماتضمنه هذا البحث من اساطير مضافاً اليه بقيـة البحوث التي عرضناها ، وما سنعرضه من انتاجات هذا الاستاذ الكبير سيبدو لنا واضحاً الى اي حد نظلم الاستاذ طه باقر عندما نقول : «ان طه باقر يعني كلكامش وكلكامش يعني الاستاذ طه باقر» ، لأن ترجمة الاستاذ طه باقر لملحمة كلكامش ماهي الا واحدة من عشرات .



الاستاذ طه باقر يطلع أحد الضيوف على اعمال الصيانة في المدرسة المستنصرية

(التقديم لمجلة سومر)

جرت العادة على ان يقوم المدير العام بالتقديم لكل مجلد من مجلدات مجلة سومر . وبما ان الاستاذ طه باقر قد تولى منصب مدير الآثار العام منذ أواخر عام ١٩٥٨ ، لذلك نجد بان التقديم للمجلدات ١٥ ـ ١٨ كان بقلمه .

ففي التقديم للمجلد الخامس عشر لعام ١٩٥٩ تحدث الاستاذ طه باقر عن ثورة الرابع عشر من تموز وعن العمق الحضاري الذي تمتع به العراق في تاريخه القديم وفي تاريخه العربي الاسلامي .

وفي التقديم للمجلد السادس عشر لعام ١٩٦٠ تحدث الاستاذ طه باقر بصورة خاصة عن الحفريات الانقاذية في سدي دوكان ودربندخان . وفيما يلي أقدم فقرتين مقتبستين من التقديم المذكور : «استطاعت مديريتنا منذ عام ١٩٥٦ ، أن تتحرى وتسبر جميع المواضع الاثرية التي سيغمرها ماء سد دوكان واستخرجت أثارها المهمة وسجلت ادوارها الحضارية ، التي دلت على هذا السهل «سهل شهرزور» المتناهي في الخصب قد استوطنه الانسان منذ أقدم عصور ماقبل التاريخ واستمر في الاستيطان الى احدث العهود» .

وفيما يخص سد دربندي‌خان فقد ذكر : قمنا باعمال التنقيب ايضاً في سهل شهرزور في موسمين كاملين (١٩٥٩ ـ ١٩٦٠) لانقاذ اهم المواضع الاثرية التي ستغمرها مياه ديالى في مشروع دربندي‌خان» .

وعلاوة على ذلك فقد تحدث عن نشاطات الهيئات الاجنبية العاملة في العراق مثل تنقيبات رالف سوليكي في كهف شايندر . وفي ختام التقديم عرض خطة المديرية العامة للآثار في حقل الصيانة الاثرية .

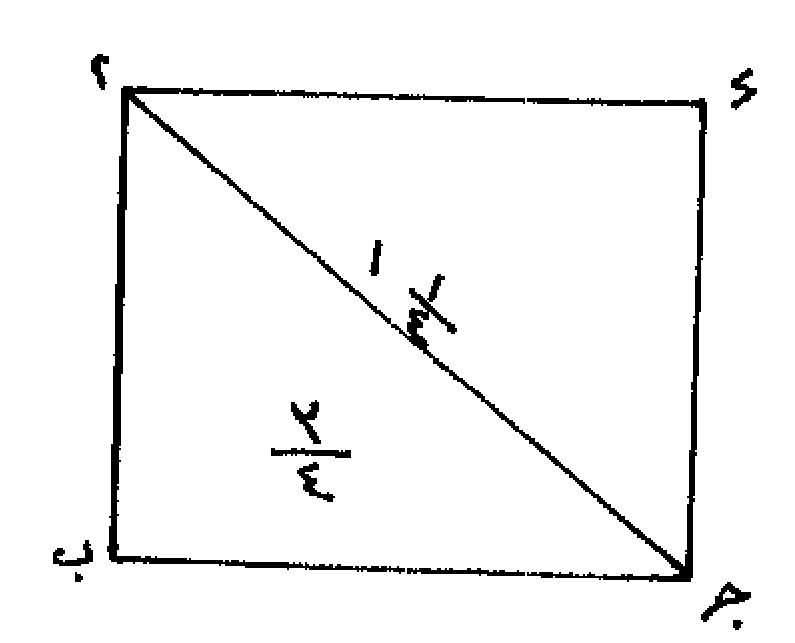
وفي نفس هذا المجلد نشرت الكلمة التي القاها الاستاذ طه باقر بمناسبة افتتاح المدرسة المستنصرية .

أما التقديم للمجلد السابع عشر ١٩٦١ فقد تحدث عن حفريات مديرية الآثار في موقع «بكر آوة» وفي النمرود وفي موقع عقرقوف ، وتحدث ايضاً عن تنقيبات البعثة الآثارية الالمانية في مدينة الوركاء . وبعد ذلك تطرق الى اعمال الصيانة التي قامت بها المديرية في خان مرجان ، القصر العباسي ، منارة سوق

الغزل ، المدرسة المستنصرية ، بابل ، اور والحضر .

وفي التقديم للمجلد الثامن عشر لعام ١٩٦٢ تحدث بصورة عامة عن اعمال التنقيب والصيانة التي كانت تقوم بها مديرية الآثار العامة في المواقــع الاثريــة المختلفة ، وبعد ذلك تحدث عن لوح رياضي مهم من تل الضباعي واشار الى انه قد وجد مع الواح تجارية مؤرخة بحوادث سني الملك «ايبالبيل» الثاني ، أحد ملوك مملكة إيشنونا ، والذي كان معاصراً في حكمه الى اوائل حكم حمورابي ، ملك بابل الشهير ، وعلى هذه فيمكن تاريخ اللوح الى حدود ١٧٥٠ ق.م. وفيما يلي اقــدم ترجمة هذا اللوح بصورة مبسطة وموضحة بأضــافات من قبــلي كي يستطيــع القارىء غير المتخصص فهمها وهي معتمدة طبعاً على الترجمة التي قدمها الاستاذ طه باقر ضمن تقديمه للمجلد الثامن عشر . علماً ان الاضافات التي ادخلتها لم تغير من جوهر اللوح وانما فقط لمساعدة القارىء على تصور الخطوات الرياضية بسهولة .

(ترجمة اللوح الرياضي)



١ ـ اذا سألوك عن مستطيل .

٢ ـ على الوجه الآتي : القطر اجـ = ١/٤ر١ ، مساحة المستطيل ا ب جـ د = ٣/٤ .

٣ ـ ماهو طول الضلع ب جـ وطول جـ د .

٤ ـ ضع مايساوي طول القطر ا جـ .

٥ ـ واضرب بعضهما ببعض فينتج ١٦/٩ر١ .

٦ ـ احتفظ بهذا الرقم (١٦/٩ر١) بيدك .

٧ ـ أضرب مساحة المستطيل ا ب جـ د (= ٣/٤) في اثنين ، فينتج ٢/١ر١ .

٨ ـ اطرح ٢/١ر١ من ١٦/٩ر١ فيكون الباقي ١/١٦ .

٩ ـ ١٠ ـ خذ الجذر التربيعي لـ ١/١٦ فينتج ١/٤ ، ثم نصف الناتج فتحصل على ١/٨ ، ثم ضعف الناتج فيكون ١/٦٤ .

١١ ـ اضف الى الناتج مساحة المستطيل ا ب جـ د (= ٣/٤) .

١٢ ـ فينتج ٤٩/٦٤ . خذ الجذر التربيعي لـ ٤٩/٦٤ .

١٣ ـ فينتج لديك ٧/٨ . ثم كرر الناتج .

١٤ ـ ١٦ ـ واضف الـ ١/٨ (التي ورد ذكرها في ترجمة السطرين ٩ـ١٠) الذي ربعته الى احدهما (اي ١/٨ + ٧/٨) واطرحه من احداهما (اي ٧/٨ − ١/٨) ينتج (في الحالة الاولى) واحد ، وهو مقدار ب جـ (وفي الحالة الثانية) ٣/٤ طول ا ب . فاذا كان الطول واحد .

١٧ ـ والعرض ٣/٤ ، فما مقدار مساحة المربع وما هو طول قطره .

١٨ ـ (انت في) حلك ربع الطول ب جـ (= ١) .

١٩ ـ فينتج واحد ، احتفظ بالواحد في يدك .

٢٠ ـ (أرجع) وربع ٣/٤ الذي هو العرض ا ب ،

٢١ ـ فينتج ٩/١٦ . أضف هذا الى مربع ب جـ .

٢٢ ـ فينتج ١٦/٩ر١ . خذ الجذر التربيعي لـ ١٦/٩ر١ .

٢٣ ـ ٢٤ ـ فينتج ٤/١ر١ ويكون ٤/١ر١ قطرك (اي طول ا جـ) . اضرب طولك بالعرض ، فتحصل على ٣/٤ وهي مساحتك ، اي مساحة المستطيل ا ب جـ د .

٢٥ ـ هكذا يكون الحل .

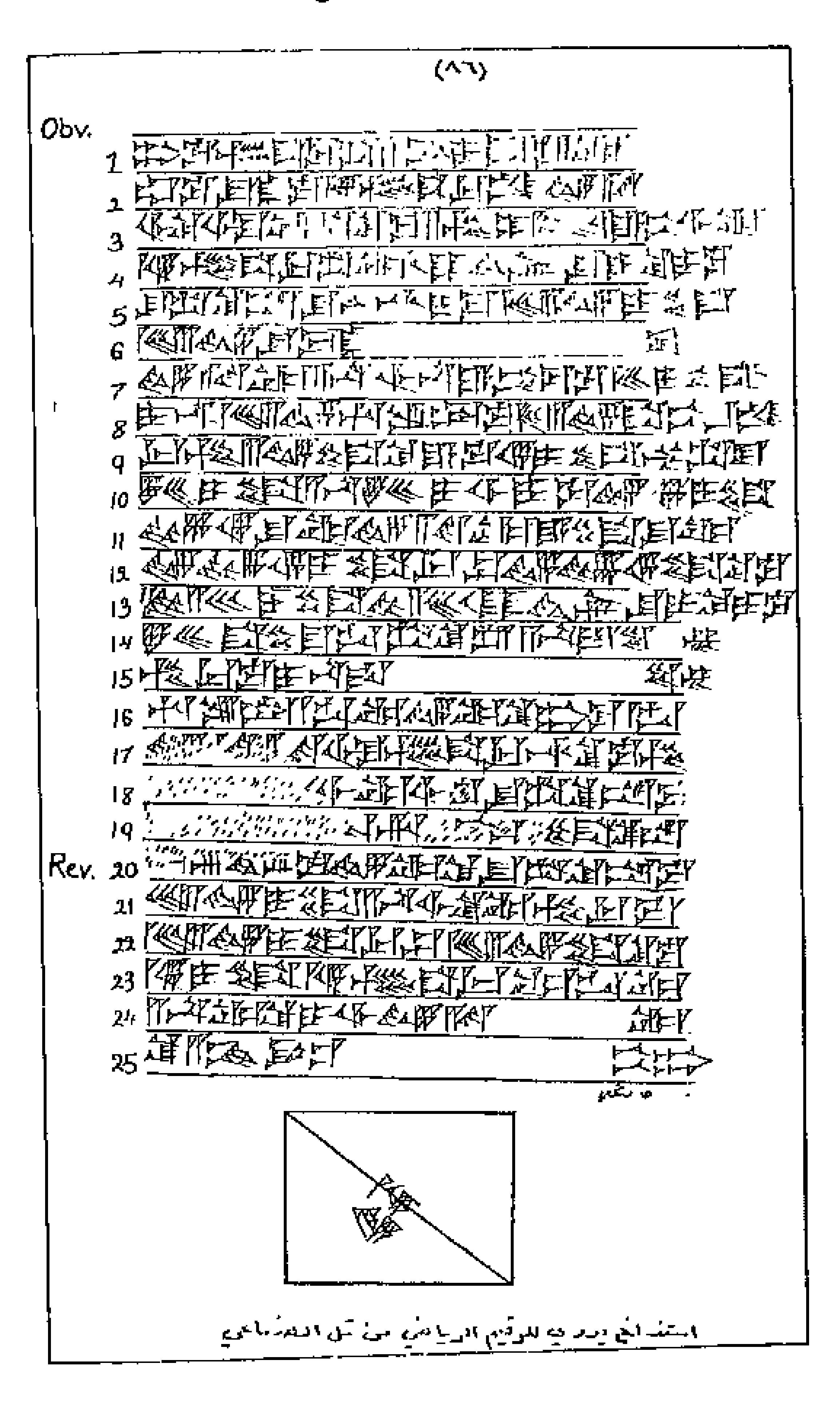
ولكي يستطيع القارىء ان يتصور تماماً بان الاستاذ طه باقر قد قدم الدليل الاكيد الآخر على ان مايسمى بنظرية فيتاغورس كانت معروفة عند البابليين أعيد ترجمة الاسطر الاخيرة ابتداءاً من السطر رقم ١٨ وحتى السطر رقم ٢٣ بشيء من التصرف ولكن دون الاخلال بمضمون النص البابلي :

١٨ ـ ربع الطول ب جـ (وهو احد الضلعين القائمين في المثلث ا ب جـ) .
١٩ ـ فينتج واحد . احتفظ بالواحد في يدك .
٢٠ ـ ثم ربع العرض ا ب (وهو ثاني الضلعين القائمين في المثلث ا ب جـ) .
٢١ ـ فينتج ٩/١٦ . أضف مربع ا ب الى مربع ب جـ (اي أجمع مربعي الضلعين القائمين) .
٢٢ ـ فينتج ١ر٩/١٦ (= مجموع مربعي الضلعين القائمين) خذ الجذر التربيعي لهذا المجموع .
٢٣ ـ فينتج ١ر١/٤ طول الوترا جـ (اي ان مربع الوتر في المثلث القائم الزاوية يساوي مجموع مربعي الضلعين القائمين) .

وقبل ان ننتقل الى فقرة اخرى نقدم في ادناه تعليق الاستاذ طه باقر على هذه النظرية الهندسية ، حيث يقول: «لهي مثال من اهم الامثلة المعروفة لدى الباحثين مما جاء الينا من رياضيات العراق القديم التي تدل دلالة واضحة على ان أسس العلوم الرياضية قد وضعت في حضارة وادي الرافدين قبل أكثر من اربعة آلاف عام ، وان رياضيي العراق القديم قد بلغوا شأواً بعيداً في معرفة كثير من المبادىء الرياضية ، في الهندسة والجبر . ففي هذا المثال يتضح جلياً معرفتهم بعلاقة مربعي ضلعي المثلث القائم الزاوية بمربع وتره ، وهي النظرية الهندسية الشهيرة المعزوة الي فيثاغورس (القرن الثالث قبل الميلاد) ، ولكن سبقت معرفة الرياضيات العراقية القديمة بها بأكثر من ١٧٠٠ عام . ويتضح من القضية أيضاً معرفتهم قوانين ودساتير اساسية في علم العدد مثل دستور مربع مجموع عددين ، ومربع الفرق بين عددين ، والى هذا كله فهذه المسألة مثال من أمثلة كثيرة عن مدى الشوط البعيد الذي بلغه تطور الرياضيات في العراق القديم في حقل خطير في العلوم الرياضية ذلك هو الجمع بين العدد والشكل ، اي بين الهندسة والجبر . ولكن رياضيي الاغريق لم يتابعوا هذه البداية الجبارة وانما صرفوا عبقريتهم الرياضية على الشكل اي الهندسة فأخروا تطور الرياضيات وسيرها السير الصحيح ، كما ابتدأ به رياضيو العراق ، مدى الف عام الى القرن الثالث الميلادي بظهور بعض الرياضيين اليونان مثل (ديوفانتوس) .

وارجع العرب سير تطور الرياضيات الى الوجهة الصحيحه باهتمامهم

بالجبر والجمع بين العدد والشكل ، وخير مايمثلهم الخوارزمي (القرن التـاسع للميلاد) واضع كلمة (الجبر) في جميع لغات العالم ، وبذلك مهدوا الطريق لظهور العلوم الرياضية الحديثة بنشوء الهندسـة التحليلية عـلى يد بعض الريـاضـيين الغربيين مثل «فرما» و «ديكارت» في القرن السابع عشر للميلاد .



استنساخ يدوي للرقيم الرياضي من تل الضباعي

(تواريخ قوائم بتواريخ من تل حرمل)

لا أحد من غير بعض المتخصصين بالدراسات المسمارية يدرك أهمية هذه التواريخ التي قام الاستاذ طه باقر باستنساخها وترجمتها ومن ثم نشرها في القسم الانكليزي من مجلة سومر لعام ١٩٤٨ ، حيث تعرض لنا هذه التواريخ سني حكم بعض ملوك مملكة ايشنونا التي سادت على حوض نهر ديالى .

ولتوضيح هذه الاهمية اقول : اننا نعرف تمام المعرفة معظم الملوك والامراء الذين حكموا ضمن السلالات السومرية والبابلية والآشورية وفترات حكمهم ايضاً ، الا مملكة ايشونا فمعلوماتنا قليلة جداً عن ملوك هذه السلالة وعن مدد حكم كل ملك من ملوكها ، ولذلك فان ترجمة الاستاذ طه باقر لهذه التواريخ قد قدمت الدون الكبير للذين يعملون على ترجمة نصوص تعود الى مملكة ايشنونا ، وانا واحد من هؤلاء الذين استفادوا كثيراً من هذه الترجمة ، لان اطروحتي شملت ترجمة لنصوص مسمارية تعود الى المملكة المذكورة . فالتواريخ التي عرفتنا بها ترجمة الاستاذ طه باقر ، وبقية المعلومات المتوفرة عن هذه المملكة قد مكنتني من تحديد الفترة الزمنية التي تعود اليها النصوص التي قمت بترجمتها . وهذه ناحية ذات أهمية بالغة بالنسبة لباحث يجد مايعينه على بحثه .

ومما لاشك فيه ان فائدة هذه الترجمة لم تقتصر على اطروحتي فقط بل شملت جميع الباحثين في النصوص المسمارية العائدة الى مملكة ايشنونا . وفيما يلي أقدم بعض النماذج من التواريخ التي قام الاستاذ طه باقر بترجمتها لكي يطلع القارىء على طبيعة التواريخ القديمة :

MU 1 ALAN GUŠKIN DA . DU - ŠA A . NA

الى دادوشا ذهب تمثال ١ السنة

É DINGIR . TIŠPAK U . ŠE . RI . BU

ب قدم ← تشباك الاله معبد

السنة (بعد السنة) التي قدم فيها (الملك) دادوشا تمثالاً واحداً من الذهب الى معبد الاله تشباك .

MU GA.AB.RA.KI DA.DU.ŠA IN.DIB

أحتل دادوشا مدينة قبرا السنة

السنة (بعد السنة) التي احتل بها (الملك) دادوشا مدينة قبرا .

MU.1.KAM GIŠ.TUKUL KAL.GA BA.AN.TU_9

جلب العظيم السلاح الاولى السنة

السنة الاولى (بعد السنة) التي جلب فيها السلاح العظيم

MU BÀD NAM.DUMU.A.NI.ŠÈ BA.DÙ

بنى لـ ـه ذريته الحصن السنة

السنة (بعد السنة) التي بنى فيها حصناً لذريته

وفي الجزء الثاني من المجلد الخامس من مجلة سومر لعام ١٩٤٨ نشر الاستاذ طه باقر مجموعة اخرى من التواريخ العائدة الى مملكة ايشنونا تحت عنوان «ملحق الى قائمة التواريخ من ايشنونا» وباللغة الانكليزية ايضاً ، وبذلك يكون استاذنا الكبير قد قدم كل ماكان متوفراً لديه من تواريخ خاصة بمملكة ايشنونا والتي حصل عليها من خلال دراسته لعدد من النصوص المسمارية ، التي تم العثور عليها في تل حرمل . والشيء المفيد في الموضوع هو ان هذه التواريخ قد تجمعت في مجلد واحد من مجلدات مجلة سومر ، وهذا مايسهل على المتتبع فرصة

الاطلاع عليها من دون عناء . وفيما يلي نموذج واحد من تواريخ هذا الملحق :

MU BE.LA.KUM BA.ÚŠ

ماتت بيلاكم السنة

السنة (بعد السنة) التي ماتت فيها بيلاكم

وقد يتساءل البعض عن سبب نشر هذه التواريخ باللغة الانكليزية دون العربية . للجواب على ذلك نقول لم يك في العراق ولا في بقية اجزاء الوطن العربي خلال فترة نشر هذه التواريخ شخص متخصص في الدراسات المسمارية ماعدا الاستاذ طه باقر ، ولذلك فان نشرها في اللغة الانكليزية يجعل الفائدة منها أعم وأشمل ، لأن معظم دارسي المسماريات في العالم يجيدون اللغة الانكليزية ولا يستطيعون قراءة اللغة العربية .

تقرير حول مجموعة من النصوص المسمارية غير المنشورة في المتحف العراقي

بما ان عدد قارئي النصوص المسمارية في العالم قليل ، لذلك حرصوا على ان لايضيعوا جهودهم من دون استثمارها أقصى درجات الاستثمار ، ولهذا السبب بالذات فقد جرت العادة بينهم ان يجتمعوا سنوياً في مؤتمر عالمي ، يحضره معظم المشتغلين في هذا المجال ليعرض كل واحد منهم نوعية النصوص التي يقوم بالعمل عليها ، كي لايقوم زملاؤه من الدول الاخرى بالعمل على نفس الموضوع . وليس هذا فقط بل جرت العادة ايضاً ان يقوم المختصون في المسماريات في جميع متاحف العالم بجرد مالديهم من رقم طينية ويصنفوها حسب مواضيعها وينشرونها في كتب او مقالات ، كي يعرف جميع الباحثين نوعية النصوص المسمارية الموجودة في كل متحف من متاحف العالم .

وما دام الاستاذ طه باقر كـان المتخصص العراقي في مجـال الدراسات المسمارية ، لذلك كان عليه ان يقوم بتصنيف مجموعة المتحف العراقي من الرقم الطينية ، وبالفعل فقد ادى هذه المهمة على افضل وجه ، ونشر نتائج تصنيفية للرقم الطينية غير المنشورة ، اي غير المدروسة في المجلد الثالث من مجلة سومر وباللغة الانكليزية ، لان الهدف من النشر هو ان يـطلع على نـوعية النصـوص المسمارية علماء العالم المختصـون بالدراسـات المسماريـة . ونصوص المتحف العراقي غير المنشورة تتألف من المجاميع التالية :

١ ـ نصوص ادارية .

٢ ـ رسائل .

٣ ـ عقود اقتصادية .

٤ ـ معاجم .

٥ ـ نصوص مدرسية .

وغيرها من النصوص التي يستطيع القارىء ان يطلع على نوعيتها بمجرد النظر الى المجلد المذكور من مجلة سومر .

(الحكومة العراقية تعمل حفرة اختبارية في تل الدير)

من مضمون هذه المقالة التي نشرها الاستاذ طه باقر بالاشتراك مع الاستاذ محمد علي مصطفى في القسم الانكليزي وفي الجزء الثاني من مجلة سومر ، عام ١٩٤٥ ، يبدو أن قيام مديرية الآثار العامة لهذه الحفرة الاختبارية في تل الدير كان لغرض تدريب موظفي المديرية على اعمال الحفر والتنقيب عن الآثار ، لان اساليب التنقيب كانت آنذاك لاتزال في بدايتها بالنسبة لموظفي مديرية الآثار .

وقد استطاعت الهيئة التي كانت برئاسة الاستاذ طه باقر ان تكتشف بان تل الدير كان مسكوناً منذ الفترة الاكدية ، اي منذ حوالي ٢٣٠٠ ق.م. وحتى فترة الاسكندر المقدوني ، اي الى القرن الثالث قبـل الميلاد . وعـلاوة على ذلك فقـد تضمنت المقالة وصفاً لموقع تل الدير ، الذي يبعد ١٦ ميلاً الى الجنوب الغربي من بغداد ، ووصفاً للحفرة الاختبارية والى مكانها بالنسبة لموقع التل بأكمله ، علاوة على وصف ورسم الابنية التي كشفت عنها الهيئة ضمن هذه الحفرة الاختبارية

ووصف للاختام الاسطوانية والرقم الطينية والدمى والاوزان المعمولة من حجر الدايوريت ، وكذلك الحال مع بقية الآثار الاخرى كالفخاريات وغيرها من اللقى المختلفة .

والسبب في كتابة هذه المقالة باللغة الانكليزية يعود ولا شك الى ابلاغ العالم بأن منتسبي مديرية الآثار القديمة العامة أصبح بإمكانهم القيام باعمال الحفر والتنقيب عن الآثار وأصبح بأمكانهم تدريب من يود ان يصبح منقباً .

(الحفريات في تل حرمل)

في الجزء الثاني من المجلد الثاني لعام ١٩٤٦ نشر الاستاذ طه باقر باللغة الانكليزية نتائج الحفريات التي قامت بها مديرية الآثار العامة في تل حرمل تحت اشرافه ، والتي أظهرت لنا عدداً كبيراً من الرقم الطينية ، احتوت البعض منها على مسائل رياضية وعلى نسختين من قانون ايشنونا ، وعلى قوائم بسني حكم بعض ملوك مملكة ايشنونا اضافة الى الاعداد الكبيرة من النصوص التي نطلق عليها تسمية النصوص الاقتصادية .

وعلاوة على الرقم الطينيـة الكثيرة فقـد تم الكشف عن المعبـد الرئيس للموقع ، الذي كان على جانبي مدخله الرئيس اسدان ، واستظهار العديـد من اللقى الاثرية المختلفة .

وهذه النتائج التي اسفرت عنها هذه التنقيبات قد أثبتت بصـورة لاتقبل الشك على ان موقع تل حرمل كان جزءً من مملكة ايشنونا .

كسر لتمثال من حجر الدايوريت
للملك كوري كالزو ـ في المتحف العراقي

لم يترك الاستاذ طه باقر مجالاً له علاقة بتاريخ العراق القديم ، الاّ وخاض فيه ، ولذلك فان كتاباته متشعبة المواضيع وتعود ايضاً الى فترات زمنية مختلفة ، حيث نراه يكتب مرة عن التاريخ وفي الاخرى عن اللغات ومرة يترجم نصوصاً بابلية وفي الاخرى نصوصاً سومرية . فالاستاذ طه باقر كان رجلاً مـوسوعيـاً . ففي صفحات مضت رأيناه قد ترجم اللوح الرياضي من تل حرمل ، وهو مكتوب باللغة

البابلية . وفي هذه المقالة يساهم في نشر كتابات سومرية ، بينما معظم علماء المسماريات في انحاء العالم يتخصصون في مجال واحد ، ولكن الاستاذ طه باقر كان يدرك جيداً لو انه تخصص في فترة زمنية معينة او في لغة واحدة لما كان بإمكانه ان يثبت اركان علم الآثار في العراق . وهذه الحقيقة تبين لنا كم بذل الاستاذ طه باقر من جهود مضنية لكي يؤدي رسالته بكل امانة واخلاص .

وفيما يلي أقدم نصاً سومرياً مقتطفاً من مجموعة النصوص التي ترجمها بالاشتراك مع الاستاذ ص.ن. كريمر ونشرها في القسم الانكليزي من مجلة سومر ، المجلد الرابع ، الجزء الاول عام ١٩٤٨ .

AN . ÚR AN . SÀG.A . AŠ SAG.GIG . GA

اسود راس في سمت الرأس الافق

ME . LÁM . A . NI ŠU₄ . ŠU₄ . A

غطى له شعاع

الترجمة :- شعاعه غطى ذوي الرؤوس السود عند الافق وفي سمت الرأس .

مقالاته في مجلة « العاملون في النفط »

العاملون في النفط من المجلات التي كانت تهتم في شؤون العاملين في مجال النفط بالدرجة الاساس ، الا انها كانت لا تبخل على قرائها بالمواضيع العلمية المختلفة ، ولذلك قام الاستاذ طه باقر بنشر ست مقالات في المجلة المذكورة وهي كالآتي :

١ ـ المقالة الاولى نشرها في العدد ٣٧ لشهر آذار عام ١٩٦٥ وكانت بعنوان «النفط في حضارة بلاد وادي الرافدين» ذكر فيها بان التسمية البابلية للنفط هي : «نَبطو» وان هذه الكلمة مشتقة من المصدر البابلي «نباطو» وهو بمعنى توهج وتحدث ايضاً عن القير وقال : ان العراقيين القدماء كانوا يحصلون على هذه المادة من مصدرين اساسيين ، الاول من «هيت» والثاني من موقع «مدكا» التي ذكرها الامير كوديا ٢١٤٤ ـ ٢١٢٤ ق.م. ، ثاني أمراء سلالة لكش الثانية في كتاباته . والمعلومات الحالية تؤكد على ان «مدكا» تقع ما بين مدينة كفري وبابا كركر .. ولمعلومات القارىء نشير الى ان الكلمة السومرية للنفط هي I. KUR. RA وتعني حرفياً «زيت الجبل» .

٢ ـ وفي العدد ٣٨ لشهر نيسان عام ١٩٦٥ نشر المقالة الثانية وكانت بعنوان «العراق من اين جاءت التسمية ؟» وقد ناقش في هذه المقالة جميع الآراء التي طرحت بخصوص تفسير معنى كلمة العراق ، ورفض طبعاً ان تكون هذه الكلمة ذات أصل فارسي . واشار الى ان التسمية «اريقا» التي ربما تكون اصل كلمة عراق قد ظهرتا في حدود ١٤٠٠ ق.م. وفيما يخص الفترة التي سبقت هذا التاريخ فيعتقد بان كلمة عراق ربما مشتقة من التسمية «اوروك» التي كانت تطلق على مدينة الوركاء ، مدينة كلكامش .

٣ ـ وفي العدد ٤٠ لشهر حزيران من العام المذكور كانت مقالته بعنوان «الانسان صانع الآلة» . وخصص الحديث في هذه المقالة عن حياة الانسان في عصور ماقبل التاريخ ، وأشار الى ان الفترة المذكورة تساوي ٩٩٪ من حياة الانسان . والشيء الجميل في هذه المقالة انه قد تصور في مخيلته آلة حديثة بأمكانه ان يعود بها الى الماضي ، وهذه الآلة تقوم ايضاً بجمع كل المعلومات عن حياة الانسان خلال الفترة المذكورة .

وهذا التصور للاستاذ طه باقر يماثل تصور الكاتب الانكليزي «ويلز» الذي كتب عن العلوم الطبيعية باسلوب قصصي خيالي ، وتصور هذا الكاتب آلة سماها ، آلة الزمن TIME MACHINE ، وأخذ بهذه الآلة يتنقل عبر الزمن مثلما يوحي له خياله . وكان هذا التصور لآلة الزمن معتمداً على ما طرحته النظرية النسبية للعالم المعروف اينشتاين .

٤ ـ وفي العدد ٤١ لشهر تموز عام ١٩٦٥ ، نشر مقالة رابعة كانت بعنوان «الانسان صانع الكلمة» وفي هذه المقالة ناقش الفقرات التالية :

أ ـ متى ظهر الانسان الناطق ؟

وتحت هذه الفقرة ذكر قصة لطيفة جاء فيها : «من طريف مايروي هيرودوتس ابو التاريخ اسطورة تدور على اقدم الامم . وملخصها ان المصريين القدماء كانوا يعتقدون بأنفسهم انهم اقدم الشعوب ، ولم يكن ينازعهم في هذا الادعاء سوى «الافريجيين» (في آسيا الصغرى) .

ولما جاء الفرعون المصري بسماتك الى العرش اراد أن يتأكد من هذه الحقيقة فعمد الى تجربة مثيرة بان اختار طفلين رضيعين واودعهما الى احد الرعاة ليربيهما ، والزمه بان يعزلهما عن الاتصال بالبشر والا يكلمهما مطلقاً .

فنفذ الراعي ماأمر به وربى الطفلين طوال عامين . وعندما دخل عليهما في احد الايام تلقاه الطفلان مادين ايديهما وصارخين بكلمة «بيكوس» ولما اخبر الفرعون بذلك استفسر عن هذه الكلمة ، فتبين له ان «بيكوس» تعني الخبز في اللغة الافريجية . وعندئذ تأكد بسماتك في إدعاء الافريجيين بأنهم اقدم الشعوب ، وان لغتهم اصل اللغات واقدمها» .

وفي رواية يونانية اخرى عن الاسطورة نفسها ان الفرعون بسماتيك اودع تربية الطفلين الى أمرأة قطع لسانها لئلا تكلم الطفلين .

والفقرات الاخرى التي ناقشها علاوة على الفقرة في اعلاه هي :

ب ـ هل كانت لغة بشرية واحدة او لغات متعددة ؟

جـ ـ كيف نشأت اللغات البشرية المختلفة .

د ـ تصنيف اللغات البشرية الى انواع وانماط .

هـ ـ تصنيف اللغات الى عائلات لغوية .

٥ ـ والمقالة الخامسة نشرها في العدد ٤٢ لشهر آب عام ١٩٦٥ . وكانت بعنوان «الانسان زرع الارض» وتحدث فيها عن ظهور الزراعة في حياة الانسان في حدود ١٠٠٠٠ قبل الميلاد . واعتبر ذلك اول انقلاب أحدث تغييراً جذرياً في حياة البشرية . وتحدث ايضاً عن عملية تدجين الحيوان ، لانها رافقت ظهور

الزراعة .

٦ ـ والمقالة السادسة والاخيرة نشرها في العدد ٤٥ لشهر تشرين الثاني عـام ١٩٦٥ . وتحدث فيها عن ملحمة كلكامش بأسلوب مختصر ، ووصفها بانها اوديسة وادي الرافدين الخالدة .

وبعد هذه المقالة انقطع الاستاذ طه باقر عن الكتابة للمجلة ، لا لسبب سوى انه انتدب للعمل في مصلحة الآثار في ليبيا .

(كتاباته في ليبيا)

الحقيقة انني لا اعرف تماماً كم هي عدد مؤلفاته اوكتاباته التي انتجها اثناء مكوثه في ليبيا مدة اربع سنوات تقريباً . ولكن من خلال استفساراتي الكثيرة عن هذا الموضوع تبين لي ان مقالة نشرت له في مجلة ليبيا في التاريخ ، واصل هذه المقالة هو البحث الذي القاه في مؤتمر التاريخ الليبي ، الذي انعقد في بنغـازي عام ١٩٦٨ .

والموضوع الثاني الذي اصدره عن ليبيا يتمثل في كتاب عنوانـه «عصور ماقبل التاريخ في ليبيا وعلاقتها بأصول الحضارات القديمة» وفيما يلي اقدم جدولاً بالفترات الزمنية التي ناقشها هذا الكتاب :

الادوار الحجرية في شمالي افريقيا وليبيا

الايوليثي ـ ELITHIC :

عصر الادوات الحصوية

العصر الحجري القديم ـ Palaeolithic

أ ـ العصر الحجري القديم الادنى

١ ـ ابفيلي ـ Abbevilian (شيلي سابقاً)

٢ ـ اشولي ـ Acheulan

ا ـ الاشولي الاول ب ـ الاشولي الثاني ـ الاشولي الثالث

ب ـ العصر الحجري القديم الاوسط

١ ـ لفالوازي ـ مستيري ـ LevaLoiso-Mousterian

٢ ـ مستيري

٣ ـ عتيري ـ Aterian

جـ ـ العصر الحجري القديم الاعلى

١ ـ القفصي والوهراني : Capsian-Oranian

أ ـ القفصي الاول او القفصي الانموذجي

ب ـ القفصي الثاني او القفصي الاعلى

-العصر الحجري الوسيط ـ Mesolithic

تشبه آثار هذا العصر الاطوار الاخيرة من القفصي والوهراني

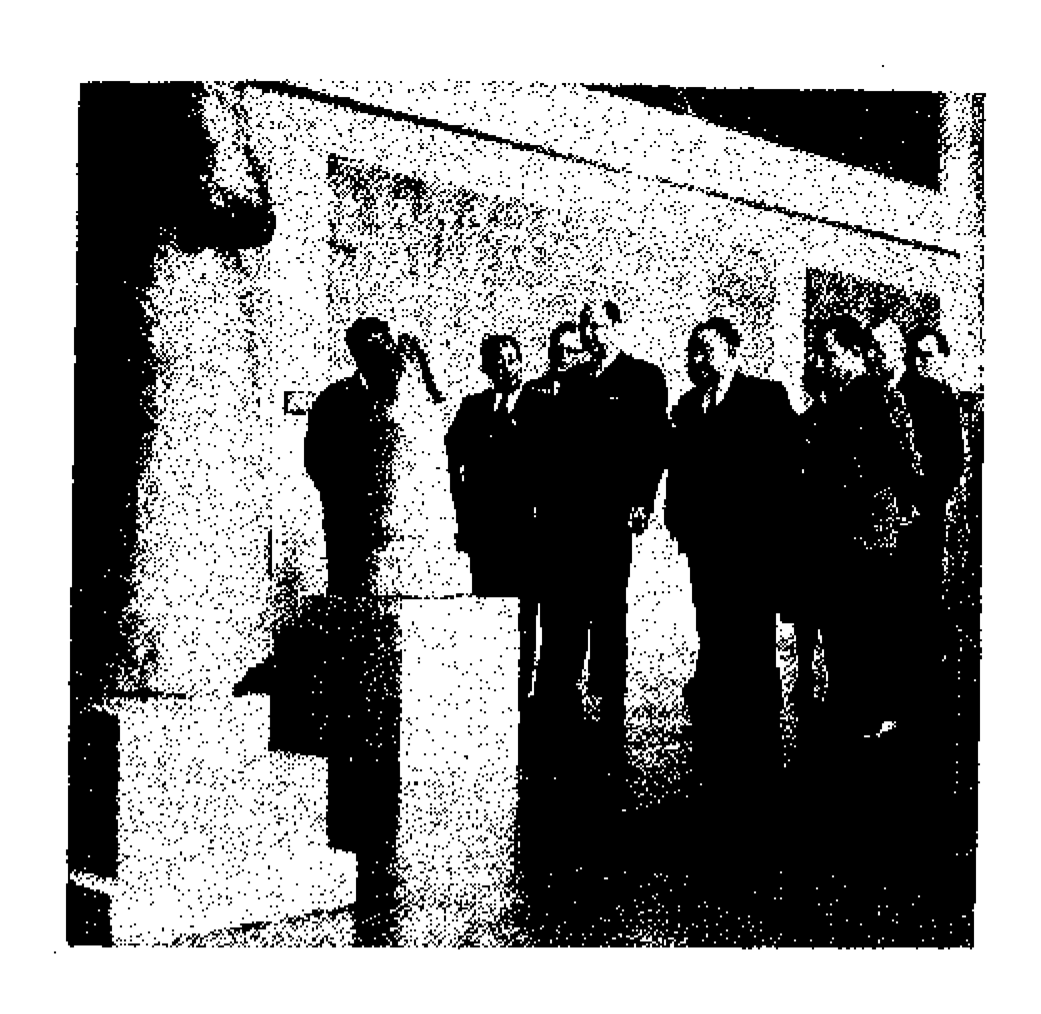
العصر الحجري الحديث ـ Neolithic

١ ـ نيوليثي من اصل قفصي

١ ـ نيوليثي من اصل وهراني

٣ ـ نيوليثي متأخر .

وبالتأكيد للاستاذ طه باقر كتابات اخرى عن ليبيا ولكنني عاجز من التأكد عن صحة هذا الاعتقاد .



الاستاذ طه باقر يتفحص احد التماثيل في متحف برلين

(مواقفه من بعض اعمال الصيانة)

بحكم وظائفه التي تسلمها كمعاون لمدير الآثار العام للفترة من ١٩٥١ ـ ١٩٥٨ ، ومدير الآثار العام للفترة ١٩٥٨ ـ ١٩٦٣ ، جعلته يشرف على معظم اعمال الصيانة التي قامت بها مديرية الآثار القديمة في المواقع الاثرية المختلفة ، ولكن من القرارات التي سجلت بأسمه ، هو القرار الذي اتخذه بخصوص صيانة بوابة نركال ، احدى بوابات سور نينوى ، حيث ان العاملين على اعادة بناء البوابة المذكورة قد اتفقوا على اقامتها بنصف ارتفاعها الحقيقي ، وذلك من اجل الاقتصاد بالنفقات والوقت ، الا ان الاستاذ طه باقر رفض هذه الفكرة تماماً ، ووضح وجهة نظره بقوله : لو بنينا هذه البوابة بنصف حجمها الحقيقي فسوف تفقد البوابة هيبتها من جهة ومن الجهة الاخرى فان زوارها ومشاهديها سوف يعتقدون بان الارتفاع الذي يرونه أمامهم هو الارتفاع الحقيقي للبوابة ، وبذلك تكون مديرية الآثار القديمة العامة قد أساءت الى سور نينوى وقدمت للناس معلومات آثارية خاطئة بخصوص اعظم عاصمة من العواصم الآشورية .

وللاستاذ طه باقر الكثير من هذه المواقف الجريئة والمفيدة ، غير ان ماتميز به هو اهتمامه الخاص باعمال الصيانة التي جرت في موقع بابل للفترة المحصورة مابين عام ١٩٥٦ ـ ١٩٦٢ ، حيث كان يحضر اسبوعياً الى موقع العمل ليقدم آراءه وارشاداته . ومن قراراته البارزة بخصوص اعمال الصيانة في بابل هو قراره الخاص باعادة بناء معبد الالهة ننماخ كاملاً ليتمكن زوار هذه المدينة الشهيرة ان يتصوروا معابد العراق على طبيعتها القديمة .

والشيء اللطيف في الاستاذ طه باقر هو انه يتحول بعد انتهاء ساعات العمل الى موظف بسيط من موظفي الآثار فيلتقي بالعاملين في مِجال الحفر والصيانة في بابل لقاءات غير رسمية ، فيبدو فيها ذلك الانسان البسيط المتواضع المرح المحب للطرفة ، بحيث ان أجمل ساعات المشتغلين في بابل ، كانت تلك الساعات التي يلتقون بها مع مديرهم العام خارج اوقات الدوام الرسمي .

والشيء الملفت للنظر في شخصية الاستاذ طه باقر ، أننا كنا نجده مديراً عاماً بكل ما تعنيه كلمة مدير عام من معنى اثناء ساعات العمل ، ونجده ايضاً صديقاً

وفياً ولطيفاً في اوقات الراحة والاستجمام ، ولذلك كانت شخصيته باستمرار ذات صفتين اساسيتين ، الاولى انها مُهابة ومحترمة جداً ، والصفة الثانية انها محبوبة من القلب .

وختاماً لهذا الموضوع اعرض هنا طرفة واحدة من طرائف الاستاذ طه باقر الكثيرة رواها لي زميله في العمل الاستاذ محمد علي مصطفى ومفادها : ان زوجته أرادت مرة ان تختار عروسة لأخيها ، فطلبت من الاستاذ طه باقر ان يفتش لها عن واحدة من بين طالباته في الكلية وقالت له : يجب ان تكون طويلة وذات عيون سوداء وواسعة وشعر أشقر وغيرها من المواصفات الجميلة الاخرى ، وبشرط ان تكون ايضاً من عائلة ذات مكانة اجتماعية مرموقة .. وعندها اجاب زوجته مازحاً : لو كان بين الطالبات واحدة بهذه المواصفات لخطبتها لنفسي .

(مقالاته في مجلة آفاق عربية)

من الامور البديهية في حياتنا نحن البشر ، هو ان المثقف منا او العالم عندما يبلغ المرحلة التي يشار اليه بالبنان ، يبدأ أصحاب المجلات الرصينة أو المشرفون على ابوابها الثقافية او العلمية بالتوجه نحو هؤلاء البارزين ليكتبوا لهم مواضيع قد تختارها المجلة نفسها او أن يترك لهم حرية اختيار الموضوع الذي يريدون الكتابة عنه وذلك لسببين اساسيين ، الاول يقع في باب تكريم هؤلاء البارزين ، حيث ان مجرد الطلب اليهم للكتابة ، يعتبر تكريماً لهم ، لان في ذلك اعترافاً ضمنياً بعلمهم ومكانتهم العلمية . والسبب الثاني يكمن وراء الاستفادة من علمهم وسمعتهم لخدمة المجلة نفسها او لخدمة الموضوع المراد الكتابة عنه . وفي الغالب يقع وراء التكليف السببان في آن واحد .

ولذلك ليس غريباً على مجلة ثقافية مثل مجلة آفاق عربية ان تطلب من الاستاذ طه باقر ليكتب لها او تنشر له مايقدمه من مقالات .

ومن خلال معلوماتي الشخصية ان احد العاملين في المجلة قد طلب منه مرة ان يكتب مقالاً للمجلة . هذا وان مساهمة الاستاذ طه باقر في الكتابة للمجلة قد بدأت منذ تأسيسها عام ١٩٧٥م . وآخر مقالة كتبها كانت عام ١٩٨٢ م، وفيما يلي اقدم عناوين المقالات التي كتبها والاعداد التي ظهرت فيها تلك المقالات مع

الاشارة الى ابرز ماورد فيها :

١ ـ من تراث أدب العراق القديم ، ادب الحكمة . العدد الرابع ، كانون اول ؛ ١٩٧٥م . تضمن هذا المقال ثلاث قصص مختارة من ادب الحكمة في العراق القديم وهي كالآتي :

أ ـ قصة «أيوب» البابلي :

وتعرف هذه القصة أيضاً بعنوان آخر هو «لأمجدن رب الحكمة» .



والمقصود برب الحكمة في هذه القصة هو الاله مردوخ ، اله مدينة بابل الرئيس . وبطل هذه القصة على مايبدو هو احد الوجهاء ، او الامراء البابليين . وقد أطلق عليها كثير من الباحثين تسمية «أيوب البابلي» لأوجه الشبه الواضحة بينها وبين قصة ايوب المشهورة في التوراة ، كما سميت بعنوان «التقي المعذب» . وبخصوص تاريخ هذه القصة يذكر الاستاذ طه باقر بان خصائصها اللغوية تشير الى ان زمن تدوينها يرقى الى العهد الكاشي (المنتصف الثاني من الالف الثاني قبل الميلاد) ويبلغ مجموع ابيات القصيدة زهاء (٥٠٠) بيت ، وقد دونت في الاصل على اربعة الواح .

ب ـ حوار بين صديقين :

أما هذه القصة فيرجع تأريخ تدوينها الى حدود مطلع الالف الاول قبل الميلاد ، ولكن معظم نسخها وجدت في مكتبة الملك الآشوري «آشور بانيبال» . وهذه القصة كتبت على هيئة حوار بين شخص معذب متشكك وبين صديقه ، وفيما يلي نعرض بعضاً من هذا الحوار الذي قدمه الاستاذ طه باقر .

المعذب : أين الناصح الذي اشكو اليه ما آقاسيه من عذاب . أراني قد انتهى امري وتسلط عليَّ الشقاء . فحين كنت لا أزال طفلاً اختطف القدر ابي وذهبت

أمي الى الارض التي لاعـودة منهـا . وتـركني ابي وأمي ولا من يعيلني ويرعاني .

الصديق : ماقلته ياصديقي الموقر يبعث الحزن . أراك يـاصديقي الحبيب قـد وجهت فكرك الى الشر والبؤس . وبدأ فهمك كفهم العاجز وبدلت بشاشـة وجهك عبوساً . ان الموت قدر على آبائنا وعلينا . وكما قيل منذ القدم «يعبر الجميع نهر خبر (= نهر عـالم الاموات)» وان من استجـار بآلهـة وجد الحماية والطمـأنينة . وينـال المتواضـع الذي يخشى الالهة الجـاه والمال الوفير .

المعذب : فكرك ياصديقي منبع لايدرك عمقه ، انه البحر المتلاطم الذي لاينضب . دعني أسـألك فـأصـغ الى ما اقول وتدبـر كلماتي : لقـد خذلني التـوفيق . وذهبت عني الراحة والطمأنينة . ووهنت قواي ، وفقـدت النعيم والخير ، واظلم وجهي من كثرة بكائي وشكاتي . تضاءلت غلال حقلي ، فكيف سـأنال السعادة ؟

الصديق : يجازي الاله الاتقياء الصـالحين في نهاية المطاف .

المعذب : دعني أسـألك سؤالاً : هل يقدم السبع المفتـرس ، الذي يلتهم أحسن اللحم قـرابين الى الآلهـة ؟ والغني الذي كدس الامـوال هل قـدم للآلهة الذهب ؟ وأنا هل انقطعت عن تقديم الصلوات والقرابين الى الهي ؟

الصديق : اعرف انك ثابت كالارض ، وتعلم ان طرق الآلهة وقصـدها عسيـرة الادراك . فان الاسد الذي ضربته مثلاً ، تنتظره الحفرة التي ستصطاده . والغني الذي كدس الاموال من ادراك أنه لن يموت حرقاً على يد الملك قبل الاوان ؟ فهل تشتهي ان تسير في هذه الطريق ؟ كلا فأجدر بك ان تسعى وراء الجزاء الدائم الذي يعدك به الهك .

جـ ـ حوار مابين سيد وعبده :

ان هذه القصة الثالثة التي اوردها الاستاذ طه باقر في بحثه هذا جميلة ورائعة بحيث انني مضطر ان اقدمها بكامل تفاصيلها ، ومن دون اي تصرف :

السيد : اسمعني ايها العبد .

العبد : أجل ياسيدي ، ها انذا مصغ اليك .

السيد : هيىء لي عربتي واحضرها ، اريد ان اذهب الى القصر .

العبد : اذهب ياسيدي ! اذهب ! فانـك ستحقق كل رغبـاتك وستنـال الحُظوه والرعاية عند الملك .

السيد : لا ، ايها العبد ، لن اذهب الى القصر .

العبد : لا تذهب ياسيدي فان الملك سيبعث بك في مهمة وستؤسر في ارض غريبة لاتعرفها ، ستلازمك المتاعب ليل نهار .

السيد : اسمعني ايها العبد .

العبد : ها أنذا مصغ اليك ياسيدي .

السيد : احضر لي في الحال ماء لاغسل يدي فانني اريد ان آكل .

العبد : كُل ياسيدي ! كُل ! فالاكل بانتظام يشرح القلب ، والى الطعام الذي يؤكل بسرور وبيدين نظيفتين يحضر الاله شمش .

السيد : لا ، يا أيها العبد ، لن آكل .

العبد : لاتأكل ياسيدي ، لاتاكل ! فان الجوع من بعد الاكـل والظمأ من بعـد الشرب يأتي لكل انسان .

السيد : أطعني ايها العبد أطعني .

العبد : نعم ياسيدي ، ها أنذا في طوعك .

السيد : عزمت على ان أقوم بعصيان (ثورة) .

العبد : افعل ذلك ياسيدي ! فمـاذا سيحل بـطينك (جـوهرك) ، ومن ذا الذي سيعطيك لتملأ معدتك ؟

السيد : لا ياعبد لن اقوم بالثورة .

العبد : لاتفعل ذلك ياسيدي ، لاتفعل ! فان من يقوم بالثورة والعصيان يعـذب ويشوه جسمه ويود ع في السجن .

السيد : اطعني ايها العبد ، اطعني !

العبد : ها أنذا في طوعك ياسيدي .

السيد : أريد ان احب أمرأة .

العبد : أحب ياسيدي ، أحب ! فأن من احب أمرأة نسي الالم والتعب .

السيد : لا ياعبد ، لن آحب .

العبد : لاتحب ياسيدي فالمرأة بئر ، والمرأة خنجر من حديد يقطع عنق المرء .

السيد : أطعني ايها العبد ، أطعني !

العبد : نعم سيدي ، ها أنذا في طوعك .

السيد : أحضر لي ماء لأغسل يدي ، أريد أن أقدم القرابين لالهي .

العبد : افعل ذلك ياسيدي ، افعل ! فان من يقدم القرابين لالهه نـال السعادة واضاف ديناً على دين .

السيد : لا ياعبد لن اقرب .

العبد : لاتقرب ياسيدي ، لاتقـرب ! تستطيـع أن تعلم الاله ان يركض وراءك كالكلب عندما يحتاج اليك لتقيم شعائره .

السيد : أطعني ايها العبد ،

العبد : اجل ، ياسيدي ، أجل !

السيد : أريد ان افعل الخير واتصدق عن ارضي واقدم الطعام لبلدي .

العبد : قدم الطعام ياسيدي ، فالرجل الذي يقدم الطعام لقطره ، فان شعيره يظل خالصاً له ، وما يتسلمه ارباح جسيمة .

السيد : لا ياعبد ، لن أقدم الطعام لبلدي .

العبد : لاتفعل ياسيدي ، لاتفعل ! فالعطاء مثل الحب ... أنه مثل ولادة الطفل ... أنهم سيأكلون حبوبك ويلعنونك .

السيد : أطعني ، ايها العبد ، اطعني .

العبد : ها أنذا مطيعك ياسيدي .

السيد : أريد ان اساعد بلادي واقدم القرابين .

العبد : افعل ذلك ياسيدي ، فان من يساعد بلاده توضع حسناته في كف الاله مردوخ .

السيد : لا ياعبد ، لن أفعل مايساعد بلادي .

العبد : لاتفعل ياسيدي ، لاتفعل ! اعلُ فوق الاطلال القديمة وتمش فوقها وأنظر الى جماجم الماضين والمتأخرين ، فأيهم الاشرار وأيهم الصالحون !

السيد : والآن أي شيء حسن في الدنيا ! سأدق عنقك وعنقي او نرمي بنفسينا في الماء ، وهذا هو الشيء الحسن .

وهنا بدّل السيد رأيه وقال لعبده : لا أيها العبد ، سوف اقتلك وحدك وادعك تسبقني ، فيجيب العبد : هل يرغب سيدي ان يعيش من بعدي حتى لوكان ذلك مدة ثلاثة ايام» .

وعلاوة على هذه القصص الثلاث التي ذكرناها ، فقد تضمن بحث الاستاذ طه باقر على مجموعة من الامثال القديمة ، وفيما يلي نقدم بعضاً منها :

١ ـ من لايعرف الخمر لايعرف الخير .

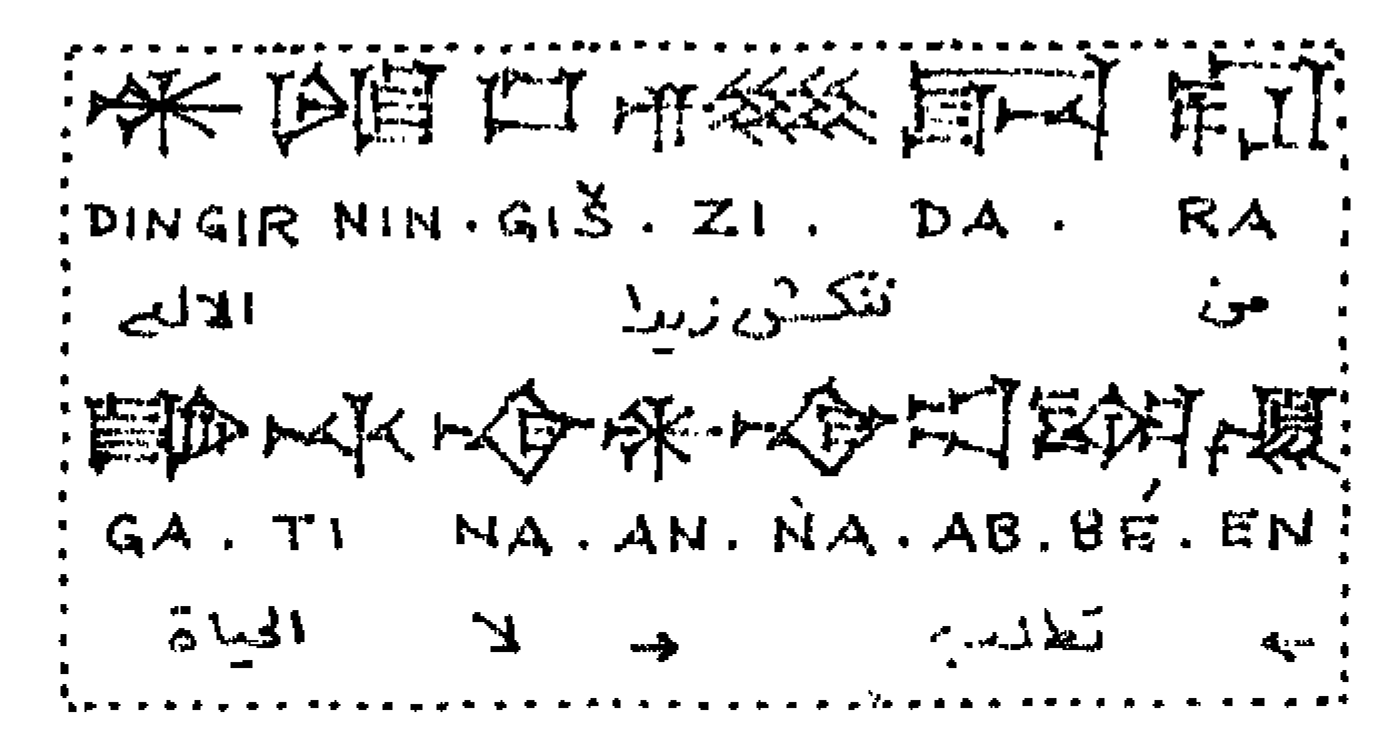
٢ ـ الاكثار من الزوجات أمر يخص المرء نفسه ، ولكن الاكثار من الاولاد أمر يخص الاله .

٣ ـ الفقراء هم الصامتون وحدهم في بلاد سومر .

٤ ـ أطع كلام أمك كأنه أمر الهي .

٥ ـ لاتدع الغضب يظهر على وجهك في اثناء الخصام .

٦ ـ لاتطلب الحياة من الاله ننكش زيدا (= اله الموت) .



٧ ـ اولى بالفقير ان يموت ، فانه ان حصل على الخبز عدم المأوى ، واذا كان عنده ملح عدم الخبز، واذا كان له بيت عدم الفراش .

٨ ـ اذا لم تنضب بئري فعطشي قليل .

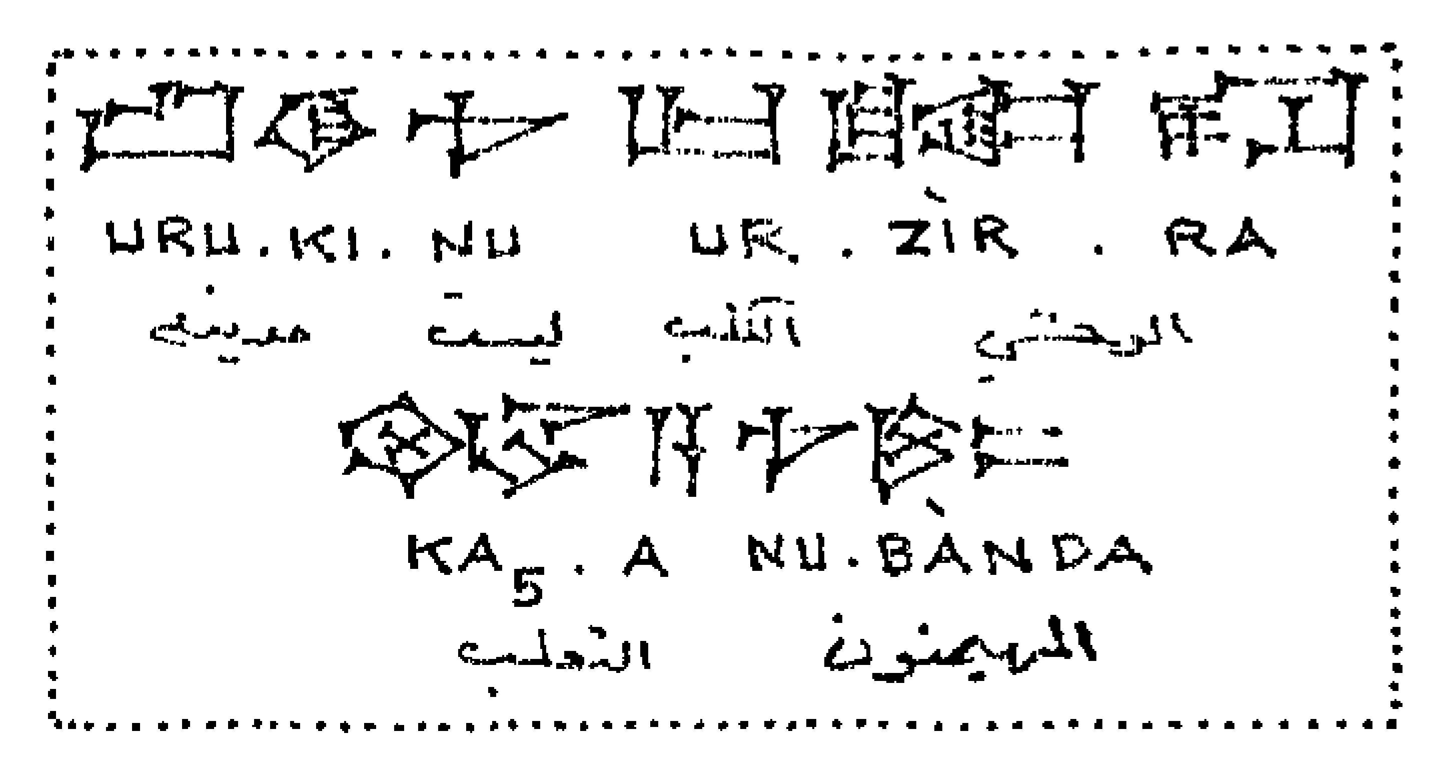
٩ ـ اذا احس بقرب أجله قال لآكل جميع ماعندي ، واذا تعافى قال لأقتصد .

١٠ ـ الرجل ظل الاله ، والعبد ظل الرجل ، ولكن الملك صورة الاله .

١١ ـ يحصل القوي على عيشه بقوة ساعده ولكن الضعيف ببيع اولاده .

١٢ ـ أن تضرط الشابة في اثناء عناق زوجها لهذا أمر لم يحدث منذ القدم .

١٣ ـ ليست مدينة تلك التي تسيطر فيها الكلاب السائبة والثعالب .



١٤ ـ الزوجة المبذرة في البيت أشد ضرراً من جميع الشياطين .

هذا وقد ختم الاستاذ طه باقر بحثه اللطيف هذا بالصفات التي يجب ان يتحلى بها الحاكم فذكر : «ومن بين ادب الحكمة نذكر نصاً ادبياً يعد على قدر كبير من الاهمية في تاريخ نظام الحكم ، اذ انه من نوع النصائح الموجهة الى الحاكمين ان يلتزموا العدل بين الناس . ويرجع تاريخه الى العهد الآشوري الاخير ، وعثر على الالواح المدون فيها في مكتبة الملك الآشوري «آشور بانيبال» الشهيرة في نينوى (القرن السابع ق.م.) ويبدو ان هذه النصائح وضعت لحماية حقوق المواطنين في بعض المدن البابلية ويوجه خاص «سبار» و «نُفّر» وبابل ازاء الضرائب الاعتباطية وعمل السخرة الاجباري وسلب أموالهم ، أما الملكُ المخصوص بتلك النصائح فيرجح ان يكون ملك بابل «مردوخ ـ بلادان» المعاصر للملك سرجون الآشوري الثاني (٧٢١ ـ ٧٠٥ق.م.) . وارتأى باحثون آخرون ان الملك الآشوري «سنحاريب» (٧٠٤ ـ ٦٨١ق.م.) هو الملك المقصود . ومهما كان الامر فان الادلة

الداخلية ، من شكل الخط والاسلوب اللغوي ، تشير الى ان زمن النص يرقى الى مابين ١٠٠٠ و ٧٠٠ق.م. ونورد فيما يلي مقتطفات من تلك النصائح :

«اذا لم يعبأ الملك باقامة العدل ، فستعم الفوضى شعبه وتخرب بلاده ، واذا لم يعمل على نشر العدل في مملكته فان الاله «ايا» سيد المصائر والاقدار ، سيبدل مصيره ، ولن ينفك عن مطاردته .

واذا لم يستمع الى نصائح امرأته فستكون حياته قصيرة ، واذا لم يأخذ بنصح مستشاره فستثور عليه بلاده . واذا احتال على الالهة «ايا» فان الآلهة العظام سيلاحقونه ويحاكمونه .

واذا حكم على مواطن من «نُفّر» ظلماً من اجل الرشوة فان «انليل» سيد الاقطار سيسلط عليه جيوش الاعداء .

واذا سلب أموال أهل بابل واختزنها في خزائنه ، واذا نظر في قضية لاهل بابل ولكنه لم يقسط في حكمه فان «مردوخ» رب السماء والارض سيسلط عليه اعداءه ويسلم امواله وكنوزه اليهم .

واذا فرض الغرامات على اهل «نُفّر» او «سبار» أو «بابل» او اذا اودعهم السجن اعتباطاً ، فان المدينة التي فرضت على اهلها الغرامة ستخرب .

واذا جمع اهل سبار ونُفّر وبابل وفرض عليهم عمل السخره فان «مردوخ» حكم الالهة ، سيسلم بلاده الى اعدائه ، فيفرضون على جنده واتباعه عمل السخرة» .

٢ ـ تراثنا العلمي معناه وجدوى احيائه . العدد السادس ، شباط عام ١٩٧٦ .

من يقرأ هذه المقالة يشعر مدى الاسف الذي كان يحمله الاستاذ طه باقر نتيجة اهمالنا لتراثنا العلمي . ولكي يكون القارىء على علم بذلك اذكر هنا بعض المقتطفات من مقالته المذكورة وابدأها بما جاء في مقدمتها :

«يؤلف تراثنا العلمي سواء كان منه القديم ام التراث العربي الاسلامي في العراق وفي سائر الوطن العربي ، قسماً بارزاً ومهماً في تاريخ العلوم والحضارة الانسانية وهو الموضوع الذي توليه الجامعات والمعاهد العلمية الغربية الجهود الكبيرة ، وتخصص له مراكز بارزة لتدريسه والبحث عنه ، الى جانب الاقسام العلمية التي تدرس موضوعات العلوم الحديثة» .

وفي مكان آخر من البحث يذكر : ولكن الذي يؤسف له اننا اهملنا موضوع تاريخ العلوم في مناهج جامعاتنا وفي حقول تخصص بعثاتنا التي نوفدها الى الخارج اهمالاً ،يقتصر على انه مخل لاعتبارات أكاديمية صرفة بل انه تقصير يناقض مانحن مقدمون عليه من اقامة نهضة علمية قومية وما تتطلبه هذه النهضة من أعداد علمي ينبغي ان يكون احياء تراثنا العلمي في المقدمة منه ، وهو الامر الذي وضعته قيادة الثورة من بين المهام الكبرى التي اخذت على عاتقها تحقيقها لبناء عراق جديد ثوري وتجنيد مختلف الطاقات الكبرى التي يتميز بها القطر ومسابقة الزمن للتعويض ، عما فاتنا أبان فترات طويلة من التخلف» .

والاستاذ طه باقر كما يبدو من هذا البحث لم يكن داعياً لاحياء تراثنا العلمي فقط ، بل كان داعياً ايضاً الى تعريب التعليم ، والاعتماد على التراث العلمي في هذه المهمة ، حيث قال : «أما قضية تعريب التعليم فانها من القضايا القومية الخطيرة ، التي ينبغي ان تخصص الندوات العلمية لبحث جوانب الموضوع المختلفة وما يرافقه من مصاعب وايجاد السبل الناجعة للتغلب عليها» .

ويضيف الاستاذ طه باقر ويقول : «فان ماتحويه كتب التراث العلمي العربي من ثروة كبرى من المصطلحات العلمية والفنية يؤلف مصدراً غنياً وغزيراً للأخذ منه ، ولكننا ويا للاسف اهملناه ولم نستفد منه في سد حاجاتنا . ولعله يكفي ان أستشهد على سبيل المثال بكتب التراث المشهورة في الطب ، لان تعريب تدريس الموضوعات الطبية يأتي في مقدمة الصعوبات التي يوردها اساتذةالموضوع في تبرير احجامهم عن تدريسه بالعربية فكتاب «القانون» المشهور لابن سينا (٩٨٠ ـ ١٠٣٧م) يعد من اوسع ماالف في الموضوعات الطبية الرئيسة مثل علم الامراض العام «Pathology» وعلم الادوية والعقاقير «Pharmacology» ، ويمكن الرجوع الى ترجماته في اللاتينية واللغات الاوربية لاستخراج المصطلحات الطبية الاجنبية والمصطلحات العربية المرادفة لها ... وقبل زمن إبن سينا بقليل وضع الرازي الشهير (٨٦٥ ـ ٩٢٥م) مؤلفات مهمة في الطب اشهرها كتابه الموسوم «الحاوي» في الطب وكان موسوعة طبية ضخمة ، حيث يعده مؤرخو العلم اوسع كتاب الف في الطب وكان له اعظم الاثر في اوربا في تطور المعارف الطبية الى مطلع العصور الحديثة» .

٣ ـ قبل فيثاغورس واقليدس بـ ١٥٠٠ عام ، العدد التاسع ، ايار عام ١٩٧٧م.

في هذا الموضوع تطرق الاستاذ طه باقر الى المواضيع الرياضيـة التي نشرها في الجزئين الثانيين من المجلدين السادس والسابع من مجلة سومر ، وميزة هذه المقالة أنها قد لخصت الرياضيات البابلية في موضـوع موحـد يستطيع ان يفهمه حتى القارىء غير المتخصص . وهذه ميـزة اخرى من مميزات الاستاذ طه باقر ، حيث انه واضح الاسلوب ومفهوم الغرض من كتاباته .

وهذه في الواقع ناحية مهمة بالنسبة للمشتغلين في مجال العلم والمعرفة ، لان العبرة ليست في العلم وحده وانما العبرة في كيفية ايصال هذا العلم الى الآخرين . والاستاذ طه باقر متمكن من ذلك تماماً .

٤ ـ اسهام الحضارة العربية في تقدم العلوم الرياضية ، العدد الخامس ، كانون الثاني ، عام ١٩٧٨م.

في العدد السابق من مجلة آفـاق عربيـة تحدث الاستـاذ طه باقـر عن الرياضيات عند البابليين ، وفي هذا العدد خصص حديثه عن الرياضيات في الحضارة العربية ، ولذلك بدأ موضوعه بالحديث عن مصادر الرياضيات في الحضارة العربية ، والتي لخصها بقوله : «يمكن حصر المصادر الاساسية للرياضيات العربية بوجه خاص والعلوم الطبيعية بـوجه عـام في الاصول الآتية :

أ ـ تراث الحضارات القديمة التي ازدهرت في ربوع الوطن العربي منذ اقدم عصور التاريخ .

ب ـ تراث الحضارة اليونانية .

جـ ـ تراث الحضارات القديمة الاخرى ولا سيما الحضارة الهندية .

وفيما يلي نقتطف بعضاً مما كتبه الاستاذ طه باقر ليطلع القارىء على سعة معلوماته التي تجاوزت الرياضيات البابلية وشملت الرياضيات عند العرب : «وتدارس الرياضيـون العرب هنـدسة اقليـدس والموضـوعات الهنـدسية الاخرى ، ولعله من المفيد ان ننوه بالتعليقات الخاصة التي وضعها بعض مشاهير الرياضيين العرب ولاسيما الخيام (مابين القرن ١١ و ١٢ الميلاديين)

والطوسي (القرن ١٣ الميلادي) حيث حاولا البرهنة على بديهية اقليدس الشهيرة المعروفة ببديهية التوازي ، القائلة بأنه لايمكن رسم اكثر من خط موازٍ واحد من نقطة معينة الى خط آخر في مستوى واحد ، ولم يستطع اقليدس ان يبرهن عليها فيجعلها نظرية هندسية . ومع ان الخيام والطوسي لم يتمكنا من ايجاد البرهان ، بيد ان اثارتهما للقضية حفزت الرياضيين الاوربيين على البحث فيها الى ان استطاع بعض الرياضيين من اهل القرن التاسع عشر ووضع هندسات لا اقليدية ، اولهما هندسة الرياضي «لوباجيوفسكي» (١٨٥٦ ـ ١٧٩٣م) .

٥ ـ تعريف بادب حضارة وادي الرافدين (= خواطر وآراء في تراثنا الحضاري للمناقشة) العدد السادس ، شباط ١٩٧٨م :

ناقش الاستاذ طه باقر في هذا الموضوع اقدم ادب أنتجه الانسان وتحدث عن الواح الطين المدونة بالنصوص الادبية واشار الى الازدواج اللغوي «Bilingual» في ادب حضارة وادي الرافدين . والمقصود بالازدواج اللغوي هو ان العراقيين القدماء كانوا احياناً يكتبون بعض القطع الادبية باللغتين السومرية والبابلية على رقيم واحد ، حيث يكتب السطر الاول في مثل هذه النصوص باللغة السومرية ، ويدون في السطر الثاني ترجمته باللغة البابلية ، ويكتب في السطر الثالث باللغة السومرية وفي السطر الرابع ترجمته البابلية وهكذا . ومثل هذه النصوص ساعدتنا كثيراً ولا شك على معرفة اللغة السومرية وضبط قواعدها .

وتطرق الاستاذ طه باقر ايضاً الى اثر مادة الكتابة في اساليب التدوين واصل الكتاب والمكتبات . وفي ختام الموضوع اشار الى ناحية مهمة في تاريخ العراق القديم ، وهذه الناحية تتعلق باسماء المؤلفين والكتاب والشعراء القدامى ، حيث ان معظم الانتاجات الادبية لم يذكر معها اسم الشخص الذي الفها او كتبها . وللاستاذ طه باقر في هذا الموضوع رأي خاص لم يتطرق اليه احد من قبله . ولهذا فانني سأدون في أدناه ماذكره حرفياً : كثيراً مايتوارد الى اذهان قراء النصوص الادبية المشهورة من حضارة وادي

الرافدين تساؤل طريف ومهم : ترى من كان اولئك الادباء والشعراء الذين خلفوا لنا تلك الروائع الادبية مثل ملحمة كلكامش وغيرها ؟ وللاجابة على هذا التساؤل بوجه الايجاز نقول إننا اذا استثنينا بعض الحضارات القـديمة وبوجه خاص الحضارتين اليونانية والرومانية ،فان القاعدة العامة في تلك الحضارات القديمة ومنها حضارة وادي الرافدين ، هي انه من النادر الشاذ ان نذكر اسماء المؤلفين بوجه عام ، ومنهم مبدعو تلك الملاحم والقطع الادبية المشهورة . وانه في حالة بعض النصوص الادبية المذيلة باسماء اشخاص ، فالغالب فيهم ان يكونوا نساخاً أو جـامعين لتلك النصـوص . وقد يكـون البعض منهم ولا سيما في حالة النسخ القديمة مؤلفي تلك القطع الادبية او منقحيها وواضعيها بأشكالها النهائية . ولعله يمكن تفسير هذه الظاهرة في اغفال اسماء المؤلفين والكتاب والشعراء في العراق القديم بحقيقته أن القسم الاعظم من النتاج الادبي في حضارة وادي الرافدين نشأ ونما على هيئة تراث قومي أو مأثـورات شعبية شـاركت في انتاجـه اجيال كثيـرة من الشعراء والادباء ولم يتفرد بانتاجه أديب واحد على غرار مانعرفه في الاداب الحديثة وآداب بعض الحضاررات القديمة التي اشرنا اليها ، كاليونان والرومان . وان ذلك النتـاج الادبي يشـارك المـلاحم القـوميـة المشـهورة والقصص الشعبية ، مثل الف ليلة وليلة والالياذة والاوديسة اللتـين تنسبهما المـآثر اليونانية الى الشاعر الاعمى الشهير هوميروس (في حدود القرنـين الثامن والسابع قبل الميلاد) .

وتوجد بعض الحالات القليلة في نصوص ادب حضارة وادي الرافدين يرجح فيها ان يكون الاشخاص المذكـورة اسماؤهم في ذيلهـا مؤلفي تلك القطع ، ولعله من الطريف ان نذكر منهم الاسماء الآتية :

أ ـ احد جامعي ملحمة كلكامش الذي ورد اسمه في احدى نسخ الملحمة بهيئة «سين ـ ليقي اونني» .

ب ـ مؤلف اسطورة اله الطاعون «ايرا» الذي ذكر اسمه بهيئة «كبتي ـ ايلاني ـ مردوخ» .

جـ ـ مؤلف او جامع احدى قصص الطوفان البابلية المعروفة بملحمة

«اترا ـ خاسيس» وقد جاء اسمه بهيئة «كو ـ أي» .

٦ ـ الشعر والشعراء في ادب وادي الرافدين . العدد السابع ، آذار ، عام ١٩٧٨م :

في هذا البحث القيم ناقش الاستاذ طه باقر بالدرجة الاساس موضوع اصل الشعر وفيما يلي نقدم مقتطفات من هذا البحث لتوضح للقارىء الكريم وجهة نظره بخصوص هذا الموضوع الحيوي : «واذا كان ليس في الوسع الخوض في ماقيل من نظريات وآراء عن أصل منشأ الشعر عند الانسان ، فيكفي ان نقتصر على التنويه ببعض الملاحظات العامة عن الموضوع ، منها ان الشعر كان على مايرجح اول مازاوله الانسان من الفنون الادبية ، وأن منشأه من الغناء والانشاد .

فالغناء على مايرى معظم الباحثين ، كان اصل الشعر في الآداب العالمية . ولعل مما يؤيد ذلك دلالة الكلمة التي اطلقت على الشعر في جميع اللغات العربية القديمة (أي ماكان يطلق عليها اللغات السامية) ، تعني في اصل ماوضعت له ، الغناء والانشاد مثل «شيرو» البابلية و «شير» العبرانية» و «شور» الارامية ، ومعظمها فقد صوت العين الاصلي ، ومن ذلك المصطلح العبراني «شيرهشريم» اي نشيد الانشاد المنسوب الى سليمان في التوراة . ومن قبيل هذا ايضاً ماجاء في المآثر الادبية العربية عن اصل الوزن ، اي العروض في الشعر العربي أنه من الغناء وحداء الابل ، والمصطلح الادبي المألوف في رواية الشعر «وانشد فلان» ... ومهما كان أصل الشعر في الاداب العالمية فان الشعر في ادب حضارة وادي الرافدين ، سواء كان سومرياً أم بابلياً ، يعد أقدم مازاوله الانسان من هذا النوع من الادب . ومن هنا منشأ الاهتمام الكبير في بحثه ومدارسته بين المؤرخين والباحثين في تاريخ الادب بوجه خاص ، بالاضافة الى ان درسه يكون اهم مصدر من مصادر معرفتنا بحضارة وادي الرافدين في جميع اوجهها ومقوماتها وعقائدها ، فهو اصدق ماينقل الينا احوال أقدم المجتمعات الانسانية المتحضرة ... واذا تجاوزنا مناقشة ماهو الشعر وما هي اسسه ومقوماته ولا سيما في الاتجاهات الادبية الحديثة ، فاننا نسير في تحديد مفهوم الشعر في النصوص الادبية التي جاءت

الينا من حضارة وادي الرافدين على الاسس والمبادىء المتعارف عليها المتبعة في دراسة الآداب العالمية القديمة وتصنيفها الى شعر ونثر ادبي ، وابرزها المبادىء الآتية :

أ ـ وجود ايقاع خاص اي مايسمى بالوزن والعروض «Meter.» «Rhythm» .

ب ـ انتقاء نظام خاص في تأليف هذا الكلام الموزون من حيث تقسيمه الى وحدات صغيرة كالمقاطع والتفعيلات وضم هذه الوحدات في مجموعات اكبر منها كالشطر والبيت والبيتين والاربعة ابيات والقصيدة الخ .

جـ ـ انتقاء مفردات لغوية بلاغية خاصة ، اي مايسمى بالالفاظ الشعرية من حيث الايقاع والجرس اللفظي والمعنى بالنسبة الى مقاييس اللغة التي ينظم بها الشعر . ويدخل في ذلك تركيب خاص في الكلام يختلف عن الاستعمالات المتبعة في النثر .

د ـ الموضوع والمحتوى الذي يتناوله الشعر والتعبير عن ذلك بتعابير مؤثرة في السامع أو القارىء ، اي نقل الاحاسيس والخبرات الشخصية من الناظم اليهما .

هـ ـ أما المبدأ الخامس وهو القافية او الروي «Rhyme» فلم يلتزم به في أشعار حضارة وادي الرافدين ، اذ كانت تلك الاشعار السومرية منها والبابلية ، موزونة ولكنها غير مقفاة .

والقافية على ماهو معروف ليست من الشروط الاساسية في مفهوم كثير من الاشعار العالمية . اذ ان هناك انماطاً من الاشعار العالمية القديمة والحديثة ، لم تلتزم بالقافية مثل الشعر اليوناني واللاتيني ، ومـا يسمى في الأدب الانكليزي بالشعر المرسل «Blank Verse» مثل الكثير من شعر شكسبير .

وفيما يخص بحور الشعر البابلي ومصاهاة هذه البحور لأوزان الشعر العربي فأنه يشير الى ان ذلك موضوع بحث ودراسة . ولكي يسهل الاستاذ طه باقر أمر هذه الدراسة قدم بعض النماذج من القصائد البابلية . رفيما يلي ترجمة واحدة منها والاخرى نعرضها بخطها المسماري مع ترجمتها الى العربية :

حينما في العلى لم تسم السماء

وفي الدنىٰ (الاسفل) لم تذكر الارض باسم

(وحين) ابسو الاول ، موجدهم ، والام تيامة مولدة جميعهم

كانت مياههما واحدة مختلطة

لم يتكون بعد اي مرعى وضحضحاح يرى

وحين لم يظهر أي من الالهة الى الوجود

ولم تذكر اسماؤهم ولم تحدد اقدارهم

ثم وجد الالهة في وسطهما (أي وسط مياه ابسو وتيامة) .

A.LIK ṢA.AJA.DU IT.TI.KA ḪA.RIM.TUM

البغي محلك (يا) صياد أنطلق

ŠAM.ḪAT E.NU.MA BU.LAM I.ŠA.QU A.NA

عند يسقي القطيع عندما شمخات

MAŠ.QE ŠI LIŠ.ḪU.UT LU.BU.ŠI.ŠA.MA

د ها لباس تتخلع . هي المقى

LIP.TA KU.ZU.UB.ŠA IM.MAR.ŠI.MA

د ها سوف يرى ها عورة تكشف

I.TI.IḪ.ḪA A.NA ŠA.ŠI I.NAK.KIR.ŠU

ـه سوف ينكر ها عند يرتمي

BUL.ŠU ŠA IR.BU E.LI ṢE.ER.ŠU

بريته على ربى (معي) الذي قطيعه

٧ ـ مقاطع من ملحمة كلكامش . العدد التاسع ، ايار ، عام ١٩٨١م .

من عنوان الموضوع يبدو واضحاً انه يتضمن على ترجمة لمقاطع مختارة من ملحمة كلكامش . ولكن الذي يثير الانتباه في هذا الموضوع هي بدايته التي تضمنت حزن كلكامش على انكيدو والتي نصها مايلي :

ياصاحبي (المتكلم انكيدو) لقد حلت بي اللعنة

فلن أموت ميتة رجل سقط في ميدان الوغىٰ

فمن يسقط في القتال ياصديقي فأنه مبارك .

وهذه الابيات التي اختارها الاستاذ طه باقر ليبدأ بها موضوعه ، ونحن في حرب مع العدو الفارسي ، تؤكد على أنه اراد ان يبين للناس ، ان الشهداء مباركون عند الله عز وجل ، وهم بحق مثلما قال رئيسنا صدام حسين حفظه الله :

« الشهداء اكرم منا جميعاً »

(مقالاته في مجلة المجمع العلمي العراقي)

كما مر بنا فقد تم عام ١٩٧١ تعيين الاستاذ طه باقر عضواً في المجمع العلمي العراقي ولذلك سنحت الفرصة له لان ينشر في مجلة المجمع المذكور عدداً من المقالات العلمية وفيما يلي نقدمها حسب تسلسلها الزمني :

١ ـ مقدمة في ادب العراق القديم (المجلد ٢٦ عام ١٩٧٥ ، ص ١٠٨ ـ ١٥٩) .
وهذه المقالة كانت النواة لكتابه الذي يحمل عنوان نفس هذه المقالة .

٢ ـ الشرائع والتنظيمات القانونية في حضارة وادي الرافدين (المجلد ٢٧ عام ١٩٧٦ ص ١٠٢ ـ ١٧٩) . ومن عنوان هذه المقالة يبدو واضحاً أنه حاول من خلالها ان يثبت للقارىء بان العراق القديم ، اول بلد في العالم عرف النظام وقدسه ، واول بلد سن القوانين ونادى بالحرية للجماهير .

٣ ـ الجزء الثاني من «الشرائع والتنظيمات القانونية في حضارة وادي الرافدين (المجلد ٢٨ عام ١٩٧٧ ، ص ٤٦ ـ ٧٩) .

٤ ـ تقرير لجنة احياء التراث (المجلد ٣٠ عام ١٩٧٩) : التقرير يشغل صفحة واحدة الا انه يبين لنا على ان الاستاذ طه باقر كان احد اعضاء لجنة احياء

التراث والمتألفة من الدكتور جميل سعيد والدكتور صالح احمد العلي والاستاذ كوركيس عواد والاستاذ محمود شيت خطاب والدكتور يوسف عزالدين ، ومعهم طبعاً الاستاذ طه باقر .

٥ ـ التدوين التاريخي : بداياته واسهام تراثنا الحضاري في تطويره (المجلد ٣١ الجزء الاول ، عام ١٩٨٠ ، ص ١٠٢ ـ ١٣٤) .

٦ ـ لمحات من تراثنا الحضاري القديم في الطب (المجلد ٣١، الجزء الثاني عام ١٩٨٠ ص ١٠٢ ـ ١٢١) : وبهذه المقالة يكون الاستاذ طه باقر قد غطى في كتاباته جميع الاوجه الحضارية لبلاد وادي الرافدين . علماً انه قد تحدث في بدايتها عن اكتشاف النصوص المسمارية الطبية ، ثم اشار الى تطور الطب في العراق القديم وابتعاده عن المرحلة السحرية ، حيث ان الساحر الطبيب كان يسمى «آشيبو» في النصوص البابلية بينما الطبيب كان يسمى «آسو» .

وبعد ذلك تحدث عن الفترات الزمنية التي تعود اليها النصوص الطبية ، وبين ايضاً أصناف النصوص الطبية من حيث ان بعضها كان خاصاً بتشخيص الامراض والبعض الآخر كان خاصاً بالعلاج . وكنموذج على الصنفين المذكورين ذكر الوصفة الطبية التالية : «اذا كان رجل اصفر ووجهه اصفر وجسمه آخذاً بالنحول والاضمحلال فان اسم الداء هو اليرقان ودواؤه عشب «البترانو» ، يسحق ويشرب مع الجعة» .

وتطرق في هذا الموضوع ايضاً الى الجراحة والتشريح وطب الاسنان والى مفردات الادوية والى انواع الاطباء من حيث كونهم ذكوراً ام اناثاً ، لان العراق القديم شهد الكثير من الطبيبات ، ومن حيث كونهم متخصصين في علاج الانسان او الحيوان . وختم موضوعه بعرض المواد القانونية الخاصة بالطب من شريعة حمورابي.

وعلاوة على ماتقدم فقد ساهم الاستاذ طه باقر في مجلة المجمع العلمي الكردي سبقت مساهمته في مجلة المجمع العلمي العراقي ، حيث نشر في العدد الاول من المجلد الثاني لعام ١٩٧٣ مقالة تحدث فيها عن الشطر الاول والاقدم من عصور ماقبل التاريخ في حضارة وادي الرافدين على ضوء التنقيبات والتحريات الآثارية في كردستان العراق ، حيث تناول مايسمى بالعصر الحجري القديم

والعصر الحجري الحديث ، وتتبع الاصول الاولى والاسس الاولى لعدة الانسان الحضارية ، وكيف ان التطورات التي عاناها انسان ماقبل التاريخ في العراق قد تكللت باهتدائه في شمال العراق الى احدى المنجزات الكبرى التي بدلت حياة البشرية تبدلاً اساسياً ، ويعني بذلك بداية الانسان في انتاج القوت بالزراعة وتدجين الحيوان ، يوم ظهرت اولى القرى الزراعية الفلاحية مثل «زاوي ـ چمي» و «ملفعات» و كريم شاهر» و «جرمو» وغيرها من القرى التي ظهرت فيها طلائع ذلك الانقلاب الاقتصادي الذي يقرن الباحثون أهميته بأهمية الثورة الصناعية الحديثة في الحضارة الغربية .

وفي العدد الثاني من نفس المجلد ، نشر الاستاذ طه باقر القسم الثاني من عصور ما قبل التاريخ في بلاد وادي الرافدين وتتبع فيه الادوار الحضارية التي اعقبت العصر الحجري الحديث ، ذلك العصر الذي شهد ظهور الزراعة ، ومهدت بما ظهر فيها من منجزات واختراعات الى نشوء الحضارة البشرية في السهل الرسوبي من العراق في مطلع الالف الثالث قبل الميلاد .

مقالاته في المجلات الاخرى)

من احدى ميزات الاستاذ طه باقر الكثيرة هو انه وفير الانتاج وان كتاباته لم تقتصر على المجلات العلمية المتخصصة فقط بل أمتدت ايضاً الى العديد من المجلات العراقية وفيما يلي نذكر المجلات التي كتب بها ونوعية المقالات التي نشرها فيها

١ ـ مجلة الشرطة العراقية : نشر في العدد ٢٧ ، لسنة ١٩٧٤ مقالة بعنوان «النظام والقانون يظهران لاول مرة في حضارة بلاد وادي الرافدين ، وتحدث فيها عن اقدم اصلاح في التاريخ ، والذي وردت فيه لاول مرة في التاريخ كلمة حرية :

الحرية = AMA. AR. GI4

وأعطى فيه ايضاً نبذة عن الشرائع العراقية القديمة .

٢ ـ مجلة الشرطة العراقية ، العدد ٢٨ ، لسنة ١٩٧٤ . نشر فيها تكملة الموضوع الذي نشره في عددها السابق (= ٢٧ لسنة ١٩٧٤) .

٣ ـ مجلة التراث الشعبي ، العدد (١) لسنة ١٩٧٠ ، نشر فيها موضوعاً بعنوان « النخلة شجرة العراق المباركة ، استعرض فيها ذكر النخلة في المصادر المسمارية .

٤ ـ مجلة التراث الشعبي ، العدد (٤) لسنة ١٩٧٠ ، نشر فيها موضوع «من الاعياد الشعبية في العراق قديماً» .

٥ ـ مجلة التراث الشعبي ، العدد (١٠) لسنة ١٩٧١ ، نشر فيها مقاله بعنوان «رواسب لغوية قديمة في تراثنا اللغوي» وهذه المقالة مثلت البذرة التي نمت ثم اثمرت كتابه الموسوم «من تراثنا اللغوي» القديم .

٦ ـ وللاستاذ طه باقر ايضاً بعض الكتابات في مجلة الف باء . واضافة الى ذلك فان الاحتمال كبير جداً ان تكون له مقالات اخـرى لم أتمكن من التعرف عليها .

وعلاوة على كل ماتقدم فان الاستاذ طه باقر قد ظهر في العديد من الندوات التلفزيونية ، وله ايضاً ثلاث مساهمات في حلقات برنامج العلم للجميع وتحدث فيها عن الرياضيات البابلية ، التي سبق وان عرضنا تفاصيلها ضمن بحـوث مجلة سومر ، واضافة الى ذلك له ايضاً العديد من الحلقات الاذاعية تحدث فيها عن تاريخ العراق وحضارته وهدفه منها كانت لنشر الوعي الآثاري بين افراد الشعب العراقي سواء كانوا مسؤولين او غير مسؤولين .

(مواقفه المتميزة)

قبل ان ابدأ الحديث عن هذا الموضوع اود ان أخبر القارىء الكريم : هو انني لست على علم بجميع المواقف المتميزة التي وقفها الاستاذ طه باقر في حياته ، ولذلك فان ماسأعرضه في هذا المجال ، هو فقط تلك المواقف التي شاءت الصدف ان اسمع عنها من خلال زملائه في العمل او من طلابه .

وبالرغم من قلة هذه المواقف ، الا انها خير مؤشر على شخصية هذا الرجل وعلى سلوكياته اثناء الدراسة واثناء تأدية واجباته الوظيفية .

فاولى هذه المواقف منشورة في الجزء الثاني ، من المجلد الرابع من مجلة سومر وعلى الصفحات ٢٩٣ ـ ٢٩٥ ، وتتلخص بان شركة النفط في كركوك قد

تعرضت لموقع اثري اثناء قيامها ببناء مساكن لعمالها في موقع الشركة ، وعندما وصل الخبر الى مديرية الآثار العامة ، طلب الاستاذ طه باقر من الشركة ان توقف العمل في الحال . ولم يكتف بذلك بل وجه جهوده نحو المسؤولين ليسنـدوه على ضرورة ايقاف الشركة من الاستمرار في تعرضها للموقع الاثري . وهذه الجهود المكثفة التي بذلها الاستاذ طه باقر قد أثمرت فعلاً ، حيث ان الشركة قد وافقت على ايقاف العمل لحين اجراء الكشف الموقعي والقيام ايضاً بتنقيب هذا الموقع ، وفي الحال الف الاستاذ طه باقر هيئة لهذا الغرض تكونت من السيد بشير فرنسيس مفتش الآثار والسيد محمد علي مصطفى ومن الاستاذ طه باقر رئيساً لها . فتحرت هذه الهيئة الموقع ووجدته يحتوي على آثار ترجع بتاريخها الى الالف الثالث قبل الميلاد ، ولذلك قامت الهيئة بأجراء تنقيبات أصولية في الموقع واستطاعت ان تبين بأنه كان مشغولاً خلال فترة عصور فجر السلالات وخلال الفترة الاكدية ، اي انه كان مسكوناً خلال الالف الثالث قبل الميلاد . والفترة المذكورة هي من الفترات المهمة في تاريخ العراق وخاصة في المنطقة المحيطة بمدينة كركـوك . ولولا جهود الاستاذ طه باقر المشكورة لذهبت عنا هذه المعلومات الى الابد .

والموقف الثاني المشهود للاستاذ طه باقر وهو نقلاً عن زميلي الاستاذ علي محمد مهدي ، ويتلخص ، بان زار العراق قائد القوات البريطانية في منطقة الشرق الاوسط وكان من جملة برنامج زيارته مشاهدة معروضات المتحف العـ[illegible] السبب اتصل نوري السعيد رئيس الوزراء انذاك بالاستاذ طه باقر مباشرة ولم يتصل بمدير الآثار العام ، المرحوم الدكتور ناجي الاصيل بسبب وجود شيء من الكراهية فيما بين الاثنين ، واخبره بانه وضيفه قادمان لزيارة المتحف . ولاسباب غير معروفة وصل السيد نوري السعيد وضيفه البريطاني الى المتحف العراقي من بعد الدوام الرسمي ، ولهذا كما روي لي رفض الاستاذ طه باقر ان يفتح المتحف معتذراً بان التعليمات تمنع فتح المتحف العراقي خارج اوقات الدوام الرسمي بالرغم من مكانة الشخصين اللذين يريدان زيارة المتحف .

واضافة الى ذلك قال الاستاذ طه باقر للسيـد نوري السعيـد : لو ان موظفي المتحف البريطاني مستعدون لفتح متحفهم خارج اوقات الدوام الرسمي لاية شخصية من الشخصيات العراقية ، لكنت على استعداد لفتحه الان ولكنهم

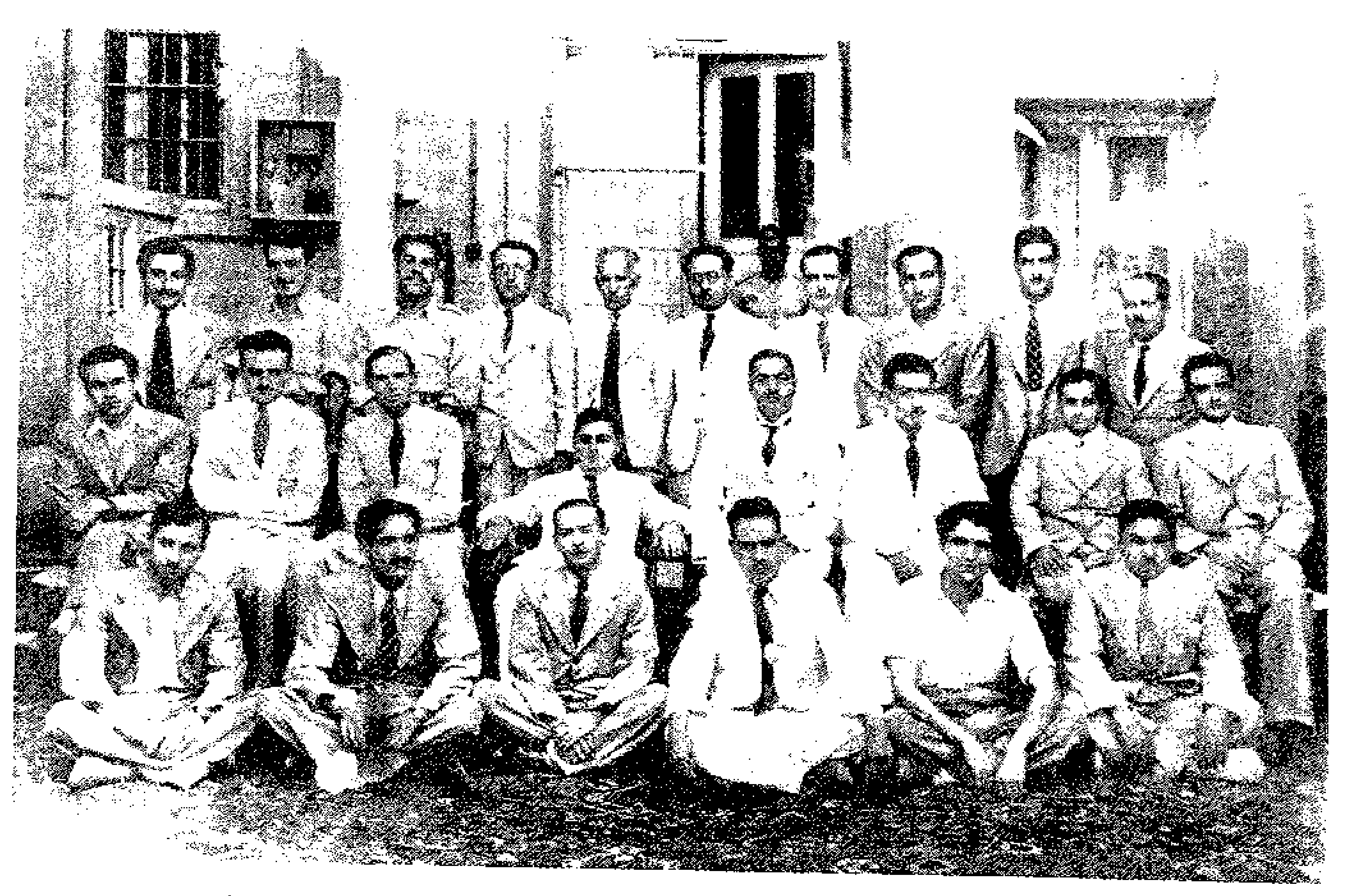
لايفعلون ذلك ، ولهذا لابد لنا وان نعاملهم بالمثل . وفي النهاية اضطر السيد نوري السعيد وضيفه الى التراجع والاقلاع عن زيارة المتحف العراقي .

هذا وقد يجوز ان مافعله الاستاذ طه باقر كان بالاتفاق مع المرحوم ناجي الاصيل ، المدير العام لمديرية الآثار القديمة ، لان السيد نوري السعيد كان البادىء بالخطأ عندما اهمل مدير الآثار العام ولم يخبره برغبته في زيارة المتحف العراقي مع ضيفه البريطاني ، بل اخبر معاونه . ومهما تكن الحقيقة فان ما فعله الاستاذ طه باقر يدل على صلابة موقفه ويدل ايضاً على رفضه لأية سلوكية خاطئة ، حتى لو كانت تلك السلوكية صادرة من نوري السعيد .

ومن التصرفات الاخرى التي تدل على حرصه الشديد على سمعته وعلى اخلاصه في العمل ، هو الموقف التي اتخذه اتجاه منقب البعثة الالمانية في مدينة الوركاء الاستاذ هاينرش لينزين ، حيث اراد هذا المنقب ان يقدم الى الاستاذ طه باقر عندما كان مديراً عاماً للآثار وساماً من معهد الآثار الالماني في برلين على جهوده العلمية والادارية المتميزة ، الا ان الاستاذ طه باقر رفض تسلم ذلك الوسام بالرغم من استحقاقه له ، حيث لم يكن في العراق آنذاك من بذل جهوداً علمية بقدر الاستاذ طه باقر ، وخير شاهد على ذلك مؤلفاته وابحاثه التي مر ذكرها . وسبب الرفض طبعاً كان خوفه من ان يعتقد بأنه سيكون متسامحاً ومتساهلاً مع الالمان ومع بعثتهم المنقبة في الوركاء ، لانهم قد منحوه وساماً .

ومعلوماتي في هذا الخصوص هي نقلاً عن الاستاذ محمد علي مصطفى ، احد زملاء الاستاذ طه باقر .

ومن مواقف الاستاذ طه باقر الاخرى والتي هي نقلاً عن الاستاذ علي محمد مهدي ترجع بتاريخها الى فترة دراسته في الولايات المتحدة الامريكية وقد ذهب اليها وهو متزوج منذ ايام دراسته الثانوية . وهناك احبته احدى الطالبات الغنيات ، ونتيجه هيامها به قد اغرته بكثير من الوعود ، ان تزوجها وبقي معها في امريكا ، الا ان وفاء الاستاذ طه باقر لزوجته ولوطنه رفض هذه الوعود المغرية ولم يخن العهد والوطن .



الاستاذ طه باقر الثالث من اليمين بالنسبة للجالسين على الكراسي

(الجملة ذات المفعولين كالمرأة المتزوجة برجلين)

لقد ذكرت فيما تقدم بان الاستاذ طه باقر كان جدياً عند اللزوم ومرحاً عند الحاجة الى السرور ، ولهذا فأن احاديثه الاعتيادية مع زملائه ومع طلابه كانت لاتخلو اطلاقاً من الطرافة والدعابة . وعلى ماأتذكر انني قدمت له يوماً مسودة مقالة قمت بكتابتها وطلبت منه قراءتها وابداء وجهة نظره بها . وبعد لحظات من بدئه القراءة هز راسه وقال لي مبتسماً : هذه الجملة لاتعجبني لأحتوائها علـى مفعولين ، لان الجملة التي تحتوي على مفعولين كالمرأة المتزوجة من رجلين» ، وبلا شك اشاعت هذه الدعابة جو المرح في الغرفة التي كنا فيها ، وعلى ماأتذكر كانت احدى غرف قسم الآثار في كلية الآداب .

أن هـذا الرأي الذي ابداه الاستـاذ طه بـاقـر بخصـوص الجملة ذات المفعولين ، وان كان من باب المزاح ، الا انه في الوقت نفسه دليل على حـرصه الشديد اتجاه سلامة الجمل من حيث الشكل والمضمون . ومن يمتلك مثل هذا الحرص لابد له وان ينتقي جمله انتقاءً عندما يقوم نفسه بالكتابة . وبالفعل لم اسمع يوماً وما رأيت احداً قال او نوه بان الاستاذ طه باقر قد كتب الجملة الفلانية خطأ او وجه اليه انتقاد بهذا الخصوص ، ولذلك نجد أن كتبه وابحاثه الكثيرة خالية من الاخطاء النحوية ، وان وجدت فلابد وانها اغلاط مطبعية ولهذا السبب تمتاز كتبه بصفتين اساسيتين الاولى هي مادتها العلمية ، والثانية هي المسحة الادبية التي تبرز من خلال كل كتاباته .

وهذه الامكانية العالية في اللغة العربية تعود طبعاً الى قيامه بدراسة اللغة العربية وآدابها منذ سن مبكرة ، علاوة على استعداده الشخصي ومحبته الفطرية للقراءة . ومن الاشارات الدالة على ذلك هو ان الاستاذ طه باقر كما ذكرنا من سكنة مدينة الحلة . ومدينة الحلة في الثلاثينات كانت خالية من المكتبات ولا تمتلك ايضاً اية وسيلة يمكن ان توفر بواسطتها الكتب لمن يعشق القراءة فيها ، غير ان اخاه الكبير ، المرحوم محمد الباقر ، والذي كان يسكن مدينة بغداد آنذاك كان يشتري له المجلات من بغداد مثل مجلة الهلال والمقتطف ويرسلها الى الحلة وهذه الحقيقة ان دلت على شيء فانما تدل على شغف الاستاذ طه باقر بالقراءة وتدل ايضاً على

ايمان محمد الباقر بقدرات اخيه الصغير ، الذي كان يتنبأ له بمستقبل زاهرٍ . ولهذا كان يرسل اليه من بغداد المجلات والكتب وكل ماينمي قدراته الادبية والثقافية والعلمية ايضاً على الرغم من صعوبة المواصلات آنذاك ، وخاصة في فترة الثلاثينات .

(تدهور صحته)

قد لا أكون واقعياً ، اذا ماقلت حتى نوعية المرض الذي انتابه يدل على علميته وعلى جديته في مجال عمله ، حيث انه أصيب في النصف الثاني من عام ١٩٨٠ بجلطة دماغية والجلطات الدماغية على مايبدو لي تصيب في الغالب المفكرين والمجهدين لتفكيرهم في مجال عملهم .

وهذا الرأي وان هو لايستند على دراسة معمقة ، الا ان ملاحظاتي للاشخاص الذين أصيبو بهذه العلة معظمهم من الاشخاص المتحملين لواجبات ومسؤوليات كثيرة او من الاشخاص الحساسين ، الذين ينظرون الى الحياة نظرة جدية .

ومهما يكن سبب الجلطة الدماغية فهي قد وضعت حياته في خطر كبير ، الا ان حكومتنا الوطنية وعلى رأسها شخصية القائد الملهم الرئيس صدام حسين حفظه الله قد قررت معالجته خارج العراق وان تتحمل ايضاً نفقات المعالجة ونفقات زوجته التي سافرت معه كمرافق . والكتاب التالي يبين ذلك :

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العراقية

مجلس

قيادة الثورة

مكتب أمانة السر

الى : وزارة الصحة

م : معالجة

الحاقاً بكتابنا المرقم ٥٥٢٧/١٢/١ في ١٩٨٠/٨/٧ تنسب أن تكون زوجة المواطن طه باقر مرافقة له خلال معالجته في مستشفيات المملكة المتحدة بموجب

كتابنا اعلاه لمدة شهر واحد .

راجين اتخاذ مايلزم وفق الضوابط المشار اليها بكتابنـا المرقم ٣٨٢٦ في ٢٠/٥/١٩٨٠ واعلامنا .

طارق حمد العبدالله

أمين السر العام لمجلس قيادة الثورة

نسخة منه الى :

رئاسة ديوان رئاسة الجمهورية ـ يرجى العلم .

وزارة الثقافة والاعـلام ـ كتابكم المـرقم ١١٢١ في ١٠/٨/١٩٨٠ يرجى العلم وتبليغه بذلك .

وزارة الخارجية .

وزارة الداخلية .

مديرية حسابات مجلس قيادة الثورة .

سفارة الجمهورية العراقية في لندن .

الملحقية الصحية في لندن : تنسب قيامكم بصـرف نفقات اقـامة المـرافقة وفق الضوابط المشار اليها بكتابنا اعلاه ، لاتخاذ مايلزم بصدده واعلامنا .

مديرية الجنسية العامة ـ السفر .

المنشأة العامة للخطوط الجوية العراقية ـ تنسب صرف بطاقـة سفر للمـرافقة المذكورة بالدرجة السياحية الى لندن ذهاباً واياباً بعد اشعاركم بموعد السفر .

وعند وصوله الى لندن بتاريـخ ١٤/٩/١٩٨٠ أستقبل من قبـل الملحقية الصحية في سفارة الجمهورية العراقية في لندن وأدخل حال وصوله الى مستشفى : Hammersmith Hospital والدكتور الذي قام بعلاجه يدعى N.J. Legg . وبعد اتمام العلاج في المستشفى المذكور عاد وزوجته بتاريخ ١٠/١٠/١٩٨٠ الى بغداد عن طريق عمان ، لان مطار بغداد آنذاك كان مغلقاً بسبب حربنا العادلة مع العدو الفارسي . ونتيجة لذلك ارسلت ملحقيتنا الصحية في لندن كتاباً الى مجلس قيادة الثورة ـ مكتب أمانة السر ، تعلم فيه المجلس الموقر بنتائج العلاج ونصه الآتي :

سفارة الجمهورية العراقية

لندن

الملحقية الصحية

الى / مجلس قيادة الثورة ـ مكتب أمانة السر

م / معالجة

تحية واحتراماً

اشارة الى كتابيكم المرقمين ١/١٢/٥٥٣٧ ، ١/١٢/٥٧٩٣ والمورخين على التوالي ٧/٨/١٩٨٠ ، ١٩/٨/١٩٨٠ .

وصل المواطن طه باقر الى لندن بتاريخ ١٤/٩/١٩٨٠ لغرض المعالجة ترافقه زوجته فاطمة احمد ناصر وقد اكمل العلاج في الوقت الحاضر وسوف يغادران عائدين الى القطر عن طريق عمان يوم الجمعة المصادف ١٠/١٠/١٩٨٠ . نرفق طياً التقرير الطبي الخاص به والذي اوصى الطبيب المعالج بموجب عودته الى لندن لغرض اعادة الفحص وتقييم العلاج . راجين التفضل بالاطلاع مع وافر التقدير .

المستشار الطبي

الدكتور عامر شاكر الهاشمي

نسخة منه الى /

وزارة الصحة ـ مديرية الامور الفنية العامة/مع نسخة من التقرير الطبي/للتفضل بالاطلاع مع التقدير .

الحسابات

الكومبيوتر ـ للتأشير

الاضبارة

من نص الكتاب اعلاه يبدو واضحاً ان الطبيب المعالج قد قرر ضرورة عودة الاستاذ طه باقر بعد مرور سنة ، ثانية الى لندن لاتمام العلاج وتقييمة ، ولذلك زودته المديرية العامة للامور الفنية في وزارة الصحة اعتماداً على كتاب ملحقيتنا الصحية في لندن بكتاب معنون الى دائرة اللجان الطبية الرصافة لبيان رأيها في الموضوع ونصه الآتي :

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العراقية

وزارة الصحة

المديرية العامة للامور الفنية

الى / دائرة اللجان الطبية في الرصافة

الموضوع / عودة مواطن (طه باقر)

طبقاً كتاب دائرة الملحق الصحي في لندن المرقم ١/٤/٥٤٢٧/١٥٨٩ والمؤرخ ٦/١٠/١٩٨٠ مع التقرير الطبي وترجمته الصادر من الطبيب المعالج والمتضمن عودة المومأ اليه بعد مرور سنة اعتباراً من تاريخ عودته الى العراق في ٨٠/١٠/١٠ .

يرجى عرض الموضوع على اللجنة الطبية الخاص لبيان رأيها بشأنه واعادة أصل كتاب الملحقية اعلاه مع كافة المرفقات الينا بعد الفراغ منه واعلامنا مع الشكر ..

المرفقات /

كتاب الملحقية الصحية مع

التقرير الطبي وترجمته أعلاه

الدكتور ابراهيم احمد النوري

وكيل الوزارة وكالة

صورة الى /

مجلس قيادة الثورة/مكتب أمانة السر/كتابيكم المرقمين ١/١٢/٥٥٣٧ و ١/١٢/٥٧٩٣ في ٧/٨/٨٠ و ١٩/٨/١٩٨٠ راجين التفضل بالاطلاع وسنزودكم بالنتيجة مع التقدير .

المواطن/طه باقر/وزارة الثقافة والاعلام/مديرية العلاقات العامة/بواسطة الاستاذ ضياء حسن/يرجى مراجعة اللجنة المذكورة اعلاه والتي تعقد جلساتها يوم ... من كل اسبوع ، مع الشكر .

مديرية الامور الفنية / فائزة ..

ومن خلال لقائي مع عائلة الفقيد تبين لي ان الاستاذ طه باقر لم يك راغباً في

اعادة علاجه ، ولذلك غض النظر عن السفر ثانية الى لندن بعد مرور عام كامل على عودته منها ، على الرغم من ان السيد سكرتير وزير الثقافة والاعلام قد اتصل به هاتفياً مذكراً اياه بضرورة العودة الى لندن ، ولكن الاستاذ طه باقر لم يحبذ السفر . وسبب ذلك على مايبدو لي ان الاستاذ طه باقر قد مل الحياة ولم يعد راغباً الاستمرار فيها ، لانه كما علمت قد صرح اكثر من مرة بأنه في حكم الميت مادام قد توقف عن القراءة والكتابة وان الحياة لم يعد لها أي طعم بالنسبة له . وهذا التصريح يؤكد على انه كان يتمنى لنفسه الموت منذ اواخر عام ١٩٨١ ، لان هذا التاريخ كما مر يمثل موعد عودته ثانية الى لندن .

وهذا الموقف الذي اتخذه الاستاذ طه باقر اتجاه مرضه قد أثار حماس طلابه واصدقائه ومحبيه ، ولذلك قامت احدى طالباته النجيبات في أوائل عام ١٩٨٢ بعمل مقابلة صحفية معه استفسرت فيها عن صحته واهتماماته ، غير ان الاستاذ طه باقر لم يبد اهتماماً بأموره الخاصة وانما كانت تساؤلاته عن الحرب وعن تمنياته بالنصر الدائم لقواتنا الباسلة ولقائدها الجسور صدام حسين .

وبعد ان نشرت هذه المقابلة في جريدة الجمهورية قام السيد الرئيس بارسال سلة ورد زاهية عليها بطاقته الشخصية .

وعلاوة على ذلك فقد اذن للاستاذ طه باقر ان يتصل به متى مايشاء ولاي شيء يريد .



الاستاذ طه باقر وابنته واحفاده مفتخرين بهدية السيد الرئيس صدام حسين حفظه الله

وهذه الحقيقة التي عرفتها بعد مقابلتي لعائلته قد فسرت لي السر الذي جعل الاستاذ طه باقر يبقى على قيد الحياة الى أوائل عام ١٩٨٤ ، في الوقت الذي كان قد ملّها تماماً منذ اواخر عام ١٩٨١ ، عندما رفض العودة الى لندن لاتمام علاجه .

لأن هذا السر لابد وانه يكمن في هذه الرعاية الكريمة للسيد الرئيس صدام حسين بالاستاذ طه باقر ، حيث ان عناية القائد بافراد شعبه تمثل تيار الحياة بالنسبة لهم ، فالآلات الكهربائية على سبيل المثال وان هي صالحة للاستعمال ، ولكنها لاتعمل مالم يمر بها التيار الكهربائي ، وكذلك الحال مع افراد الشعب . والمبدعون فيه لايزدادون عطاءً الا عندما يشعرون باهتمام وحب القيادة والمسؤولين .

(الراحل الذي لم يغادر)

في بداية عام ١٩٨٣ أصيب بنكسة ثانية في صحته مما اضطر ذلك عائلته ان تستنجد برئاسة الجمهورية لمعالجته خارج العراق . والسيد الرئيس حفظه الله لم يمنع عن الاستاذ طه باقر اي شيء كان ، ولذلك فان رئاسة الجمهورية قد حولته وفق الاصول المرعية الى مستشفى ابن البيطار اولاً لبيان امكانية معالجته في المستشفى المذكورة ام لا . وفيما يلي نص كتاب الاحالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العراقية

رئاسة الجمهورية

السكرتير

مستشفى ابن البيطار

م / السيد طه باقر

نحيل اليكم المذكور اعلاه

راجين فحصه ومعالجته ، وفي حالة تعذر معالجته في مستشفاكم يبين الاطباء الاختصاصيون الرأي بذلك ، واعلامنا بالسرعة الممكنة .

مع التقدير

ع / سكرتير رئيس الجمهورية

نسخة منه الى / ..
السيد طه باقر / للمراجعة بموجب هذا الكتاب .

.NA ŠI . IM . TI . ŠU IT . TA . LA . AK
الى أجل ـه أنتقل

وحسب ماستعلمته من عائلة الفقيد ان الرأي قد استقر في النهاية على ارساله الى خارج العراق ، والى اي بلد يختاره الاستاذ طه باقر نفسه ، ولكن للقدر احكامه فانتقل الاستاذ طه باقر الى اجله كما يقول البابليون : في اليوم الثامن والعشرين من شهر شباط عام ١٩٨٤ . وفي اليوم التالي تم دفنه في المقبرة الخاصة بالعائلة في النجف الاشرف ، بعد ان شيع جثمانه في بغداد ذلك التشييع الذي يليق ومكانة الفقيد .

وبتاريخ ١٩٨٤/٣/٥ اصدر اتحاد المؤرخين العرب بياناً نعى فيه استاذنا الراحل وفيما يلي نص هذا البيان :

بسم الله الرحمن الرحيم

اتحاد المؤرخين العرب
الامانة العامة

العدد / ١٨٥
التاريخ ٩٨٤/٣/٥

(نعي عضو في اتحاد المؤرخين العرب)

تنعى الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب واحداً من ابرز اعضائها المعروفين بالدأب على العلم والنشاط الثقافي المبرزين في حقل علم الآثار والكشف والتنقيب ، الاستاذ طه باقر والذي توفاه الاجل يوم الثلاثاء ٢٨ شباط ١٩٨٤ ا[ثر] مرض انتابه لمدة اكثر من عام ، وكان لفقده أثر اليم في صفوف المؤرخين والباحثين لما امتاز به الفقيد من العمق التـأريخي والاصالة في البحث ومـا اتصف به م

الصدق والاخلاص لعلمه وعمله ولما عرف به من سيرة حسنة واخلاق حميدة .

ان الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب .. اذ تنعي الفقيد المرحوم الاستاذ طه باقر .. ترجو ان يسير طلابه ومريدوه سيرته العلمية في الكشف والتنقيب وكتابة التاريخ .

ونسأل الله عز وجل ان يجعل الجنة قراره وان يلهم اهله وذويه وطلابه الصبر والسلوان .

(ملاحظة - ألحق البيان بخلاصة لسيرة	الدكتور حسين آمين
الاستاذ طه باقر الشخصية والعلمية)	الامين العام لاتحاد المؤرخين العرب

وبمناسبة مرور الاربعين يوماً على وفاته اقيم له في كلية الآداب حفل تأبيني القيت فيه العديد من الكلمات . اولها كانت الكلمة الارتجالية **للدكتور احمد مطلوب** عميد الكلية آنذاك . وبسبب عدم وجود تسجيل لذلك الحفل ، فليس بأمكاني ان اعرض هنا نص الكلمة ، ولكنها بالتأكيد تضمنت الاشادة بعلمية الاستاذ طه باقر وتطرقت للجهود الكبيرة التي بذلها في مجال الآثار وتأسفت ايضاً لرحيله .

والكلمة الثانية **للدكتور حسين علي محفوظ** ونصها الآتي :

«الموت شيء طبيعي ونتيجة لازمة ونهاية واجبه ، شغل بها أذكياء الحكماء في تراثنا الفلسفي ، تتصارع فيها آراؤهم ، وتتناطح فيها اقوالهم ، ولا اعرف امرأً تجاولت فيه خيول افكارهم كهذه المسألة بعد مسألة (الجهل والرزق) التي يسمونها (أم المسائل) في مباحث الفلسفة وعلم الكلام .

انا لا انكر التحير في حديث النهاية التي اطلقت عليها اللغة اسم (الموت) ، وسماها الصوفية (الفناء في الفناء) ودعاها العرفاء (التلاشي بالحق) . وقال الفلاسفة انها (ترك النفس استعمال آلاتها) ، وعبر عنها اهل الذوق بالوصول . ولكني اتذكر كتاباً ينسب لابن سينا ، ويعزى لابن مسكوية اسمه (رسالة الخوف من الموت) ، قال : «وهذا الجهل هو الذي حمل الحكماء على طلب العلم ، والتعب فيه . وتركوا لأجله لذات الجسم واختاروا عليه التعب والسهر ورأوا ان الراحة الحقيقية التي يستراح بها من الجهل هي الراحة بالحقيقة . وان التعب الحقيقي

هو تعب الجهل ...» .

أقول : لابد ـ ونحن نؤبن عالماً ان نفسر الموت هذا التفسير العقلي . وهو تفسير فلسفي ممتع جميل للحقيقتين الثابتتين العجيبتين اللتين تحيطان بالحياة . حقيقتان تكتنفان الانسان ـ اذا وطيء هذا الكوكب لايساورهما الشك ، ولا يشوبهما الريب ، ولا تختلف فيهما الالباب ، هما : (الولادة) و (الوفاة) .

ان الطريق المنحدر بين الشفير الهادي ، الذي يسمى (الميلاد) والاعماق القاتمة ، التي تدعى (الموت) . والرحلة القصيرة بين سكون العدم ووادي الصمت . والوجود الزائل بين الكينونة والفناء ، هي مسمى (العمر) الذي تغنى في وصفه الادباء ؛ فقال احدهم (خيال سار) ـ وقال آخر (قافلة ريح) . وقال غيره (حلم روعة الصبح) .

هي الحياة الدنيا ـ على كل حال ـ تشتبك فيها القرون ، ويتصارع فيها الاقران ، وتمتليء بالحب والبغض ، وتغص بالتواصل والتقاطع ، وتجيش بالتقدير والغمط ، وتتج بالحكمة والسفه ، وتزخر بالمهمات والترهات ، وتنتهي بالتوفيق والفشل .

هي الحياة الدنيا .. ولكنها الفرصة الالمعية التي تتجلى فيها عبقرية هذا الموجود العجيب ، والجرم الصغير ؛ الذي انطوى فيه العالم الاكبر ... (الانسان) ... خليفة الله في الارض ..

وماذا تقول في هذا الكائن المدهش ، الذي بدأ التاريخ ، واخترع وخلق الحضارة الاولى ، وسجل فاتحة المعرفة .

في هذا الجزء الرائع البارع من الكون ، اقليم (بابل) . وما ادراك ما اقليم بابل . الاقليم الرابع من الاقاليم السبعة في تقسيم القدماء . وهو (العراق) ؛ واسطة الدنيا وخير البلاد . وفيه قال اهل الصين ، في بداية التعارف ومبتدأ الازمنة : «اهل الدنيا ماعدانا عُميٌ ، الا اهل بابل» .

ولد طه باقر في الحلة وهي سُرّة هذا الاقليم الخالد . وكان نصيبه من الحياة سبعين عاماً توغلت في عشرات القرون من عمر العراق ، وتاريخ الانسان فأحصت حضارته وآثاره واستوعبت معطياته وتراثه .

تحتل بابل في تاريخنا الموغل في الماضي البعيد مكانة عظيمة لايرقى اليهـا الوصف ، ولا يعانقها النعت . كانت المشارق تضيء من زيت شجرتها المباركة . وكانت المغارب تنير من سنا برقها الوّهاج .

نشأت بابل في اواخر الالف الثالث قبل الميلاد . وكان قيـامها وظهـورها وتجليها امراً عبقرياً في التاريخ . وكان سقوطها واستتارها ومغيبها حادثاً جللاً ، ونكبة قاصمة ، ورزية فجيعة في حوادث الكون .

ثم سكنت الدهـور ، وسكتت الحقب ، ونـام الزمــان .. وصـدقت رؤيـا التاريخ .. فكانت (الحيرة) و (الكوفة) و (الحلة) تأويل هذه الرؤيا . وورثت الحلة وبغداد والكوفة والحيرة (بابل) .. وكانت هذه البلدان مرتاد بني عمر العلويين آباء مؤرخ بابل ، وسلف نابغتها الراحل . وهي منتجع اسلافهم واعقابهم من قبل ومن بعد ، منذ المائة الاولى في تاريخ الاسلام . ولا يزال عشيرته يسمون (بيت العالم) .

تعلق طه باقر بمنزله الاول ، ووطنه المعرق . وشغفه حباً تاريخ بلاده . كانت الحلة اول ارض مسّ ترابها جلده . وكانت اطلالها ملاعب صباه ، وملتقى اترابه ولداته .

ولا ريب انه عبث في ترابها طفلاً ، وقلب احجـارها صغيـراً ، وأختبأ في زواياها يافعاً وجاس خلالها شارخاً ... رابطة تشد الطفل وهو غِرّ ، وتستولي عليه وهو شاب وتجره الى التأمل وهو كبير .

وهكذا انصرف طه بـاقر الى الآثـار .: واهتم بالمـاضي واختص بالتـاريخ القديم . لقد وفى طه باقر للتاريخ القديم ، ودون كتابه الكبير (مقدمة في تـاريخ الحضارات القديمة) في مجلدين ضخمين ، تبلغ اوراقهما معاً (١٤٠٠) صفحة ، يختص الاول بتاريخ العراق القديم في تسعة عشر فصلاً . ويحتوي الثاني على حضارة وادي النيل في عشرين فصلاً .

وفي مباحث الكتاب من الدقة والتحقيق ، والعلم الغزير مايجعله المـرجع الاول والمصدر الاوثق لحضارات العراق ومصر . وقد كان مثله ـ في هذا الكتاب ، وهو يطوف في الآثار ويسبح في غمرات التاريخ «كمن سمع بالبحر ، ثم دنا منه ، ثم د خل فيه ، ثم اخذته الامواج .

كنا قبل ان يبعث المرحوم طه باقر (ملحمة كلكامش) نتعجب كيف لم يحتفظ

ادبنا المأثور بالملحمة في تراثه ؟ وكان طلابنا يسألون عن الملحمة في الادب العربي وهم يسمعون بالملاحم المشتهرة في تاريخ الاداب العالمية وكنت اقول : ليست الملحمة قول شاعر واحد . ولو جمعنا شعر العرب في الايام والحروب والشجاعة والحماسة كان ملحمة كبيرة عظيمة .. كنت اروّح نفسي بهذا الرأي ، واقنع طلابي بهذا التخريج . ثم كشف المرحوم طه باقر عن ملحمة كلكامش غطاءها . ملحمة ظهرت قبل اربعين قرناً ، يدهشنا خيالها العبقري ، ونظمها البديع ، وصورها العجيبة .

وكنت انكر ان تكون المعلقات وطنوج النعمان اوائل الامثلة في الادب العربي واول النماذج في النظم ، وان يكون المهلهل مثلاً بداية للشعر . وكنت اقول في دروس الادب ان هذا النتاج الزاهر الباهر العظيم القديم لابد ان يكون طوى من حياته ضعف مامر به منذ الجاهلية حتى الآن . وان عمره اضعاف الفترة التي يقترحها العلماء والنقاد ، وان مبتداه الذي يدعي الدارسون انه كان بداية لتاريخ هو بداية النماذج التي وصلت الينا منه . وقد كشف الاستاذ طه باقر في (ادب العراق القديم) ان ادبنا كان عامراً في العراق بالملاحم والقصص والحكايات والاساطير ، والحكمة والامثال ، والمناظرة والمفاخرة ، والمسامرة والتحاور والسخرية والفكاهة والرثاء والغزل والصلوات والدعاء والمناجاة والتراتيل . وان قانون التقطيع والعروض ، والحركة والسكون ، والاوتاد والاسباب ، والتفعيلات والاقسام ، والصدر والعجز ، والشطر والبيت ، والايقاع والوزن ؛ اشياء قديمة جداً في ادب الجزيرة والقريض العربي ، والشعر العراقي .

رحم الله طه باقر فقد ثبت هذه الحقائق ، واوضح تلك الدقائق ، ثم انه اصلّ الالفاظ وردّ الينا من كلمات اللغة ما كان علم اللغويين لايتيح لهم تحقيق نسبته . فقالوا : هذا اعجمي ، وهذا اجنبي ، وهذا معرب ، وهذا دخيل .

التقينا في الستينات في بيته وتجاذبنا احاديث (الالفاظ العراقية) وقد كان بدأ بالبحث وأعد له واستعد له . وحرضته انا على استكماله وكررت السؤال عنه ، واكدت رجاء انجازه . وكان اقصى امانيّ ان اراه بين ايدي الدارسين والباحثين ، وسرني ان أستشار فيه ، وان يظهر في مطبوعات المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٨٠ بعد فترة انتظار طالت نحواً من عشرين سنة . وهو جزءٌ من عملٍ كبير لا

ادري لعله اكمله ، وربما حُفظت بقيته في اوراقه .

يحوي هذا الكتاب البارع (من تراثنا اللغوي القديم) مايزيد على (٢٦٠) كلمة من اصول اللغة . حاول المرحوم الاستاذ طه باقر ان يرجعها الى ما اشتقت منه . وان يبرز الفاظها في الالسنية الجزرية القديمة ، وهي فصول ممتعة من البحث والاستقصاء والدرس والتمحيص .

وترجم طه باقر كتاب (توينبي) «بحث في التاريخ» الذي اختصره (سمرفل) واتاح للمتتبعين الاطلاع على تلخيص مباحثه في زهاء الف صفحة . وترجم كذلك (من الواح سومر) تأليف (كريمر) واشترك في ترجمة كتاب (الرافدين) من مؤلفات ستن لويد .

وكتب دليل المتحف العراقي ، وانجز عدة مقالات وابحاث ودراسات وكراريس في التاريخ والآثار والتنقيب تعد مصادر يعوّل عليها المحقق ، مراجع يعتمدها الدارس ، واصولاً يرجع اليها المتتبع .

وطوّف المرحوم طه باقر مع الاستاذ المرحوم فؤاد سفر في رحلة الى مواطن الآثار والحضارة استغرقت العراق ، واحصت بلدانه واحاطت بمدنيته ، وجمعت بين ماضيه وحاضره . وقد طبعت في ستة اجزاء او سبعة . والحق انها عمل تاريخي جغرافي طبغرافي آثاري يصح ان يوصف بانه أثر فريد ، وجهد المعي .

هذه لمحات من عمل طه باقر :

تلك آثارنا تدل علينا فأنظروا بعدنا الى الآثار

سُعِد طه باقر من قبل بوفاء تلاميذه في سنة ١٩٧٨ وقد محا قسم الآثار في كلية الآداب صورة مشوهة قد تلمح احياناً في بعض زوايا الحياة وتتمثل في سير بعض الناس وترى في اخبار المؤلفين وتراجم العلماء .

كنت قرأت قديماً في كتاب أُلف قبل أكثر من ثلاثة قرون سنة ١٠٨٩ هـ أن فلاناً سأل استاذه يوماً عن كتاب رجل من العلماء . فقال شيخه : مادام المؤلف حياً فكتابه لايساوي قيمة فلْس ، فاذا مات ، فأول من يكتبه بماء الذهب أنا . ثم أنشد :

ان الفتى ينكر فضل الفتى في عصره حتى اذا ماذهب
لجّ به الحرص على نكتة يكتبها عنه بماء الذهب

مرض مزمن ليس له دواء يستطب به قل فيه ماشئت وسمه (داء المعاصره)

لقد طوّلت وثقّلت واذا اردت ان اختم الكلام فان هذا المجلس الكريم الذي اشتركت فيه الجامعة والمجمع والآثار والاصدقاء والزملاء انموذج يصور الوفاء للعالم والمعلم ، ويعبر عن التبجيل والاعظام والاحترام الذي يوليه الكيان الجامعي والمجمعي للمختص . وهو يجسد تقديس الاستاذ والباحث ، ويجسم صورة الشيخ في التراث التي قرأناها في كتب التعليم والتعلم تتجلى فيها صورة الاستاذ في جلال التراث مصباحاً يستضاء به ، ومثلاً يسمو البصر اليه وتمثالاً كأنه ملك عليه حجاب النور ، تغطيه الهيبة ، ويغمره الوقار وتتفجر منه المعرفة . وحسب المعلم ان النبي (ص) وصف نفسه بالمعلم إذ قال : إن الله ـ عز وجل ـ لم يبعثني معنفاً ، ولكن بعثني معلماً ومُيسرا» .

والكلمة الثالثة **للدكتور مؤيد سعيد** ، رئيس المؤسسة العامة للآثار والتراث وكانت ارتجالية ايضاً ولكنها بالتأكيد كسابقاتها قد برزت مكانة الاستاذ طه باقر العلمية ، تلك المكانة التي اشار اليها الدكتور مؤيد سعيد في كلمته الخاصة بمناسبة تكريم الاستاذ طه باقر .

والكلمة الرابعة والاخيرة كانت للدكتور وليد الجادر ونصها كالآتي :

بسم الله الرحمن الرحيم

ايها الحضور الكرام

نشكركم أولاً على حضوركم لنتذكر معاً شخص الفقيد ، استاذنا المرحوم طه باقر ونتذكر عطاءه العلمي والانساني ولنعيد ونكرر اسانا بوفاته المحزنة . وكذلك نبارك الاخوة الذين نشروا للمرحوم سيرته وبعض مؤلفاته وكان اولهم الاستاذ الفاضل الدكتور حسين علي محفوظ في (جريدة العراق ٤/ ٤/ ١٩٨٤) ثم كان للاستاذ الفاضل علي الحلي وكان مؤثراً في كتابته عن ذلك الرحيل الحي .

لقد كنت احد تلامذته وكنت موظفاً في الآثار ، وكنت زميلاً له في قسم الآثار وخلال مايناهز الربع قرن تلمست وزملائي في شخصه شمولية المعرفة ودماثة الخلق وحسن السيرة وطيب العلاقة واستقرار الشخصية وتمسكاً بالمبادىء وحباً للخير . وكان معطاءً للعلم لم يبخل به على احد وكان قد جمع مايكمل هذا العلم من

معرفة باللغات والتاريخ وعالم بالتنقيب عن الآثار وغير الآثار .

وكان نعم النموذج في كل هذا وذاك ومرشداً في شؤون الآثار والبحث عنها وملماً بمتعلقات هذا العلم المتشعب والواسع بما فيه تلك المتعلقات الاجتماعية والنفسية . والغريب ان كل هذه المواصفات كانت متوفرة في شخصه الكريم . فكان متسامحاً وان ابدى ملامة . وكان حديثه موسوعياً يجمع بين مناهل العلم الى جانب الحكمة والموعظة التي يوصلها باسلوب محبب ومرح .

ولقد انضج الاستاذ طه باقر في الآخرين اهمية الآثار القديمة واهمية الاستفادة من التراث القديم . فلقد كان من اوائل العراقيين المتخصصين في حقل الآثار والكتابات القديمة . وكان من اوائل الذين شدوا اهتمام المتخصصين الآخرين بالعلوم الاخرى والذين عرفوا تاريخ العراق الحضاري ومراحل تطور العلوم وتاريخها من خلال كتابه المعروف مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، فكان المنهل والمرجع الرئيس للباحثين من المتخصصين بالآثار وغيرهم من المهتمين بالرياضيات وعلوم الفلك والطب والقانون والسياسة والعلاقات الدولية .. وكان كتابه هذا منهلاً للآخرين من المثقفين قراء العربية في العراق والوطن العربي .

وكان انتاجه الآخر مشاركة مع المرحوم فؤاد سفر وهو المرشد الى مواطن الآثار والحضارة والذي كان طبع الاجزاء الاولى منه ذا فائدة كبيرة اخرى لكل المهتمين باصول الحضارة ومواطن الآثار واصالة التراث في هذا الجزء الهام من الوطن العربي . ولقد اهتمت مراكز علمية عديدة خارج الوطن بها . ان مانشره من هذا المرشد المدعم بخرائط توضيحية تعتبر ذات اهمية كبيرة ايضاً .

ثم كانت عملية اشتغاله في ليبيا ولسنوات عديدة عملية يشار اليها بالبنان ، فلقد ساهم المرحوم في توضيح جوانب مهمة في تاريخ شمال افريقيا ، وافاد قراء العربية بما نشره في السفر الخاص بليبيا عبر التاريخ حيث كتب ، الجزء الخاص بعصور ماقبل التاريخ فيها . كذلك ساهم في ترتيب المتحف الوطني في مدينة طرابلس بليبيا وعمل مستشاراً في مصلحة الآثار الليبية (١٩٦٦ - ١٩٧٠) اضافة الى اشرافه على اعمال التنقيب والمسح الآثاري واشرافة على اهم نشرة دورية تصدر في ليبيا والمعروفة باسم «ليبيكا انتيكوار» ولمدة خمس سنوات ١٩٦٥ - ١٩٦٠ ، وكان قد ترك اثراً طيباً بين اقرانه ومعارفه في شمال افريقيا والعالم . وظل

العديد يتعقب اخباره ويواصل السؤال عنه حتى هذه الايام .

ولقد كان للمرحوم طه باقر مقدرة لغوية متميزة ومفردات ثرة برزت بشكل واضح في ترجمته الشهيرة لملحمة كلكامش ، والتي كان فيها مبدعاً في تصوير واقع الفكر العراقي القديم وبشكل خاص الفكر السومري الاصيل . وكان في هذه الترجمة ـ الدراسة متميزاً بنكهة خاصة . واضاف اليها نوعاً من المعاصرة في الاداء الذي شمل الشكل والمضمون معاً . وكان ان حمل بعدها هموم ومعاناة هذا البطل كلكامش وقلقه تجاه حدث الموت .

وعلى الرغم من رهبة المرحوم من الموت كان ينقله ويوصله كحدث مغلف برداء ساخر ومرح احياناً ومعاتب بانفعال في احيان اخر . فعلام اعطي الانسان قلباً مضطرباً لايستقر وحساً لايهدأ . فكلما زاد عمق ذكائه ومعارفه زاد هيامه وهلعه . ومن تعليقاته كنا نتلمس الطمأنينة تجاه الموت . وكنا نتربص الفرص للاحتكاك بفكره والركون اليه في المحن والاحداث الجلل . وكان في كل هذا مرشداً واستاذاً وأباً وأخاً وصديقاً . . ويبقى منه دماثة الخلق ورفعة النفس وحباً للحياة .. ومات بالامس صديقه القريب انكيدو المرحوم فؤاد سفر ومات كلكامش لنبكيه اليوم جميعاً فغني بذكره يابلادي» .

هذا وبالرغم من أننا قد تحدثنا في الصفحات التي مضت عن رحيل الاستاذ طه باقر ، الا انه في الواقع لايزال يحيا بيننا ، حيث ان كتاباته التي نقرأها عند الحاجة ونستفيد منها كثيراً وآراءه التي نستنير بها من حين لآخر جعلته باقياً معنا ولكن بصورته المعنوية طبعاً ، ولذلك عندما كتبت عنه كلمة تأبينية في العدد ٥٠٤٢ ـ ٦ آذار ١٩٨٤ من جريدة «بغداد اوبزيرفر» وكتبت عنه ايضاً في العدد ٨٥٦ ـ ٢٠ شباط ١٩٨٥ من مجلة الف باء بمناسبة مرور عام على وفاته قلت في المناسبتين «العلماء عندما يموتون يصبحون شهداء» اي بمعنى أنهم لا يموتون كما يموت الناس ، بل يبقون احياء بيننا ، كما يبقى الشهداء احياء عند ربهم يرزقون .

وفي ختام هذا الكتاب قد يقول البعض ان الاستاذ طه باقر على الرغم من سعة علمه ، فهو انسان له بعض الاخطاء والهفوات والكتاب لم يتطرق الى ذلك على الاطلاق . وعذري بهذا الخصوص البيت الشعري التالي .

وعين الرضا عن كل عيب كليلة　　　ولكن عين البغض تبدي المساويا

الفهرست

رقم الايداع في المكتبه الوطنية ببغداد ١٥٢٠، لسنة ١٩٨٧

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة

